أنا أتعلم ديني الإسلام

وفق المذهب المالكي

تأليف

فاروق سلمان
نظيف يلماز
رجب أوزديرك
د. فاروق قانكر

ترجمة:

د.عبد الله المصري
د. محمد ثلجي
د.وليد القط





الصف العاشر

المرحلة الدراسية الثانوية

تأليف:
فاروق سلمان
نظيف يلماز
د. رجب أوزديرك
د. فاروق قانكر

تنسيق:
لقمان حلوجي

تحرير:
د. فاروق قانكر

التصميم الغرافيكي
الأرقم للتصميم

الأشكال والرسومات
محمد صانداملي
شعبان آيدن
ياسر بوغرا أريلماز
سعاد كاراداغ
ابراهيم أسعد جوفين

تنضيد وتصميم:
حسام يوسف

تصحيح وتنقيح:
مصعب كعك
سميح مرشد

مستشار المذهب المالكي:
سمعان خالد
عبد الله شينيت

الطباعة والتجليد:
مطبعة دار الأرقم

إستانبول: ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م

ISBN: ٩٧٨٩٩٤٤٨٣٤٩٤٠

اسم الكتاب باللغة التركية:
Dinimi Öğreniyorum İslam 10. Sınıf Ders Kitabı
Language : Arabic



العنوان:

▸ Address : Ikitelli Organize Sanayi Bölgesi Mahallesi
Atatürk Bulvarı Haseyad 1. Kısım No: 60/3-C
Başakşehir - İstanbul / TURKEY
Phone : +90 212 671 07 00 (Pbx)
Fax : +90 212 671 07 48
E-mail : info@islamicpublishing.net
Web site : www.islamicpublishing.net



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الشكر لله ﷻ الذي منّ علينا بسعادة وشرف أن نكون مسلمين!

ونصلي ونسلم آلاف المرات على نبينا معلم الإنسانية وخير من نقتدي به في ديننا، وعلى آله وصحبه أجمعين! لقد كان نبينا ﷺ خير مَنْ علَّم دين الإسلام للإنسانية جمعاء.

وكان القرآن الكريم الذي علّم ما جاء فيه، كتاباً مُعجزاً لا نظير له ولا شبيه. قرأ نبينا القرآن، وتحدث بما جاء فيه. امتثل للعقائد والعبادات والأخلاق التي علّمها القرآن الكريم على أفضل ما يكون، وبذل كل مَنْ جاء من بعده مِن الصحابة ورجال الدين وأجدادنا، بذلوا جميعاً جهوداً كبيرةً حتى يُكتب لهذا الدين البقاء وتتناقله الأجيال بعد ذلك.

وبذلك أخذت علوم الإسلام تنتقل من يد إلى يد ومن لسان إلى لسان ومن قلب إلى قلب، حتى وصلت إلينا. أما الآن فقد حان الوقت علينا لنتعلم نحن أيضاً هذه العلوم.

تم إعداد هذا الكتاب من أجل طلاب الصف العاشر (الصف الأول الثانوي).

يتألف هذا الكتاب من أربعة أقسام.

يعلمنا القسم الأول عقائدنا .

يتحدث القسم الثاني كيفية آداء العبادات.

يقدم القسم الثالث جانباً من حياة نبينا الحبيب قدوة لنا.

أما القسم الرابع، فيقدم معلومات عن الآداب الحميدة التي يجب أن يتحلَّى بها كل مسلم.

ونحن إذ نأمل أن نتعلم ديننا الجميل أفضل ما يكون التعلم، نرجوا أن نكون من المؤمنين الذين سيبتسم لهم رسول الله ﷺ في الآخرة.

أسأل الله أن يملأ قلوبكم بالإيمان، وحياتكم بالإسلام، وفؤادكم بالإحسان. وأن يجعل الملائكة رفقاء دربكم، والصالحين أصدقاءً لكم.

أسأل الله أن يوفقكم في رحلة حياتكم إلى الجنة...

هيا بنا نبدأ باسم الله...

((رب يسّر، ولا تُعسّر. رب تمّم بالخير))

لجنة اعداد الكتب المدرسية

مارس ٢٠١٣/ إسطنبول

المحتويات

الإيمان باليوم الآخر

الإيمان بالقضاء والقدر

الحـــــــــــــــــج

الأضحيـــــــــــــــــــــــــــــــة

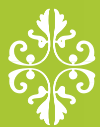
السيرة (أنا أعرف نبيي)

آداب (قواعد الأدب التي تحسِّن مِن المسلم)

يا الله

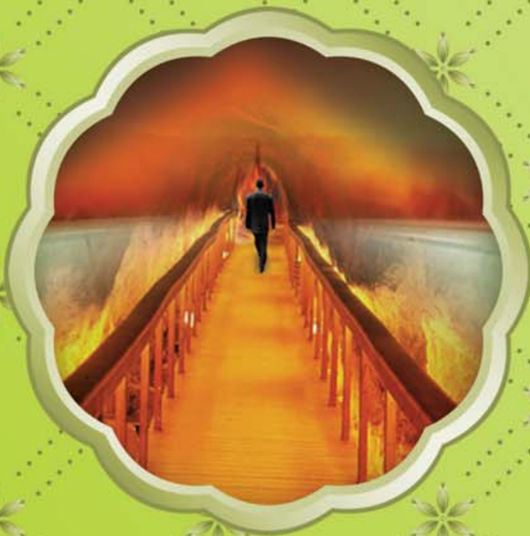



حيـــاتنا الحقيقيـــــة




الإيمـــان باليـــوم الآخـــــر

- حقيقة الحياة الدنيــــا.
- الموت والقبر.
- قيام الساعة والبعث تارة أخرى.
- الحياة الآخرة.
- ما يحققه لنا الإيمان بالآخرة.
- التوازن بين الدنيا والآخرة في حياة نبينا ﷺ.




الحيـــــاة الأبديـــــة

في أحد أيام فصل الخريف، كانت الأشجار- التي انتزعت أوراقها الصفراء بفعل الرياح الموسمية- شبه عارية من أوراقها. كان "محمد" يسير في اتجاه أشجار الصنوبر، مستمعاً إلى حفيف الأوراق الجافة المنسحقة تحت قدميه، وكان يتذكر بحزن شديد الأيام التي كان يمر فيها من هذا الطريق بسعادة بالغة برفقة صديقه "سامي" الذي دفنوه قبل أسبوع. كان هناك حزن عميق منغرس في قلبه، تغطَّت عيناه بالحزن، وشعر بأنه وحيدٌ تماماً تحت أشجار الصنوبر، وغاصت عينا أحمد في السماء الزرقاء، وراحت تلك الأدعية تتدفق من بين شفتيه:

"يا إلهي العظيم ! لقد كان صديقي سامي يؤمن بالآخرة، كنا نقول سوياً: "إن حياة القبر ستبدأ بالموت، وإن أول مَلَكين سيحاسِبان الإنسان هما: (منكر) و(نكير)، وكان يعلم أنهما سيسألانه قائلين: "من ربك؟ ما دينُك؟ ما اسم نبيُّك؟".

كنا نكرر سوياً الإجابة التي سنرد بها على هذين المَلَكين، ونقول:

" الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد ﷺ، نبيي".

كان يعلم أن الساعة ستقوم بنفخ المَلَك الذي يسمى بـ "إسرافيل"، في الصور، وكان يعلم أنه ستُنفَخ النفخة الثانية في الصور بأمرك، وهكذا





سيقوم جميع الناس من قبورهم مرة أخرى، مثلما تعود الحياة إلى الزهور بمجيء فصل الربيع، وكان يُقِرُّ بأن كل الناس سيتجمعون من أجل الحساب في الأرض التي يُقال لها " المحشر"، وكان يعلم أن حسناتنا وسيئاتنا التي نفعلها في الدنيا تُسجَّل في كتُب الأعمال من قِبَل الملائكة الملقبين بـ " كراماً كاتبين "، ويعلم أيضاً أن كل إنسان منا سيُؤتَى كتاب أعماله في أرض المحشر، وكم من مرة دعوتك يا إلهي أنا وصديقي سامي قائلين:

(يا إلهي! اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين الذين يُؤتَوْن كتب أعمالهم بيمينهم، ولا تجعلنا ممن يُؤتَوْن كتب أعمالهم بشمالهم).

وكان يقرُّ بأن حسناتنا وسيئاتنا ستُوزَن بــ "الميزان" بكيفية لا يعلمها أحد سواك، ويعلم أنه سيتم اجتياز جسر يقال له "الصراط"، وأن الصالحين من الناس سيصلون إلى الجنة بعد أن يتمكنوا من اجتياز ذلك الجسر بسرعة، وكان يؤمن بأن الخبثاء من الناس سينقلبون في جهنم، بعد فشلهم في اجتياز ذلك الجسر. لم يكن صديقي سامي يخشى الموت؛ لأنه كان يعلم أن الموت هو بداية الحياة الأبدية، وكان يشتاق للجنة، ويريد الوصول إلى النعيم الذي سيلقاه هناك.

اللهم اغفر له ! وارحمه ! واجعل قبره روضة من رياض الجنة !

مسح محمد بيديه على وجهه، قائلاً: "آميـــن"، وكان يشعر بأنه تخلص من الغمّ الذي كان يعصر قلبه ويضيق به صدره أثناء عودته من الطريق الذي جاء منه، كان يفكر في داخله قائلاً " ما أجمل أن نلتقي مرة أخرة في الجنة بالأصدقاء -المحببين إلينا- الذين رحلوا عنا".

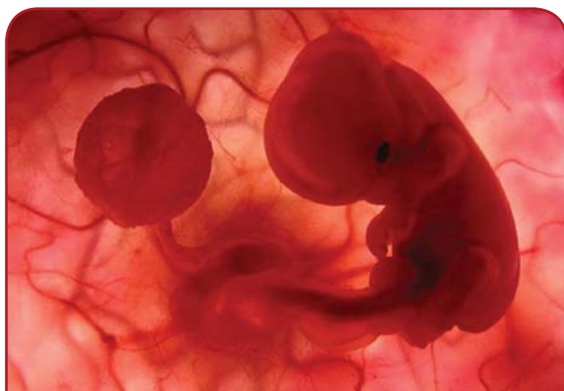
م. يشار قندمر

مراحل الحياة



العدم





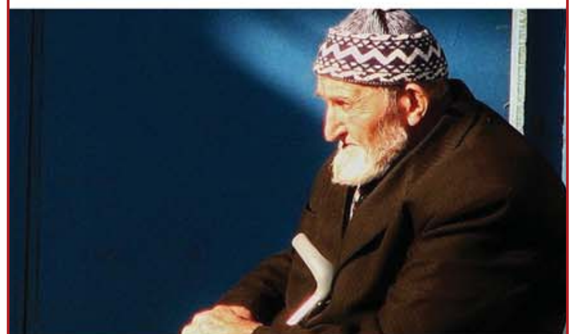




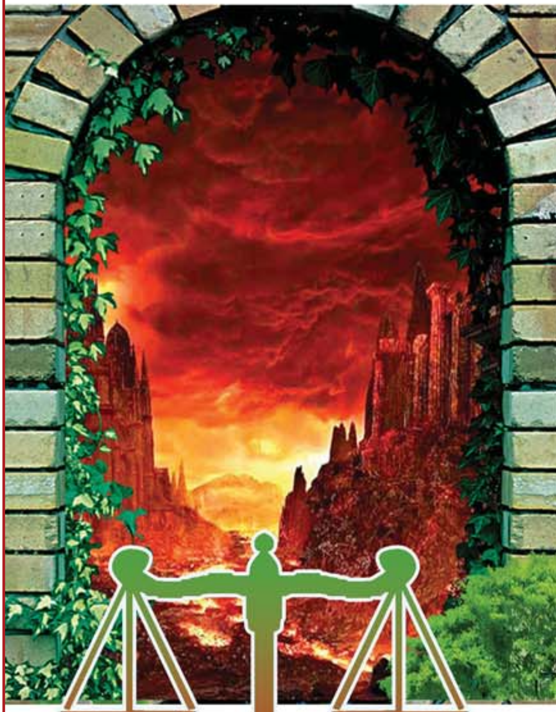


بطن الأم



الدنيا

الآخرة

أعظم النعم التي أنعم الله ﷻ بها علينا:
الحيــــــاة الدنيـــــا

❊ الحياة الدنيا رحلة:

نحن الآن مستمرون في رحلة حياتية بدأت باليوم الذي وُلدنا فيه، وهذه الرحلة ستستمر لفترة طويلة بالنسبة لبعضنا، وستكون قصيرة بالنسبة للبعض الآخر، بيد أنه توجد حقيقة لا شك فيها، وهي أن حياتنا الدنيا لن تستمر إلى مالا نهاية؛ لأننا لم نأتِ إلى هذه الدنيا لنخلد فيها.

الحياة الدنيا تشبه المكان الذي يتوقف فيه الإنسان المسافر لكي يستريح. حيث قال نبينا الحبيب واضعاً يديه على كتفي أحد أحب الشباب إليه وهو "عبد الله بن عمر" رضي الله عنهما، مبيّناً له تلك الحقيقة:

" كُن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ".

لقد أهدى إلينا "عبد الله بن عمر" رضي الله عنهما، الذى كان يُرهف السمع لنبينا ﷺ، تلك النصيحة الغالية التي ستكون بمثابة القرط في آذاننا، حيث قال:

"... خُذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك"

(البخاري، الرقاق، ٣، ٦٠٥٣).

❊ متاع الحياة الدنيا زائل:

منحنا ربنا ﷻ في الدنيا نعماً وملذات لا تُعد ولا تُحصى، وهذه الحياة الدنيا فانية:

لقد أعدَّ الله تعالى لنا الأرض على نحو ملائم وسخرها لخدمتنا، فالله تعالى أرادنا أن ننتفع بنعمها، وأن نشكره سبحانه على هذه النعم الكثيرة التي منحنا إياها.

إن نعم الدنيا عبارة عن ودائع أعطاها الله لنا لاستخدامها لفترة مؤقتة، ولقد اختبرنا الله تعالى بهذه النعم لكي يتضح - وهو سبحانه وتعالى أعلم - كيف سنستخدم نعماً، مثل: الثروة، والصحة، والعِلم، وغيرها، فإذا نحن لم ننس واهب هذه

يقول الله ﷻ:

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَآ أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَآ أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

(يونس، ٢٤)

النعم، واستطعنا أن نستخدمها بصورة تتلائم مع الغاية التي من أجلها مُنِحَت لنا، فإننا حينئذٍ نكون شاكرين لهذه النعم، أما إذا نسينا واهب النعم واستخدمناها فيما لا يُرضي الله ﷻ، وبالشكل الذي يضر الناس والكائنات الأخرى، فإننا حينئذٍ نكون جاحدين لهذه النعم.

*** الحياة الدنيا اختبار:**

الحياة الدنيا هي محل اختبار لنا، وفي الاختبارات يكون حُسن استغلال الوقت أمراً مهماً أيضاً بقدر توافر المعرفة، والشيء الأهم في الدنيا هو حسن استغلال الوقت؛ ذلك لأنه عندما يحين الأجل ـ موعد الموت ـ الذي يُخبِر بانتهاء امتحان الدنيا، فإنه لن يعود مرة أخرى، فلسوف يندم أولئك الذين لا يعرفون قيمة العُمر، والذين يضيِّعون أيامهم وسنواتهم بغير كياسة، ويبدِّدون أنفاسهم المعدودة التي مُنِحت لهم في الدنيا، ولقد أخبرنا ربنا جل وعلا بحال أولئك الناس الذين ينكرون الآخرة، عندما يأتيهم الموت، فقال الله ﷻ:

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

(المؤمنون، ٩٩-١٠٠)

فالناس الذين لا يحسنون استغلال المُهلة التي أُعطيت لهم في الدنيا، لا ينفعهم ندمهم بعد موتهم أبداً.

وهكذا يُذكِّرهم الله ﷻ بالفُرَص التي أُعطِيت لهم في الدنيا، والمهلة التي منحها لهم، فيقول الله ﷻ:

﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾

(فاطر، ٣٧)

*** الدنيا حقل الآخرة:**

الدنيا هي المكان الذي يمنح الفرصة للفوز بالجنة، فنحن إما نفوز بالجنة في هذه الدنيا، وإما أن نخسرها، ولكن لن يكون هناك أي عمل نفعله في الدنيا بدون جزاء.

فكل خير سنفعله في الدنيا سنلقى جزاءه في الآخرة، فإذا عملنا الخير في الدنيا سنجد أكثر منه في الآخرة، فالله جل وعلا سيكافئنا بأضعاف أضعاف الخير الذي سنفعله، وبالطبع أيضاً سيحاسبنا على ما سنفعله من معاصٍ وآثام.

يقول الله ﷻ:

﴿الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾

(المُلك، ٢)

يقول الله ﷻ:

﴿مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾

(الأنعام، ١٦٢)

الثوب الأخضر

كان يُؤذَّن للصلاة عندما تقابلنا في الطريق.

قلتُ:

- تعال ! عليّ أن أصحبك إلى المسجد، أنت تعلم أن اليوم يوم الجمعة.

ولأنه كان قد رفض اقتراحاتي السابقة،أجاب قائلاً:

وأنتَ أيضاً ألا تعلم أنني لا أذهب إلى المسجد؟

قلتُ له:

أعلمُ ذلك، ولكن عندي شغف لمعرفة حجَّتكَ.

أجابني قائلاً:

لا أدري، هكذا يكون الأمر. ربما يوجد تأثير للبيئة، كما أنني أخشى أن يفسد كَيّ بنطالي، أو من تآكل ركبتي.





قلتُ ضاحكاً باضطرار:

على كل حال، فأنت تمزح، هل يُترَك المسجد قط من أجل هذا السبب؟!

قال لي:

إنني أقول الحقيقة. أنت تعلم أنني شديد الولع بملابسي، ولا سيما باللون الأخضر منها.

هكذا كانت الحقيقة، فقد كان يختار الملابس الجميلة التي يلبسها من بين درجات اللون الأخضر، وكان يحرص على أنت تكون مكوية في كل الأوقات.

قلتُ له:

حسناً، ألم تذهب إلى المسجد قط طوال حياتك؟

أجابني قائلاً:

كنتُ قد ذهبتُ عدة مرات مع جدِّي حينما كنتُ صغيراً، ولكن لا أظن أنني سأذهب بعد الآن.

كان ما قاله قد أدهشني إلى أقصى درجة، فتصافحنا بعد ذلك، ثم افترقنا.

وبعد أن مضى شهران على حديثي معه، قالوا لي أنه موجود بالمسجد، فتوجهت إلى هناك على الفور، وكان موجوداً في أول صف من صفوف الصلاة بالحديقة، وكانت توجد عليه ثياب خضراء وصلت إلى جانبه رويداً رويداً، وقلت بصوت أجشّ:

– ألم تقل إنك لن تأتي إلى المسجد؟!

لم يخرج صوتُه قط؛ ذلك لأنه كان يرقد بداخل تابوت مغطى بالقماش الأخضر، وموضوعاً فوق المنضدة التي تحمل النَّعْش.

جُنَيد سعاوى



الموعد الذي نفارق فيه ملذات الدنيا: "الموت"

هناك فترة حياة محددة تُمنح لكل إنسان، وتكتمل فترة بقائنا في الحياة بالموت، وننتقل بعدها إلى العالم الآخر. في الحقيقة، إن الموت نعمة بالنسبة لنا مثل الحياة، وبصفة خاصة، يُعتبر الموت نعمة كبيرة بالنسبة للمسنين ومن لا يُرجى شفاؤهم، فمثلاً علينا أن نفكر إذا لم يكن جد جدِّنا، وأجداده قد ماتوا، وكانوا لا يزالون حتى الآن على قيد الحياة، فمن كان يمكنه حينئذ أن يهتم بهم ويقوم برعايتهم في حالة كهذه؟!. كانوا جميعاً سيضطرون إلى تحمل المشاق في حياة صعبة بائسة، فلو أننا كنا قد شاهدنا أحوالهم التعيسه هذه، لكنا أدركنا جيداً كم أن الموت سيكون نعمة كبيرة لهم ! وكم أن الحياة تكون مؤلمة ومتعبة لهم !

لذا ينبغي علينا ألا نخشى الموت، بل علينا أن نخشى عدم القيام بأعمال الخير في الدنيا، علاوة على أن إنكار الآخرة، أو الخوف من الموت ليس من الممكن أن يمنع حدوث الموت، فعدم الإيمان بالآخرة، يحُول دون دخول الجنة، ولكنه لا يحول دون دخول الحياة الآخرة.

وعلى أي حال، فإن الميلاد بالنسبة لنا يكون هو الموت نفسه، فالناس يُولدون بانفصالهم عن رحم الأم، وفي الوقت الذي يغمضون فيه أعينهم عن الدنيا، فإنهم يفتحون أعينهم لحياة أخرى، فلقد كان مجيؤنا إلى الدنيا بأمرٍ من الله تعالى، وسيكون رحيلنا عن الدنيا أيضاً بأمرٍ من الله أيضاً.



الموت، يشبه النوم؛ ولهذا فالنوم يقال له "الموت الأصغر"، فالإنسان المستغرق في نوم الموت، يغمض عينيه عن هذه الدنيا، ويفتحهما لحياة جديدة.

فالموت ليس معناه الفناء، بل إنه بداية لحدوث وجود جديد، إنه انتقال من حياة إلى حياة أخرى، وعندما نموت نكون قد رحلنا عن الدنيا التي أُختُبِرنا فيها لفترة محدَّدة، وانتقلنا إلى الآخرة التي هي مستقرنا الأبدي، والقبر أيضاً هو أول باب يُفتَح لمستقرنا الجديد.

يقول الله ﷻ:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾

(العنكبوت، ٥٧)

يقول الله ﷻ:

﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾

(النساء، ٧٨)



الموت في الخريف

في البداية، سقطت ورقة من إحدى الأشجار، وتبعتها الأخريات بعد ذلك، فتساقطت جميع الأوراق الواحدة تلو الأخرى، فالذي يحين موعده إما أن يدخل تحت ورقة أو يختلط بالمياه. رحل الكثيرون من هنا مع الأوراق، وذبلت الورود، وسكتت الطيور، وضاعت الفراشات، وتحولت الأشجار إلى هياكل، والغابات إلى قبور.

فمن يتجولون الآن في هذه الأماكن- التي كانت تتدفق بشتى مظاهر الحياة قبل عدة أشهر- هم أفراد الجنازة فحسب، ولكن الذين يرحلون من هنا كانوا يأتون ضاحكين، وكانوا جميعاً سعداء لكونهم هنا. إذن لماذا ذهبوا؟! لأنهم مضطرون للذهاب، ولم يكن بمقدورهم البقاءُ، مثلما أنهم أيضاً لم يأتوا برغبتهم عندما جاؤوا، ويوجد من يرسلهم، ومن يدعوهم، وكانت الأرض قد تزينت بشتى مظاهر الجمال عندما جاؤوا بأمر الله، والآن قد انسلخوا عن تلك الزينة وتركوها، ولم يتلحفوا سوى بكفن أبيض.

أُميت شِمْشَكْ

باب الدنيا المنفتِح على الآخرة:

"القبـــــر"

القبر هو المحطة الأولى للحياة الجديدة التي تبدأ بالموت، ويُقال "حياة القبر" لتلك الحياة التي سنقطنها بدءاً من الموت، وحتى البعث تارة أخرى، وسوف يعيش جميع الناس حياة القبر سواء دُفنوا في القبر أم لم يُدفَنوا، ويطلق على حياة القبر أيضاً اسم "**عالم البرزخ**"، ويقصد به الحاجز الذي يحول دون العودة إلى الدنيا مرة أخرى.

سوف يتم الحساب في القبر وفقاً للأعمال التي عمِلها الناس في الدنيا، وسيأتي مَلَكان يُسميان بـ " منكر" و" نكير"، لسؤال الميِّت قائلين له:

"**من ربك؟، من نبِيك؟، ما دينك؟** " سيتمكن الذين كانوا مؤمنين في الدنيا من الإجابة عن هذه الأسئلة بشكل صحيح، وسيُفتَح لهم باب إلى الجنة، وسيتَّسع عليهم القبر مدّ بصرهم وفقاً لما عمِلوه في الدنيا، لكن الكافرين والمشركين والمنافقين – أعاذنا الله– فلن يتمكنوا من الإجابة عن تلك الأسئلة بشكل صحيح، وسيفتَح لهم باب إلى جهنم، وستُضيَّق عليهم قبورهم، ففي القبر ستعيش أرواح الكافرين والمنافقين حياة مِلؤها الكآبة والعذاب، على عكس أرواح المؤمنين التي ستكون في نعيم وسرور.

هل نحن مستعدون للآخرة؟

ينبغي علينا أن نأخذ كل حذرنا في الدنيا من أجل الاستعداد للآخرة، وأن نُقدِّر الوقت الذي منحه الله لنا في الدنيا، على أفضل نحو ممكن؛ ذلك لأن عمرنا



يقول رسول الله ﷺ:

"إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه"

(الترمذي، الزهد، ٥، ٢٣٠٨)









هو رأس مالنا الوحيد في الدنيا، فمن الممكن أن يُباع كل شيء ويُشترى، لكن ليس ممكناً على الإطلاق أن يُباع الوقت أو يُشرى، فسوف نفارق جميعاً هذه الدنيا الفانية ونرحل إلى الآخرة، دون أن نأخذ معنا شيئاً سوى حسناتنا وسيئاتنا؛ ولذا ينبغي أن يصبح أسمى هدف لنا في هذه الدنيا، هو أن نموت على الإيمان، وهذا ما يريده منا ربنا جل وعلا، حيث يقول الله ﷻ:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران، ١٠٢)

وينبغي علينا أن نعيش طوال حياتنا، وحتى آخر أنفاسنا بالكيفية التي سنستطيع من خلالها أن ننتقل إلى الآخرة ونحن على الإيمان.



يقول رسول الله ﷺ:

"يبعث كل عبد على ما مات عليه"

(مسلم، الجنة، ١٩، ٢٨٧٨)



يقول رسول الله ﷺ:

"الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله"

(الترمذي، القيامة، ٢٥، ٢٤٥٩)



يقول رسول الله ﷺ:

"إنما القبر روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النّار"

(الترمذي، القيامة، ٢٦، ٢٤٦٠)



الكابوس

كنتُ أتضايق منذ طفولتي من الأماكن الضيقة، وأبتعد عن مثل هذا النوع من الأماكن لدرجة البكاء والصراخ، وفي السنوات التالية أدركت أن هذا مرض، لكني ما استطعت التخلص من هذه العلة المزمنة، بيد أنني سأدخل الآن مُضطراً إلى تلك الأماكن الضيقة.

كانوا يلفونني ويغطونني، ويضعونني في تابوت طويل، وكنت أسمع بشكل جيد أصوات الذين كانوا يتجولون من حولي، وبالرغم من أن عيوني كانت مغلقة، فقد كنت أستطيع رؤيتهم بصورة أو بأخرى.

كانوا يقولون: مات المسكين في سن الشباب، وكانت توجد أعمال كثيرة سيؤديها، ولم ينته منها بعد.

ففي الحقيقة، كان عندي عمل كثير لم يُنجز، فعلى سبيل المثال؛ لم أكن قد وفرت عملاً جيداً من أجل إبني، كما أنني لم أتمكن من إنهاء أقساط السيارة والتلفاز، وكنتُ أحلم بتأسيس شركة كبيرة، هذا بالإضافة إلى أنني لم أستطع حل مسألة الحطب والفحم على الرغم من الاقتراب الشديد لفصل الشتاء، ولم أتمكن أيضاً من ترميم أماكن السقف التي تُقطِّر، وبينما كنتُ أرتِّب أعمالي التي لم تُنجَز الواحدة تِلو الأخرى، فإذا بي أفزع لصوت يطنُّ آذاني، هذا الصوت الذي كان يبدو وكأنه يقال بمكبر للصوت، كان صداه يتردد في كل أنحاء رأسي:

- " لقد فات الأوان "

كنتُ أقول في نفسي: "ليته لم يفُتْ "! كيف حدثت لي تلك الحادثة؟!. لا أدري !! في حين أنني أحسن قيادة السيارة. وبينما كنت أحاول أن أتذكر كل ما جرى من أحداث، لاحظت أن أصدقائي يُطبقون عليّ، ويسعون لتغطية غطاء التابوت، الذي أتواجد بداخله، وبالرغم من أنني أردت التخبط والصراخ محاولاً إخراج صوتي؛ لكي أمنعهم، إلا أنني لم أستطع أن أُحرك ساكناً، أو أن أُخرِج أي صوت، فمكثتُ في ظلام دامس، وحوَّلتُ عينيّ تجاه الضوء الذي ينفذ من بين أخشاب التابوت، وقلتُ مندهشاً:

" يا إلهي! ياللطيف! إلام سيصير حالي الآن؟ "، ولم أستطع التفكير في أي شيء قط من شدة خوفي، وفي هذه الأثناء، رُفِعتُ فوق الأكتاف، وبدأتُ أُنقَل متمايلاً يميناً ويساراً، وكان واضحاً من الأصوات التي بالخارج أن السماء تمطر، فكان صوت قطرات الماء يختلط بصوت صرير التابوت، وكانوا يقولون: "علينا أن نذهب إلى المسجد من أجل صلاة الجنازة"



وعندما قيلت كلمة "المسجد"، كنتُ قد تذكرتُ، أني لم أكن أجد وقتاً للذهاب إلى المسجد، على الرغم من شدة قربه منا، ورغم أنني كنتُ أُدعَى إليه كل يوم خمس مرات، ولكني كنتُ سأقول - مثلما كنت أقول دائماً- سأبدأ في الصلاة عندما أبلغ سن الخمسين، وسأقلع حينها أيضاً عن عاداتي السيئة التي يشكو منها كل الناس. نعم، نعم.. لو لم تكن تلك الحادثة قد وقعتْ، لكنتُ سأصبح إنساناً صالحاً في المستقبل، ومرة أخرى تكرر ذلك الصوت الذي كنتُ قد سمعته من قبل، والذي لم أستطع تحديد المكان القادم منه، قائلاً: "لقد فات الأوان"، وانتهى الأمر اعتباراً من هذه اللحظة".

وفي تلك الأثناء، أُقيمت الصلاة، ورُفِعتُ فوق الأكتاف من جديد، وأثناء المرور من أمام المقهى الموجود في حيِّنا، كنت أسمع ضحكات أصدقائي الذين كنتُ ألعب معهم القمار كل يوم، كنتُ أفكر قائلاً: "على كل حال، يبدوا أنهم لم يسمعوا بخبر موتي بعد".

وعندما ابتعدت الأصوات كثيراً، شعرتُ بأنني أُحمَل بشكل مائِل، وأدركتُ أننا نرتقي المنحدر الذي يصعد في اتجاه القبور، وشعرت بأن الأمطار التي كانت تنهمر بشدة، قد نفذت من خلال الشقوق الموجودة في التابوت، وبللت بعض الأماكن في كفني، وبالرغم من ذلك، أرهفتُ السمع لمن كانوا يتحدثون في الخارج، فكان بعض أصدقائي يتحدثون عن حالة الركود الإقتصادي التي في السوق، وهناك قسم آخر منهم كان يمتدح المباراة الأخيرة التي لعبها الفريق الوطني، وكان شخص آخر ممن كانوا يحملون التابوت، يهمس في أُذن الشخص الذي بجانبه قائلاً له: "إن سوء حظ الفقيد يبدو من خلال اليوم الذي مات فيه، فلقد ابتللنا جميعاً بمياه الأمطار". على كل حال، فلابد وأن ما سمعتُه كان خاطئاً، ألم يكن هؤلاء هُم أصدقائي الذين ضحَّيتُ بنومي وراحتي من أجلهم؟!

وبعد فترة، انتهت رحلتي، وكان تابوتي قد أُنزل على الأرض، وفُتِح غِطاؤه مرة أخرى، فأنزلتني الأذرع التي أمسكت بجسدي الميِّت، في اتجاه إحدى الحُفر التي كانت المياه قد تجمعت في قعرها، فنظرتُ حولي من خلال المكان الذي كنتُ مستلقياً فيه بكامل طولي. يا إلهي! ألم يكن هذا قبراً؟!! لماذا لم أفكر حتى تلك اللحظة في أنني سأدخل فيه؟! كنتُ أشعر بأن لا أحد يمكنه سماع نحيبي الصامت، وبأن أصدقائي يتسابقون لكي يغطوا فوقي. بقيتُ في الظلام الدامس مرة أخرى، وكنت قد بدأتُ أدعو الله بكل ما أشعر به من عجز، وكنتُ أقول:

"يارَبَّ! ألا توجد فرصة أخرى! ينبغي عليّ أن أصبح عبداً صالحاً مثلما تريد، عليّ أن أُحوِّل قبري إلى روضة من رياض الجنة! تكرر الصوت نفسه، ولكن بصورة أقوى من كل مرة، قائلاً: "لقد فات الأوان انتهى كل شيءٍ اعتباراً من هذه اللحظة!"

كان قد غُطِّي على قبرى بالأخشاب، وكان صوت التراب الذي أهيل فوق الأخشاب، يشابه صوت الرعد، وكان يهز كل كيان، فقفزت من مكاني بما تبقى لدي من قوة، وفتحتُ عينيّ، وكنتُ أنام في فراشي الموجود في حجرتي، وأرى كابوساً مُفزعاً، وكان صديقي الطبيب المقيم في الشقة المجاورة، يحاول أن يعيدني إلى كامل وعيي، وكان يقف ويصيح قائلاً: "لقد انتهى الأمر، انقضى! انظر، لم يبق أي شيءٍ قط".

اعتدلتُ شيئاً فشيئاً من مكاني الذي كنتُ أنام فيه، وكنت مبللاً تماماً بالعرق، وكأني فقدت عشرين كيلو فجأة، وكان المطر يهطل بالخارج، وكان المنزل كله يهتز بفعل الرعد والبرق، فحاولتُ أن أُلمِم شَتات نفسي، وسط نظرات الدهشة الصادرة عمن حولي، وكنتُ أقول: أشكرك يا ربِّ ألف مرة على أنك منحتني فرصة أخرى لأصبح عبداً صالحاً.

جنيد سعاوى

حياتنا الحقيقية والأبدية: "الآخرة"

الحياة الآخرة التي تعني نهاية كل شيءٍ، وتُطلق على حياة ما بعد الموت، فالإيمان بالآخرة هو أساس الإيمان، والذي كثيراً ما يقترن ذكره في القرآن الكريم مع الإيمان بالله، فالشخص الذي ينكر وجود البعث بعد الموت، والحساب، والجنة والنار يخرج بذلك من الدين ويكون كافراً لأنه؛ لم يؤمن بالآخرة. إن الآخرة وما يتعلق بها من أحداث إنما هي أمور تتعلق بالغيب، فنحن لا نستطيع أن نبينها بالتجارب أو ندركها من خلال أعضائنا الحسية، فمصدر معلوماتنا المتعلقة بالحياة الآخرة يكون فقط: القرآن الكريم وأحاديث نبينا الحبيب، فالإيمان المطلوب منا فقط في هذا الشأن هو أن نقبل هذه الحقائق التي أخبرنا بها ربنا ﷻ، وألا ننسى أننا سنحاسب ذات يوم.

قيام الساعة

سينتهي النظام والحياة الموجودان في الكون

هناك عمر محدد للدنيا التي نعيش فيها، مثلما أنه يوجد عمر لكل الكائنات الحية التي تعيش في الدنيا، وتموت الكائنات الحية التي يجيء أجلها، وحينما يأتي أجل الدنيا، ستقوم الساعة.

إن قيام الساعة يعني نهاية النظام والحياة الموجودَين في الكون، وسوف تقوم الساعة بنفخ إسرافيل عليه السلام الذي هو أحد الملائكة الأربعة العظماء ـ في "الصور" بآلة لا نعرف كيف ستكون، وهذه تكون هي نفخة الصور الأولى، وعندما تقوم الساعة ستموت كل الكائنات الحية الموجودة على وجه الأرض، وسيُدمَّر نظام السماوات والأرض، وسيُطفَا نور الشمس، وستتساقط النجوم وتتفرق، وستُفجر البحار، وستسير الجبال وتتصادم

يقول الله ﷻ:

﴿إِذَا السَّمَآءُ انفَطَرَتْ، وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ، وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ، وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ، عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾

(الإنفطار، ١-٥)

ببعضها البعض، وفي ذلك اليوم، سينقلب كل شيءٍ رأساً على عقب، وسيفسد نظام الكون، ولا يعلم أي إنسان قط سوى الله تعالى متى ستقوم الساعة، ولقد عبَّر القرآن الكريم ونبينا الحبيب عن هذا بوضوح.

لقد تحدث نبينا ﷺ بشأن عدد من العلامات التي تُظهر اقتراب قيام الساعة، والحقيقة أنه ليس ضرورياً بالنسبة لنا معرفة متى ستقوم الساعة، فالمهمة الملقاة على عاتقنا هي أن نقوم بالإستعداد اللازم من أجل حياتنا الآخرة التي سنلجُ بابها بالموت،فيجب علينا أن نستعد للآخرة وكأننا سنموت غداً.

البعث

سوف نُبعث من جديد مثل الحبة الملقاة في الأرض

يتشكل لُبُّ الإيمان بالآخرة من خلال عبارة " البعث بعد الموت" التي يشتمل عليها "دعاء آمنت"، وسيقوم إسرافيل عليه السلام في وقت يشاؤه ربنا جل وعلا بعد فترة من قيام الساعة، بنفخ النفخة الثانية في الصور، وعلى هذا ستُبعَث جميع الكائنات الميتة والحية منذ خلق الدنيا وحتى قيام الساعة.

إن أذهان الناس منشغلة تماماً بأسئلة مثل: ماذا سنصبح بعد الموت؟ هل من الممكن البعث تارة أخرى؟ والحال إن الأشجار التي تفقد إخضرارُها بتساقط أوراقها في فصل الخريف، تدب فيها الحياة من جديد بحلول فصل الربيع، وتبدأ الحبوب المُلقاة في الأرض الميتة تنبت وتنمو، كما وأن البذور غير الحية الملقاة في الأرض تتحول إلى أشجار حية وضخمة، وعندما تموت آلاف الخلايا كل يوم في أجسامنا، تحل محلها خلايا أخرى جديدة، فإذا نحن أمعنا النظر في أنفسنا، وفي الكون، لوجدنا العديد من الأمثلة التي تُظهر إمكانية البعث بعد الموت. يبيِّن ربنا ﷻ الذي يحيي ويميت، هذه الحقائق الموجودة في الكون، من خلال أمثلة رائعة فى القرآن الكريم، فالله تعالى يُجسِّد في أذهاننا، هذا البعث المتمثل في كل لحظات حياتنا:

يقول الله ﷻ:

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ، ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ (الحج، ٥-٧)

يقول الله ﷻ:

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾

(يس، ٧٨-٧٩)

الإحياء في فصل الربيع

لا يوجد أي مظهر من مظاهر الحياة في الكائنات التي في الأرض وعليها، فآخر كائن حي فيها قد امتزج بالأرض قبل شهور؛ فلم يبق حتى أي أثر للأوراق المتساقطة، وكان يوجد في المكان أشجار جافة فقط أشجار جافة لا حياة فيها تشبه الهياكل العظمية، ولا يوجد فيها أيضاً أدنى مظهر من مظاهر الحياة. وصلت إلى الأرض بعد ذلك بشارة إحياء وبعث، وترددت أصداء السماوات بتلك البشارة، وإبتسمت الشمس لسماع تلك البشارة، وبدأت الأرض تنسلخ عن كفنها شيئاً فشيئاً.

كان الذاهبون قد رحلوا دون أن يتركوا وراءهم حتى أثراً واحداً، ولا يُفهم أيضاً من أين جاء القادمون، بحيث بدؤوا في الظهور بالتتابع وكأنهم خرجوا من العدم. إنظر إلى آثار رحمة الله، كيف يحي الموتى!، تُبعث الحياة في الهياكل واحداً فواحداً، واخضرت الأوراق النابعة من الحطب شديد الجفاف، وتفتحت الزهور، وانبثقت الفاكهة، وبدأت كل واحدة منها تذكر الله الذي وهبها الحياة بمئات الألاف من الألسن.

انظر إلى آثار رحمة الله، كيف يُحيي الموتى، وكيف يزينها، وكيف يجعلها تتحدث! إن كل زهرة بمثابة دعوة حب بالنسبة للفراشات، فكل زهرة منها تستضيف في حضنها كل يوم مئات الضيوف، فكل زهرة تهدي لكل واحدة منها عصير الفاكهة من خزائن رحمة الله ﷻ، والفراشات أيضاً حفظت في نفسها مستقبل الزهور التي استضافتها، قائلة:

"فلتبتسم الأرض كلها في البعث التالي بزهور جديدة !"

وعندما تشاهدون هذه الزهور والفراشات فلعلها ستكون قد ماتت منذ زمن بعيد، وليكن سيحيا بدلاً منها آخرون جُدُدْ، وسيقول الذين ذهبوا من قبل للذين سيأتون من بعدهم ـ أي جميع الكائنات ـ " نحن فانون"، وسيظهرون لكل من يشاهدهم أن الله وحده هو الباقي، وسيتردد صوت القرآن في جميع أنحاء الدنيا مع كل إحياء على وجه الارض:

﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الروم، ٥٠)





المحشر

سنحشر في حضرة الله تعالى من أجل المحاسبة

عندما سنُبعث تارة أخرى، سننهض من قبورنا ونحشر في حضرة الله تعالى لنحاسب على ما فعلناه في الدنيا. وتطلق كلمة "**الحشر**" على حشر الناس في مكان واحد، من أجل المحاسبة، وفي يوم المحشر يحشر الناس تحت حرارة لوّاحة حارقة في مكان لا نهاية له في حضرة الله تعالى، وسنبدأ الإنتظار للحساب، وعن ذلك اليوم يحكي الله ﷻ فيقول:

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً، وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفَّاً لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَن لَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِداً﴾ (الكهف، ٤٧-٤٨)

وفي يوم الحشر، تنشغل كل نفس بنفسها وآلامها فقط، وسيكون يوماً عسيراً جداً على جميع الناس، وهو يوم عصيب، ومفزع، ومرُّوع، ففي ذلك اليوم لن نلتفت حتى إلى أقرب الأقربين إلينا ولن نجد الفرصة لكي نسأل عن حالهم أو نساعدهم.

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيه، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ، لِكُلِّ امْرِيءٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ، وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ، ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ، وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ، تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ، أُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾

(عبس، ٣٤-٤٢)

يقول نبينا الحبيب ﷺ

"سبعة يظلهم اللّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله:

- الإمام العادل.
- وشاب نشأ في عبادة ربه.
- ورجل قلبه معلق في المساجد.
- ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه.
- ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله.
- ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.
- ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه".

(البخاري، الأذان، ٣٤، ٦٢٩)

الرجل الذي كفر بالله وبالآخرة

كان هناك صديقان، كان أحدهما يمتلك ثروة ضخمة وأبناء أصحَّاء، وكان يوجد لهذا الرجل بستانين كَرْم كبيرين، وكان البستانان مُحَاطين بنخيل البلح، وكانت توجد أيضاً حقول واسعة ترويها الجداول التي تنساب بين البستانين، فجاء فصل الصيف، ونضج الكرْم الموجود في البستانين، وكانت عناقيد العنب قد بدأت تتلألأ كحبات اللؤلؤ، وذات يوم دعى الرجل الغني صديقه، وأراد أن يُرِيَه بساتينه وحقوله، فوجد الفرصة لكي يقوم بجولة وسط حدائقه وبساتينه، ولكي يُبين لصديقه ثروته التي يمتلكها.



كان صاحب البستانان يستعرض حدائقه وبساتينه أمام صديقه الذي دعاه، وكان يحدِّثه عن الفاكهة الموجودة بداخله، وخصائصها واحدة فواحدة، وكانت سعادته بالغة أثناء قيامه باستعراض ثروته، فكان ينسب لنفسه ثروته التي يمتلكها، دون أن يخطر بباله أبداً أن الله ﷻ هو من وهبه كل هذه النعم، ولم يكن يوجد في عقله سوى ثروته، وقال لصديقه مغتراً بثروته العظيمة:

- إنني أمتلك ثروة أكثر منك، وأنا أيضاً رجل أكثر منك عزة من حيث الأبناء.

دخلا الحديقة الأخرى بعد ذلك، فكانت الفاكهة الناضجة تُبهِر الأعين، وتملَّك الكبر والغرور الرجل الغني من جديد عندما رأى هذا، وفي تلك الأثناء خرجت هذه الكلمات من فمه:

- لا أظن أبداً أن هذا البستان سيفنى أو يبيد، ولا أظن كذلك أن الساعة ستقوم، وفي حالة قيام الساعة سيعطيني الله خيراً من هذه الحديقة؛ لأنني رجل غني وعزيز، ولا بد أن يعطيني الله في الآخرة لأنني غنياً.

غضب صديقه الذي يؤمن بالله وباليوم الآخر، من حديث الرجل الغني، وقال له مُحذِّراً:

- تكفر بالله الذي خلقك من تراب، وجعلك في صورة إنسان في بطن أمك وسوَّاك رجلاً!!.

اعلم أنني أؤمن بالله بكل صدق واخلاص، ولا أشرك بربي شيئاً قط، وأنتَ تكفر بالله الذي وهبك هذه النِعم عندما ترى حديقتك، وكل ما فيها من مظاهر جمال، فيا ليتك قلت عندما دخلت حديقتك:

"ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ما أجمل خلقِه! كل هذا الجمال لا يمكن له أن يتحقق إلا بحول الله وقدرته"

نعم إن مالي وأولادي أقل منك في الوقت الراهن، لكن عندي أمل ويقين لا نهاية لهما في أن الله سيعطيني حدائقاً أجمل من تلك التي أعطاها لك. انظر! لو أنك أصررت على أن تتصرف بهذا الشكل، وألا تشكر الله الذي وهبك هذه النعم، فإن الله سينزع نِعمَه من بين يديك، وسيسوي الله حدائقك بالأرض، بمصيبة سيرسلها لك، أو أن تجف المياه التي تنساب من بينها، فلا تجد هذه المياه مرة أخرى، وبذلك تفنى هذه البساتين الجميلة والحدائق والحقول.

لم يمر وقت طويل على هذا الكلام، حتى تحقق ما قاله الرجل المؤمن، فسرعان ما انحسر الماء عن الحدائق، وجفَّتْ الحدائق، وتشققت من شدة الجفاف، وتساقطت الفاكهة بسبب تلك المصيبة التي حوَّلت الحدائق إلى رمَاد، وتحولت الأشجار إلى هياكل، ودُمِّرت جميع المحاصيل.

كان الرجل الغني الذى نسيَ الله وتملكه الغرور، قد جاء لرؤية حدائقه، وحيناً رآها وقد تحولت إلى خراب، انزعج كثيراً، وبدأ ينوح في حزن، فلقد ضاع هباءً كل هذا الجهد الذي بذله، وكانت كل ثروته قد زالت واختفت، وفي تلك المرة، كانت تلك الكلمات تتدفق من فم الرجل الذي ندم على ما قاله وما فعله من قبل: ياليتني لم أشرك بربي أحداً، ليتني لم أكفر بالنعم التي منحتني إياها ! (انظر: الكهف، ٣٢- ٤٤)



سوف نُؤتى كتب أعمالنا التي سُجلت فيها أعمالنا في الدنيا

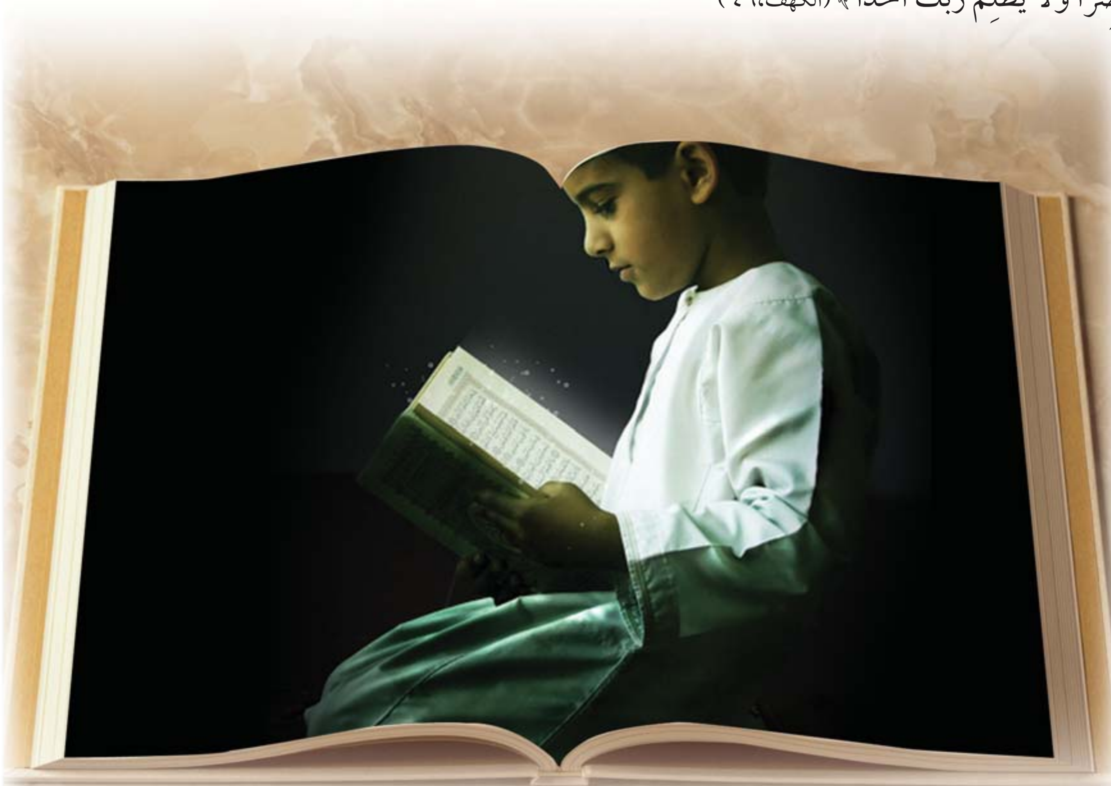
بعد أن نحتشد في أرض المحشر ستعطى لنا كتب أعمالنا التي سُجلت فيها أعمالنا التي عملناها في الدنيا، حيث كانت كل حسناتنا وسيئاتنا قد سُجلت بأدق تفاصيلها في هذه الكتب التي أمسكت من قبل الملائكة ـ كرام كاتبين- ومكتوب فيها كل حسناتنا وسيئاتنا سواء أكانت صغيرة أم كبيرة، وهكذا يتحدث ربنا ﷻ عن مدى الذعر والإرتباك الذي يعيشه المذنبون الذين يأخذون كتاب أعمالهم بشمائلهم: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ (الكهف،٤٩)

إعطاء كتب الأعمال

وعندما يعطى الكتاب في يوم الحشر من الجهة اليمني ستكون تلك بشارة، أما إذا أعطيَ الكتاب من جهة الشمال أو الخلف كان ذلك نذيراً بالعذاب، وسيؤتى بكتاب الأعمال من جهة اليمين لمن يدخلون الجنة، أما من سيدخلون جهنم فسيؤتون كتبهم من الشمال أو من الخلف.

لن يستطيع أي إنسان قط في ذلك اليوم أن ينكر ما هو مكتوب بكتاب أعماله، وسيرى هنالك كل إنسان أعماله التي فعلها في الدنيا، وسيُقرُ بنفسه بما فعله.

﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً، اقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ (الإسراء، ١٣ - ١٤)





سوف نلقى جزاء ما فعلناه في الدنيا

سننتظر في أرض المحشر بدء الحساب في فزع وعدم صبر، تحت حرارة لوَّاحة حارقة، وفي النهاية سوف يبدأ الحساب، وسنقف في حضرة ربنا جل وعلا بكتب الأعمال التي في أيدينا. سوف تبدأ مساءلتنا واحداً فواحداً في الوقت نفسه من قبل ربنا جل وعلا مثلما أن الشمس تضيء الكثير من الموجودات في الوقت نفسه، وسنحاسب عن كل ما فعلناه في الدنيا بدءاً من فترة المسؤلية (بلوغ الحُلُم)، وحتى لحظة الموت.

ويوضح نبينا الحبيب أنه لن تتحرك قدما عبد خطوة واحدة في يوم القيامة حتى يُسأل عن خمس أشياء، فيقول ﷺ:

"لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسئل عن خمس:

١. عن عمره فيم أفناه
٢. وعن شبابه فيم أبلاه
٣. وماله من أين اكتسبه
٤. وفيم أنفقه
٥. وماذا عمل فيما علم" (الترمذي، القيامة، ١)

حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، واستعدوا لهذا المشهد العظيم. وسيكون الحساب في الآخرة سهلاً، فقط لمن حاسبوا أنفسهم في الدنيا.

(سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه)

الحساب والسؤال

لن يُظلم أي إنسان قط عند محاسبته في الآخرة ومسألته، ولن يبقى لأحد حقُ عند أحد، فسيواجه الظالمين بالمظلومين، فاللذين ظلموا الآخرين وأساؤوا إليهم في الدنيا سيكون حسابهم عسير جداً، وسيأخذ المظلومون حقوقهم، وسيرى الظالمون سوء الجزاء عما يفعلوه.



يقول رسول الله ﷺ:

"إن أولَ ما يحاسبُ الناسُ به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة"

(أبو داوود، الصلاة، ١٤٥)





الميزان

تُقاس حسناتنا وسيئاتنا في ميزان عدل الله

الميزان: هو ميزان عدلٍ لا يعرف ماهيته سوى الله تعالى، وإنه ميزان ستُوزن به حسناتنا وسيئاتنا بعد المساءلة والمحاسبة، فإذا رجحت كفة حسناتنا عندما توزن أعمالنا في الميزان، نكون حينئذ من أولياء الله الصالحين الناجين، أما إذا ثقلت سيئاتنا فسنكون – والعياذ بالله– من التُعساء البائسين، ويتحدث ربنا جل وعلا عن هذا الموقف فيقول:

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء، ٤٧)

لا توجد أي دقة أبداً بقدر كفَّة الميزان، فستوضع على الميزان جميع أعمال الخير والشر التي عملناها في الدنيا، وسيتم وزنها، وسنرى أن أعمال الخير التي كنا ننوي عملها بصدق وإخلاص ستوزن أيضاً على الميزان، وسيوزن أيضاً على الميزان تلك العبارات التي قلناها بألسنتنا مثل "الحمد لله" و"سبحان الله"، وسوف يحسب في الميزان أيضاً سعينا في سبيل الله، والصعوبات والمشقة التي تحملناها في سبيل نشر ديننا العظيم، وغُبار أقدامنا التي مَشِيت من أجل فعل الخير، وسيوضع في جانب الخيرات في الميزان الوجه البشوش الذي أظهرناه للناس، أيُ حلوى أكرمنا بها أصدقاءنا، أيُ كوب ماء قدَّمناه لكبارنا، وأيُ قطعة لحم وضعناها بحب أمام أيِ قطة صغيرة.

من يدري! فلعل أيَ خير ننظر إليه بإعتباره صغيراً، سيكون وسيلة لترجيح كفة ثوابنا؛ فلهذا السبب علينا أن نُكثر في الدنيا من الأعمال الصالحة التي ستكفل ترجيح كفة ميزان حسناتنا، وينبغي علينا ألا نُسقط من ألسنتنا عبارات الذكر، والدعاء، والإستغفار، وكلمة التوحيد، وعلينا ألا نستصغر الخير أبداً، وأن نقوم في كل فرصة بالأعمال التي ستحقق لنا الفوز برضوان الله تعالى.



إفعل الخير وألقهِ في البحر؛ فإذا لم تعلم الأسماك فاللّه يعلم.



نعبر من فوق الصراط المقام على جهنم

الصراط: هو الجسر الموجود فوق جهنم والذي سيعبُر فوقه جميع الناس، فلقد روي عن هذا الجسر أنه أدق من الشعرة، وأحدُّ من السيف، وسوف يكون عبورنا من فوق هذا الصراط على حسب إيماننا في الدنيا وأفعالنا، وهناك قسم من المؤمنين سيمرون من فوق الصراط بسرعة البرق، وقسم سيعبره جرياً، وقسم سيمر من فوقه مشياً، حتى إنه سيكون هنالك أيضاً من سيمرون من فوقه حبواً وزحفاً،

الصراط

وأما الكافرون، وأولئك الذين ثُقلت سيئاتهم في الميزان، فلن يتمكنوا من عبور الصراط، وسينقلبون في جهنم بعد أن تزِلَّ أقدامهم.



سننال أعظم جوائزنا جزاءً لما عملناه في الدنيا

الجنة: هي الجائزة التي أعدَّها الله تعالى لعباده المؤمنين، وهي مستقر السعادة والجمال التي سيخلد فيها المؤمنون دائماً أبداً. لا يوجد موت في الجنة، بل هي حياة خالدة، وسيجد الإنسان الذي يدخل الجنة كل ما يريده هناك، فسيذوق من كل شيء تشتهيه نفسه وسيُعطى بقدر ما يريد، ويوجد في الجنة نعم تشبه تلك التي في الدنيا لكنها ليست نفسها، ففيها توجد المنازل والقصور التي تجري من تحتها الأنهار، والألبسة، والأطعمة، والخضراوات، وفاكهة كثيرة، هذا بالإضافة إلى نِعم أخرى كثيرة جداً لا يتخيلها عقل أبداً.

فلقد تحدث الله تعالى في آيات القرآن الكريم عن الجنة، وما فيها من جماليات ونعم كثيرة جداً.

وفيما يلي بعضاً من هذه الآيات:

الجنة

﴿يٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ، يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ، لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾

(الزخرف، ٦٨ - ٧٣)

ولا يوجد في الجنة حزن، وحسد، وبغضاء، ولا عداوة، وسيُكن كل إنسان للآخر كل الحب والتبجيل، وسيزور كل الناس بعضهم بعضاً وسيتحدثون إلى بعضهم البعض بكل فرحة وسرور متكئين على أجمل الأرائك، وقد عبر نبينا الحبيب عن ذلك بقوله في أهل الجنة أنهم:

"لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلبٌ واحد يسبحون الله بكرةٍ وعشياً" (مسلم، الجنة، ٧، ١٧).



مُستقر الكافرين والظالمين

جهنم

جهنم: هي محلُ العذاب والعقاب، فهناك سينال الكافرون، والمشركون، والمنافقون، والظالمون، والفاسقون، جزاءهم.

وفي جهنم يوجد عذاب الله تعالى، وسيعيش هناك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، خالدين أبداً، وسوف يُحرمون من رحمة الله تعالى ورضوانه بسبب كفرهم، وفي جهنم أيضاً سيلقى المؤمنون المذنبون جزاءهم، لكنهم لن يخلدوا فيها أبداً مثل الكافرين.

وعندما يصل المذنبون إلى جهنم، ستلفظ النار عليهم شررها المتوهج، وسيشعرون من بعيد جداً بأزيزها ودويِّها المخنوق، وسيقدم إلى أهل النار

العطشى الحميم ـ الماء المغلي ـ الذي يقَطِّع أمعاءهم، والصديد، والدم بدلاً من الماء.

ولا يوجد قرٌّ في جهنم، فحينما يهرع الناس هناك إلى الظل، فلن يجدوا شيئاً سوى النار، فهناك يوجد إما زمهريراً (برد قارص مجمِّد)، أو نار حارقة لافحة، وفي جهنم سيبدل الله ﷻ جلود الأجساد المحترقة بجلود غيرها؛ ليذوق أصحابها عذاب النار مرات ومرات.

سيرى أهلُ النار العيشة الرغدة التي يعيشها أهل الجنة، وحينها سيطلبون منهم مساعدتهم، لكنهم لا يجابون إلى ذلك، وسيكون رد أهل الجنة على طلبهم كالتالي:

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُواْ إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (الأعراف، ٥٠)

سوف يندم أهل النار أشد الندم على ما فعلوه في الدنيا، وستكون أعظم رغبة لهم؛ إما الموت وإما العودة إلى الدنيا مرة آخرى، وسيتمنون العودة إلى الدنيا تارة آخرى ليصبحوا مؤمنين، ويؤدُّوا عبادتهم، ويعيشوا كأناس ذوي أخلاق عالية، وبذلك يفوزون بالجنة، بيد أنه ليس ممكناً على الإطلاق أن يحدث لهم شيء كهذا، فمنذ هذا الحين، لن يمكنهم أن يموتوا، ولن يستطيعون الرجوع إلى الدنيا تارة آخرى.

ينبغي أن تكون أهم غاية في حياتنا هي الفوز برضاء الله تعالى كعباد يعرفون الجنة والنار، ونيْل رحمة الله سبحانه وتعالى، وليس من الممكن تحقيق هذه الغاية إلا إذا عِشنا على الإيمان، وعمِلنا الأعمال الصالحة، وعلينا أن نعيش حياة تتماشى مع أوامر الله تعالى ونواهيه، وأن نؤدّي عبادتنا، ونتصرف بأخلاق طيبة، وينبغي علينا أيضاً أن نراعي حقوق الله، والناس، وسائر الكائنات الأخرى، وأن نتوب إلى الله من ذنوبنا التي إقترفناها قبل أن يفوت الأوان، وأن نطلب العفو والغفران من الله سبحانه وتعالى، وعلينا أن نقي أنفسنا من عذاب جهنم، وألا نكون من المحرومين في الآخرة من عفو الله ورحمته التي لا حد لها.



رحمة الله تعالى ومغفرته لا حدّ لهما



عندما نذكر اسم الله أثناء قراءتنا لـ "البسملة" قائلين:

"بسم الله الرحمن الرحيم"، فإننا نذكر صفتيه "الرحمن" و"الرحيم".

نعم، فالله هو الرحمن؛ ولهذا السبب فهو يرحم كل المخلوقات في الدنيا، فالمؤمن والكافر يحظيان برحمته ولطفه دون تميز بينهما، فلقد وسعت رحمة الله كل شيء.

فالرغم من إرتكاب عباده للذنوب والمعاصي، إلا أنه سبحانه وتعالى أعطاهم نعماً لا تُعد ولا تحصى وشملهم برحمته.

الله سبحانه وتعالى "رحيم "، فرحمته بالمؤمنين يوم القيامة لن يكون لها نهاية، وسوف يرحم ربنا ﷻ في الآخرة عباده المؤمنين أيضاً مثلما كان الحال في الدنيا، هذا علاوة على أن رحمة الله تعالى وشفقته في الآخرة ستكونا أضعاف أضعاف ما هو عليه في الدنيا، وسيحظى برحمة الله تعالى كلُ إنسان وُجد في قلبه مِثقال ذرة من الإيمان، وسيدخل الجنة، وعن سعة رحمة الله تعالى، يقول نبينا الحبيب:

"جعل الله الرحمة في مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا وأنزل في الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه"

(البخاري، الأدب، ١٩، ٥٦٥٤)

يقول الله ﷻ:

﴿قُلْ يٰعِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

(الزمُّر، ٥٣)

فإذا كانت كل هذه الرحمة والشفقة الموجودة على وجه الأرض تنجم عن هذا الجزء الواحد الذي أنزله الله تعالى، فما بالنا بمقدار الرحمة التي ستكون في الآخرة، ومع ذلك، فلا يجب أن تكون هذه البشارة وهذه الرحمة الواسعة لله سبحانه وتعالى، سبباً لإرتكابنا المعاصي والآثام، فالشيطان وأنفسنا يبعدانا عن العبادات والأعمال الصالحة بوساوس، مثل:

"يوجد عندك إيمان، وعلى كل حال سيغفر الله لك، وسوف تحترق في جهنم قليلاً وتنجو بعدها". فمن الممكن أن يؤدي هذا بنا إلى ارتكاب المعاصي، بل حتى إنه يمكن أن يكون سبباً في خروجنا عن نطاق الإيمان – والعياذ بالله– عن غير قصد.

وفي الوقت نفسه، فعلينا ألا نغفل أننا بشر، وأنه من الممكن أن نرتكب المعاصي، وينبغي علينا ألا نقنط من رحمة الله تعالى بسبب ما اقترفناه من ذنوب، فعلينا أن نتوجه إلى ربنا جل وعلا مهما يكن الأمر، ونطلب منه العفو والمغفرة.

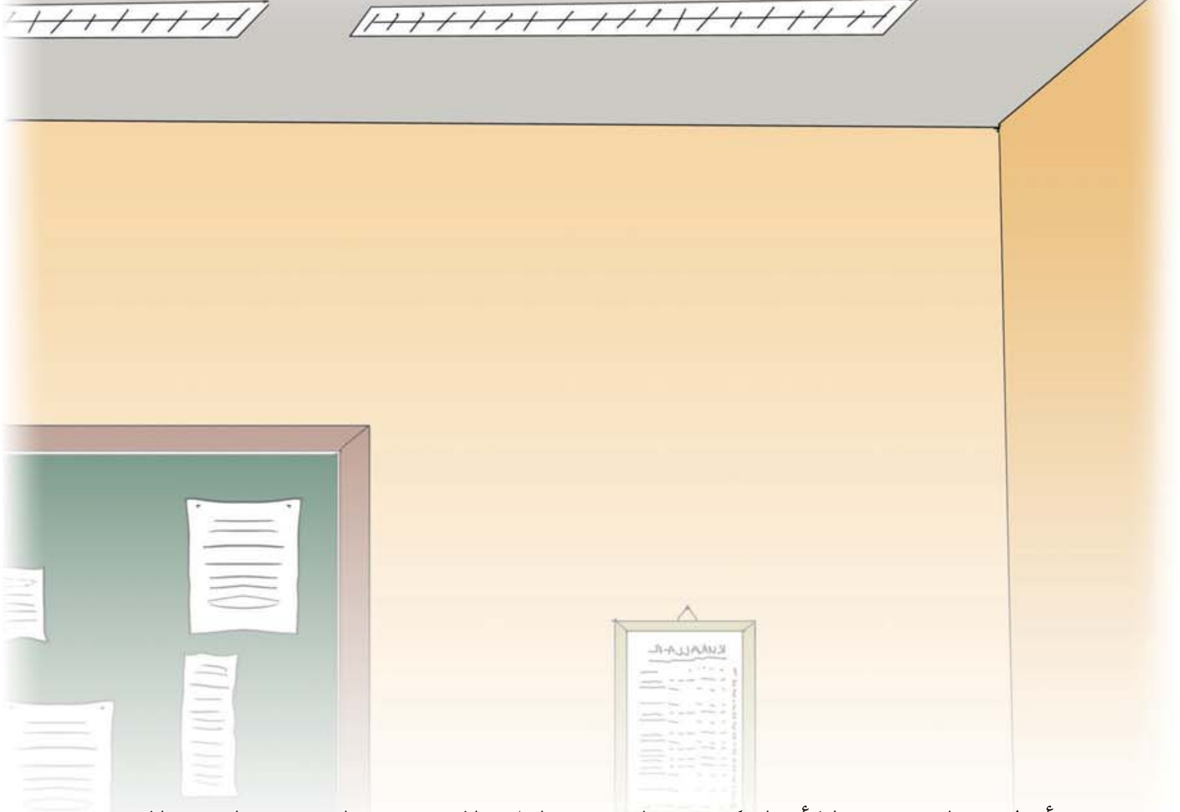
وفي تلك الحالة ينبغي علينا أن نعيش كمؤمنين، بين الخوف والرجاء، وأن نحمل في قلوبنا دائماً مشاعر: الخوف من فقدان حب الله ورضاه، والخوف من التعرض لعذابه، وفي الوقت نفسه ينبغي علينا ألا ننسى أيضاً أن الله تعالى عنده رحمة وشفقة بلا نهاية، وأنه عفُّو غفور إلى أقصى درجة، وألا نقنط أبداً من رحمة الله تعالى بسبب ذنوبنا ومعاصينا.



ضيف "إبراهيم"

عندما خرج إبراهيم من الحصة الدراسية، لاحظ سقوط نقود"سليم" من جيبه، ولكنه لم يُقل له هذا، فانتظر حتى خرج جميع التلاميذ من الفصل، وعندما أصبح الفصل خالياً، أخذ النقود في الحال، ثم وضعها في جيبه بسرعة لكي لا يراه أحد إلا أن التوتر والقلق انتابه تماماً منذ تلك اللحظة. دق الجرس بعد قليل، ودخل جميع التلاميذ الفصل، وحضر المعِّلم بعد ذلك، وبدأت الحصة الدراسية، لكن عقل "إبراهيم" كان مشغولاً بنقود "سليم"، وبالرغم من أن المعلم





كان قد بدأ الحصة الدراسية، إلا أنه لم يكن يستطيع سماعه بصورة أو بأخرى؛ ذلك لأنه كان يفكر في داخله قائلاً: ماذا لو علموا أنني أخذت النقود؟!

كان قلقه يزداد كلما فكر في ذلك.

استجمع إنتباهه للحظة ما شرحه المعلم فيما يتعلق بالإيمان بالآخرة؛ ذلك لأن المعلم كان قد أوضح أن كل إنسان سيُسأل في الآخرة عما فعله في الدنيا، وسيلقى في الآخرة جزاء كل هذا، فانزعج إبراهيم تماماً عندما سمع هذا الكلام، ولم يعد يستطيع الوقوف في مكانه. بدأ يفكر قائلاً: ليت الحصة الدراسية تنهى بأسرع ما يمكن، ليتني أعطي لسليم نقوده، ويا ليتني أتخلص من قلقي وضيقي.

وفي نهاية الدقائق التي مرت عليه في قلق وتوتر دق الجرس في النهاية. اضطرب إبراهيم فجأة، وكان القلق الذي حدث له بسبب العمل الذي قام به، قد أوقعه طوال الدرس في حالة يُرثى لها، وعندما خرج الجميع قال إبراهيم بصوت أجش مرتعش:

سليم! كنتَ قد أسقطت هذه النقود أثناء فترة الراحة السابقة، إنني أخذتها، لكني لم أستطع أن أعيدها لك في الحال، فلا تؤاخذني!

شكر سليمُ إبراهيمَ على نقوده التي أعادها له، وأما إبراهيم فقد شكر الله؛ لأنه نجَّاه من موقف مُزعج كهذا، وتنهد من شدة الألم قائلاً: "آه".

وفي الوقت نفسه، أدرك كيف أن الإيمان يؤثر في الإنسان الذي سيكون مسؤولاً في الآخرة عن الأعمال التي ارتكبها في الدنيا، وأخذ على نفسه عهداً ألا يقوم بأعمال خاطئة كهذه مرة أخرى.

م. يشار قندمر

ما يحققه لنا الإيمان بالآخرة

* يكسبنا الشعور بالمسؤولية.
* يَحقق هيمنة مفهومي الحق والعدل داخل المجتمع.
* يُخلصّنا من مشاعر الأنانية وحب الذات.
* يُبعدنا عن المحرمّات ويوجهنا نحو كسب الرزق الحلال الطاهر.

الإيمان بالآخرة

الإيمان بالآخرة: هو الإيمان بأننا سنحاسب بعد الموت على كل شيء فعلناه في الدنيا، وفي هذه الحالة، نحن نؤمن بأننا سنجتاز اختباراً عظيماً، وإننا نلاحظ أن علينا مسؤوليات وواجبات تجاه الله ﷻ الذي خلقنا من العدم، وتجاه المجتمع الذي نعيش فيه، وتجاه سائر المخلوقات الأخرى، فإننا نؤمن بأن من فعلوا الخير سيكافؤون، ومن فعلوا الشر سيعاقبون، وإيمان كهذا، يكسبنا شعوراً بالمسؤولية، كما وأنه يكفل لنا سيطرتنا على مشاعرنا، وأفكارنا، وتصرفاتنا. إننا نسعى جاهدين من أجل الإستعداد للإمتحان العظيم الذي سيكون في يوم الحشر، وذلك عندما نتصرف بوعي المسؤولية، وعلينا أن نؤدي واجباتنا على خير وجه، وننتبه جيداً إلى أقوالنا وأفعالنا، ونسعى جاهدين للفوز بالجنة، والنجاة من النار، ونؤدي عباداتنا، ونعامل أسرتنا وأصدقاءنا بالحسنى، فلا نظلم أحداً، ونكون أناس صادقين.

يقول الله ﷻ:

﴿لِلهِ ما فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

(البقرة، ٢٨٤)

إن ثقة الناس ببعضهم البعض في أي مجتمع، يُعد شيئاً هاماً للغاية، فهذه الثقة التي بين الناس تتحقق من خلال العدل والحق، وهذا يمكن أن يتحقق بسهولة في أي مجتمع يتألف من مؤمنين أصحاء أقوياء موقنين بالآخرة ذلك؛ لأن الإيمان بأننا سنحاسب في الآخرة عما فعلناه، ربما يؤثر بعمق في وجهة نظرنا للناس ولسائر المخلوقات الأخرى، كما ويرشدنا أيضاً إلى ما ينبغي أن تكون عليه علاقتنا بهم، كما ويضمن هيمنة مفهومي الحق والعدل داخل المجتمع.

فإذا أصبح لدينا إيمان قوي وسليم بالآخرة، فإننا لن نأكل حقوق العباد أو نظلمهم..فعلينا أن ننتبه إلى أقوالنا وأفعالنا، ونتجنب الكلام القبيح والجارح، ولا نظلم أحداً، ونُحسن معاملة اليتامى والفقراء، ونحافظ على حقوق الأخرين، ونعتني بها مثلما نحافظ على حقوقنا، ونحترمهم، ولا نأخذ الأشياء التي لا تخصنا، وكما ينبغي علينا ألا نلحق الضرر بممتلكات الأخرين، وأروحهم، وأعراضهم، وحقوقهم، وحرّياتهم، ولا نخون الأمانة، وباختصار يجب أن نكون أناس موثوق بهم لا نضر أحداً بأيدينا ولا ألسنتنا.



يقول رسول الله ﷺ:

"أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟".

قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ.

فَقَالَ:

"إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِى من يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِى قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ"

(مسلم، البِرّ، ٥٩، ٢٥٨١)







التعاون: هو أحد أهم العوامل التي تحقق الأمن والطمأنينة لأي مجتمع، فتقديم المساعدة للآخرين، وحل مشاكلهم، والقضاء على جوعهم، تعد من الأمور التي تُقيم جسر حب فيما بيننا. فعندما نؤمن بالآخرة، ينبغي علينا أن نفكر في الآخرين أيضاً دون أن نكتفي بمجرد التفكير في أنفسنا فقط، فالإيمان بالآخرة، يخلصنا من مشاعر الأنانية وحب الذات، وعلينا أن نحب الناس الذين خلقهم الله في أحسن تقويم، ونقدم لهم العون والمساعدة، ونجتهد في فعل الخيرات التي ستستمر آثارها، ليس فقط أثناء حياتنا وإنما بعد موتنا أيضاً، ونهُبُّ لمساعدة الفقراء والمحتاجين، بالزكاة والصدقات، ونلبي احتياجاتهم.

يقيم المسلمون حضارة وقفية تحت تأثير الإيمان بالآخرة، ويتركون آثاراً خالدة، فهم يُسامحون الأخرين - لوجه الله تعالى- في حق استخدامها، ويقيمون سبل مياه للشرب، والمستشفيات، والمطاعم الخيرية التي سيستفيد منها الناس الفقراء، والمساكين، واليتامى، والأرامل، وذوي الإحتياجات الخاصة، ويقيمون أوقاف خاصة من أجل علاج الحيوانات المريضة، وسد عطش الحيوانات الظِّماء، ويفكرون فيما بعد الموت وهم لا يزالون على قيد الحياة، ويقومون أيضاً بالأعمال التي ستجلب لهم الثواب بعد موتهم، فالإيمان بالآخرة وحده هو الذي يكسب الإنسان مثل هذه المشاعر والأفكار.



يقول رسول الله ﷺ:

"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم يُنتفع به،أو ولد صالح يدعو له"

تطلق "الصدقة" الجارية على أعمال الخير التى يستفاد منها بصورة مستمرة. ومثال ذلك: المسجد، المدرسة، الطريق، سبيل المياه، زرع الشجرة، أو وقفْ المال فى سبيل الله.

(مسلم، الوصية، ١٤، ١٦٣١)










إن أولئك الناس الذين ينسون الموت وينكرون أنهم سيحاسبون بعد الموت، لا يتورعون عن ارتكاب المحرمات؛ ذلك لأن حياة أناس كهؤلاء ليست إلا عبارة عن طعام، وشراب، ولهو، وتسلية، فهم يتصرفون بجشع، ولا يكتفون بما في حوزتهم، ففي إمكانهم ارتكاب كل أنواع الشرور من أجل كسب المال والحصول على الجاه والشهرة، وهم يفكرون في المكسب فقط، دون النظر إلى الحلال والحرام، ويمكنهم أن يسرقوا، ويزهقوا الأرواح، ويسفكوا الدماء من أجل بضعة قروش.

الإيمان بالآخرة، يُعلمنا القناعة بما في أيدينا، ويجلب لحياتنا بركة الكسب الحلال الطاهر، ويمنحنا قوة الصبر على الشدائد التي نعاني منها عند الكسب من الطريق الحلال، ويرسخ في قلوبنا الجزاء الذي سنلقاه في الآخرة في مقابل هذا، ويبعدنا عن المحرمات ويوجهنا إلى كسب الرزق الحلال الطاهر، ويطهرنا من المشاعر السلبية مثل الجشع والطمع.

﴿...مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾

(الطلاق، ٢ - ٣)



التوازن بين الدنيا والآخرة في حياة نبينا ﷺ

كان نبينا الحبيب أسوة حسنة لنا فيما يتعلق بمفهوم الدنيا والإستعداد للآخرة، وكانت نظرته للدنيا والآخرة هكذا:

كان نبينا ﷺ، ينتفع بالنعم الطيبة والطاهرة التي في الدنيا. بيد أن قلبه لم يكن معلقاً بالدنيا وما فيها، وكان يشكل دنياه وفقاً للآخرة انطلاقاً من عقله الواعي وإدراكه المُميِّز، "فيا ربَّ الحياة الحقيقية هي حياة الآخرة وحسب"، ولم ينس أنه سيحاسب أمام الله؛ لذا لم يكن يقوم بالأعمال التي لن يستطيع تبريرها أمام الله، وكان يدرك مسؤوليته أمام الله، ولم يكن يتوقف عن عبادته أو يؤخرها، فكان أسوة حسنة لنا بأفعاله التي يُبديها.

ما كان يؤذي أو يظلم أحداً، ولم يكن يرضى بالظلم، فكان يوجه عناية كبيرة لحقوق العباد، ويخشى الخروج من الدنيا بحقوق العباد وملاقاة الله تعالى بها يوم القيامة، وكان يوصي بردِّها في الدنيا إذا سنحت الفرصة، أو التصالح مع أصحاب الحقوق، وكان النبي ﷺ يقول:



"مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لا يَكُونَ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ" (البخاري، الرقاق ٤٨)

كان النبي ﷺ، يعيش حياته بما يتوافق مع آيات القرآن، وكان يمتثل لأمر الله ﷻ:

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر، ٩٩)

من ضمن مبادئ حياته الأساسية، حيث عبد الله تعالى حتى آخر أنفاسه، وأدى واجبات العبودية، وكان يكيِّف حياته الدنيا بما يتوافق مع الآية:

﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام، ١٦٢)

وفي مرضه الأخير، استمر أيضاً في أداء عباداته، ومهام النبوة المنوط بها، وتعليم أصحابه، فكان نبينا ﷺ يعلم أن الحياة والموت بيد الله تعالى وحده، فلم يقنط أو يفقد الأمل في أي وقت قط، وكان يؤمن بأنه لن يصيب أحداً ضررُ أو نفعُ إلا بإذن الله، وبسبب هذا المعتقد؛ لم يكن يخشى الموت، وكان يجاهد في الصفوف الأمامية في أصعب أوقات الحروب.

كان نبينا الحبيب ﷺ يراعي التوازن فيما بين الدنيا والآخرة، فما كان يتجاهل الآخرة ويتجه إلى الدنيا تماماً، ولم يكن كذلك يترك الدنيا ويميل إلى الآخرة كلية، وكان يوصي أصحابه دائماً بأن يراعوا هذا التوازن فيما بين الدنيا والآخرة.

ففي الحديث الشريف:

"جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبداً وقال آخر انا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله ﷺ فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني" (انظر: البخاري، النكاح،١، ٤٧٧٦)

كان نبينا الحبيب لا يستخف بأي عمل خير يُفعل في الدنيا، فقد أخبر فاعلي الخير بأنهم سينجون من النار، فقال نبينا الحبيب ﷺ:

"اتقوا النّار ولو بشق تمرة " (البخاري، الزكاة، ٩، ١٣٥١)

كان يقدم أمثلة متنوعة ولافتة للنظر تُبشِّر بأن كل أنواع الخير سواء أكانت صغيرة أم كبيرة – التي يفعلها الإنسان بصدق وإخلاص لوجه الله تعالى، يمكن أن تكون سبباً لدخول الجنة، ومن بين هذه الأمثلة البديعة قول النبي ﷺ:

"بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخذه فشكر الله له فغفر له" (البخاري، المظالم، ٢٨)

لم يكن رسول الله ﷺ يتوقف عن السعي، والجهاد، وفعل الخير، فكان يوصي دوماً بعمل الخير، والسعي بهمة، وبعدم القنوط، ويعتبر أروع مثال لنا في هذا الشأن ما قاله النبي ﷺ في الحديث الشريف:

"ان قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فان استطاع ان لا يقوم حتى يغرسها فليفعل" (أنظر: مسند أحمد بن حنبل، ٣/ ١٩١، ١٣٠٠٤)

كان نبينا الحبيب يسأل الله الصحة والعافية، ويعيش عيشة نقية ومُنظمة، بيد أنه ما كان يعصي الله أبداً خلال أوقات المرض والشدائد، وبشر النبي ﷺ أولئك الناس الذين يصبرون على البلايا، والمصائب، والأذى، والكرب، والألم والأمراض التي يتعرضون

لها مُحتسبين أجرها عند الله تعالى، بشرهم بأن ذلك سيكون سبباً لمغفرة ذنوبهم، كما وعلَّم النبي ﷺ المسلمين أن عليهم واجبات ضرورية تجاه بعضهم بعضاً، مثل: زيارة المريض، وإقامة صلاة الجنازة عندما يموت أي مسلم، واتِّباع جنازته، فكان النبي ﷺ يحرص على أداء هذه المهام بنفسه، وكان يزور المرضى، ويدعو الله ﷻ لهم، وكان يطلب من المرضى أن يصبروا، مبشراً إياهم بكلمات عذبة رقيقة بما فيها من مكافآت عظيمة في الآخرة.

كان نبينا الحبيب ﷺ يوصي بأن نعيش دون أن ننسى الموت والآخرة، فيقول: "أَكْثِرُوا مِنْ ذكر هادم اللَّذَّاتِ" (الترمذي، الزهد، ٢٦)



كان يضع حقيقة الموت في ذهنه في كل وقت، وكان يعيش متأهباً للموت في كل لحظة، وكان يُذكِّر المرضى الذين هم على فراش الموت بواحدانية الله وبسعة رحمته ومغفرته، وكان يُلقنهم"كلمة التوحيد" بأسلوب رقيق.

وهكذا كان يساعدهم على الخروج من الدنيا وهُم على الإيمان، وكان النبي ﷺ يقول أيضاً لأصحابه:

"لقِّنوا موتاكم قول لا إله إلا الله" (مسلم، الجنائز، ١)

كان النبي ﷺ يصبر صبراً جميلاً على موت أقاربه وأحبائه، ويعلم أن كل ما يحدث إنما هو من عند الله، فينتظر من الله تعالى مكافأة صبره.

كان النبي ﷺ قد استقبل الكثير من أحداث الموت، ويأتي على رأسها وفاة السيدة "خديجة " ﵂، كما عاش الكثير من آلام أحداث الموت، حيث كان للنبي ﷺ ثلاثة من البنين وثلاثاً من البنات قد توِّفوا في حياته، وقد استشهد كثير من أقاربه وأصحابه ومنهم: سيدنا حمزة ﵁، وجعفر الطيار، حيث حزن كثيراً لفقدهما، وسالت دموع عينيه.

ولكن على الرغم من كل هذه الآلام والأحزان التي عاشها، فلم يفقد قوة تحمله وصبره، وأصبح مثالاً حياً لما يجب أن يكون عليه أي مسلم عندما يواجه الموت، وكان راضياً على الدوام بقضاء الله وقدره، ولم ينس أبداً أن الله تعالى هو مانح الروح وآخذها، فكان يبكي ويحزن ولا يعصي الله أبداً، فعندما دخل نبينا ﷺ على ابنه "إبراهيم" الذي كان يجود بنفسه، بدأت عينا رسول الله تذرفان،

فقال له عبد الرحمن بن عوف الذي تعجب لهذا الموقف:

- وأنتَ يا رسول الله !

فقال له النبي ﷺ:

- يا ابن عوف، إنها هي رحمة.

ثم أتبعها بأخرى فقال: " إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون " (البخاري، الجنائز، ٤٣، ١٢٤١)

كما أخبر نبينا الحبيب ﷺ أن هناك بعض الأفعال التي تكون سبباً في عذاب القبر، مثل المشي بالنميمة بين الناس، وعدم الإستبراء من البول.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

(مرَّ النبي رسول الله ﷺ على قبرين فقال: "أما إنهما ليُعذَّبان وما يُعذَّبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله" (مسلم، الطهارة، ١١١، ٢٩٢)

وكان النبي ﷺ يستعيذ من عذاب القبر، ويَذكُر دوماً أن كل إنسان سيُوَاجه في القبر بعملِه الذي عمِلَه في الدنيا، ويقول:

"يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله" (البخاري، الرقاق، ٤٢، ٦١٤٩)

كان النبي ﷺ يذهب مراراً وتكراراً لزيارة القبور، ويحثّ على فعل ذلك بقوله:

"قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكر الآخرة " (الترمذي، الجنائز، ٦٠، ١٠٥٤)

كان النبي ﷺ يرى أن زيارة القبور تُذكِّر بالموت وبالآخرة، حيث كان يذهب ﷺ إلى مقابر البقيع ويدعو للمؤمنين، ويسلِّم على أهلها قائلاً: "السلام عليكم ياأهل القبور"، ويدعو الله لهم قائلاً:" يغفر الله لنا ولكم"، ثم يتفكر في حياة الآخرة والقبر ويقول مُذكراً:" أنتم سلفنا ونحن بالأثر "

(الترمذي، الجنائز، ٥٩، ١٠٥٣)



كان نبينا الحبيب ﷺ يطلب من الله الخير والثواب في الدنيا والآخرة، فلم يكن يفكر في نفسه فقط عند دعائه، بل كان يدعو لجميع أمَّته، ويتمنى من الله تعالى أن يمر الحساب في الآخرة بسهولة ويُسر، كما ويسأل الله تعالى دخول الجنة والنجاة من عذاب النار، ويرجو عفو الله تعالى ومغفرته ورضوانه، بيد أنه لم يكن يهمل الاستعداد للموت، والحساب والآخرة معتمداً فقط على سعة رحمة الله تعالى.

وكان يوضح دوماً أن العاقلين هم الذين يحاسبون أنفسهم قبل الموت، ويستعدون للحياة التي بعد الموت، وكان يدعو الله قائلاً:



كان رسول الله ﷺ يدعو الله ﷻ قائلاً:

"اللهم

* أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري.
* وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي.
* وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي.
* واجعل الحياة زيادة لي في كل خير.
* واجعل الموت راحة لي من كل شر"

(مسلم، الذكر، ٧١)



جَاء رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ:

يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟

قَالَ: "أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا"،

قَالَ: فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟

قَالَ: "أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا، أُولَئِكَ الأَكْيَاسُ" (ابن ماجة، الزهد،٣١، ٤٢٥٩)

كان نبينا ﷺ يَعلم أن كل الأفعال النافعة التي يفعلها في الدنيا، سوف تُرضي الله تعالى، وكان يتصرف وفقاً لهذا، حيث كان يتخذ من أفعاله وسيلة للفوز برحمة الله تعالى ونيل مغفرته، ويُحدِّث أصحابه عن نعم الجنة، وعذاب جهنم، فكان يقدم الأمثلة التي تبين أن الأعمال التي نقوم بها في الدنيا تكون ذات أهمية كبيرة من أجل الفوز برضاء الله تعالى.

وهذا واحدٌ من بين تلك الأمثلة:

"إن الله ﷻ يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني.

قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين.

قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده.

يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني،

قال: يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين.

قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي.

يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني.

قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين.

قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي".

(أنظر: مسلم، البر، ٤٣، ٢٥٦٩)

ونتيجة لهذا أقام نبينا الحبيب ﷺ توازناً رائعاً بين الدنيا والآخرة، وقد شكَّل هذا التوازن حياته وانعكس على عباداته وتصرفاته، وكان يؤدي عباداته تجاه ربه بأفضل صورة ممكنة، وينظر بعين الشفقة لمن حوله من الناس، ولجميع الكائنات المحيطة به، ويدنو منهم بمشاعر ملؤها الرحمة والشفقة، حيث كان يداعب رأس اليتيم بشفقة وعطف، ويقترب من الأطفال بمنتهى الحب، ويساعد الفقراء، ويساند المظلومين، ويحافظ على ابتسامته في وجه من حوله من الناس، وكان يتصرف بشفقة ومودة تجاه عائلته، وأبنائه، وأصحابه.

لم يغب عن باله قط أن مصدر جميع الرحمة، سواء التي في الدنيا أم في الآخرة، إنما هو الرحمن الرحيم.



يقول رسول الله ﷺ:

"من نفّس عن مؤمن كُربة من كرب الدنيا، نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخره، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"

(مسلم، الذكر، ٣٨، ٢٦٩٩)





مَرض ابن زينب ابنة رسول الله ﷺ مرضاً شديداً، أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه إن ابناً لي قبض فائتنا فأرسل يقرىء السلام ويقول:

"إِنَّ لِلهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ"

فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي وَنَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ

قال: حسبته أنه قال كأنها شن ففاضت عيناه فقال: سعد يا رسول الله ما هذا

فقال ﷺ: "هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ".

(انظر: البخاري، الجنائز، ٣٢، ١٢٢٤)



الأسئلة

أكمل ما يلي

١ – الجسر الموجود فوق جهنم، وسيعبُر جميع الناس من فوقه يُسَمّى...

٢ – المكان الذي سيحتشد فيه الناس ليُحاسبوا يُسَمّى...

٣ – الحياة التي سنعيشها بعد الموت إلى أن نُبعث تارة أخرى تُسَمّى...

٤ – المكافأة التي أعدها الله تعالى في الآخرة لعباده المؤمنين هي...

٥ – الآلة التي سينفُخ فيها "إسرافيل" عليه السلام إيذاناً بقيام الساعة تُسَمّى...

٦ – انتهاء حياة الإنسان في الدنيا تُسَمّى...

٧ – الملائكة الذين يكتبون أعمال الخير والشر في الدنيا يُطلق عليهم...

٨ – الأداة العادلة التي سيُقاس بها الحسنات والسيئات بعد الحساب هو...

٩ – الملكين اللذان سيسألان الناسَ في القبر عن أعمالهم في الدنيا هُم...

١٠ – الحياة التي بعد الموت تُسَمّى...

١١ – المكان الذي سيعاقب فيه الكفار، والمشركون، والظالمون، والمذنبون هو...

١٢ – زوال الكون وفساد نظامه يُسَمّى...



هيا نوصِّل الجمل التالية بالأجزاء المناسبة!

١	نِعَمْ الدنيا هي عبارة عن		فإذا لم تعلم الأسماك فالخالق (الله) يعلم.
٢	الذين لم يحسنوا استغلال الفترة التى أعطِيت لهم في الدنيا		لا يتورعون عن ارتكاب المحرمات.
٣	ليس الموت فناءً، إنما هو		نحو كسب الرزق الحلال الطاهر.
٤	من البشارات في يوم الحشر أن يُؤتى الإنسان كتابه من اليمين		ودائع أعطِيت لنا لنستخدمها لفترة مؤقته.
٥	افعل الخير وألقه فى البحر		مفهومي الحق والعدل داخل المجتمع.
٦	الإيمان بالآخرة يبعدنا عن المحرمات ويوجهنا		لن ينفعهم ندمهم بعد الموت.
٧	الإيمان بالآخرة يحقق هيمنة		بداية كينونة جديدة.
٨	الناس الذين ينسون الموت وينكرون أنهم سيُحَاسبون بعد الموت		أما إذا أوتي كتابه من شماله أو من خلفه فهذا نذير بالعذَاب.



اختر الإجابة الصحيحة

١- أي مما يلي ليس من الفوائد التي يحققها الإيمان بالآخرة؟

(أ)- التوقف عن فعل الشر.

(ب)- الحث على فعل الخير.

(ج)- التغلب على مشاعر الأنانية وحب الذات.

(د)- التحريض على قول الكذب.

٢- أي من الأسماء التالية لا يعد من الأسماء الأخرى ليوم القيامة؟

(أ)- يوم الحساب.

(ب)- يوم عاشوراء.

(ج)- يوم الحشر.

(د)- يوم البعث.

٣- أي من العبارات التالية تكون خاطئة؟

(أ)- يُقال "القيامة" على الحادثة العظيمة التي ستُنهي الحياة الدنيا.

(ب)- الميزان هو مصطلح يتعلق بـ "وزن الأعمال".

(ج)- يقال حياة القبر على الفترة التي تبدأ من الموت وحتى البعث مرة أخرى.

(د)- الروح التي تمنح الإنسانَ الحياةَ، تنتقل إلى كائن آخر بعد الموت.

٤- أي مما يلي يعبر عن معنى عبارة "البعث بعد الموت" التي تتعلق بالإيمان بالآخرة؟

(أ)- لا إله إلا الله.

(ب)- بسم الله الرحمن الرحيم.

(ج)- يوجد بعث مرة أخرى بعد الموت.

(د)- الله وحده هو المعبود.

٥-أي من المعلومات التالية التي تتعلق بالآخرة، تكون خطأ؟

(أ)- سوف يلبث المؤمنون المذنبون في جهنم خالدين أبداً.

(ب)- يطلق "الصراط" على الجسر المقام فوق جهنم.

(ج)- سوف يُبعث الناس تارة أخرى مع النفخة الثانية في الصور.

(د)- سوف تقوم القيامة مع النفخة الأولى في الصور.

٦-أي من الأفكار التالية التي تتعلق بالدنيا والآخرة، تعد خطأ من وجهة نظر الإسلام؟

(أ)- الدنيا والآخرة هما كل لا يتجزأ، ينبغي علينا ألا نهمل إحداهما.

(ب)- الدنيا هي المحطة الأخيرة التي سنعيشها، والموت عبارة عن فناء.

(ج)- الفوز بالآخرة يرتبط باستعدادنا في الدنيا.

(د) - الموت هو نقطة البداية للرحلة الأبدية.

أملأ الفرغـــــات

املأ الفراغ في الجمل التالية باستخدام الكلمات التالية:

(أنشأها- إلينا- رحمة- عِلْم- ليبلوكم- نفس- الذنوب- الموت- يدعو- العظام)

١- ﴿الَّذِى خَلَقَ.......................... وَالْحَيَاةَ.......................... أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ (الملك، ٢).

٢- ﴿كُلُّ.......................... ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ.......................... تُرْجَعُونَ﴾ (العنكبوت، ٥٧).

٣- ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِىَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِى.......................... وَهِىَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي.......................... أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (ياسين، ٧٨- ٧٩).

٤- ﴿قُلْ يٰعِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن.......................... اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ.......................... جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر، ٥٣).

٥- " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية،.......................... ينتفع به، وولد صالح.......................... له " (مسلم، الوصية، ١٦٣١، ١٤).







المنهج الإلهي



الإيمان بالقضاء والقدر



- القضاء والقدر.
- الإرادة.
- السعي، والرزق، والتوكل.
- المرض والموت.
- ما يحققه لنا الإيمان بالقدر.
- كان نبينا ﷺ يرى أن كل شيء يأتي من عند الله عَزَّ وَجَلَّ خير.





ها أنا ذا أكتب هنا!

كانت "زينب" طفلة شغوفة بالتعلم، وتسأل جدَّها عن الموضوعات التي تشغل ذهنها، وتنصت باهتمام إلى ما يحكيه لها، وكان اهتمام "زينب" وولعها بالتساؤل يعجب جدّها كثيراً، وحينما كان الجد "أحمد" يجيب عن تلك الأسئلة، كان يستفيد مما قرأه وتعلمه من تجاربه السابقة، وفي بعض الأحيان أيضاً كانت الذكريات القديمة تفيد الجد "أحمد".

ذات يوم، انخرطت "زينب" مع جدّها في محادثة لطيفة، وكان سؤال "زينب" هذه المرة متعلقاً بالقضاء والقدر، وكان هذا السؤال قد عاد بالجد "أحمد" إلى ذكريات صباه، فبدأ يحكي بوجه باسم، وبصوت عذب رخيم:



"يا حفيدتي المُحبة للإستطلاع! لقد كنتُ أنا أيضاً في طفولتي طفلاً شغوفاً بالتساؤل مثلك تماماً، بيد أنني كنتُ طفلاً مُزعجاً، أتجول في التلال المرتفعة والهضاب المنخفضة، وفي بعض الأيام كنت أجري خلف الطيور، وفي أيام أخرى كنت أصطاد الأسماك من الجداول المائية، كنت أسعد كثيراً بالجري في المراعي والحقول، والتجول في المناطق الجبلية، والتنزه في الغابات.

كانت مشاهدة جماليات الطبيعة من فوق قمم الجبال متعة أخرى، غير أنه لم يكن يُسمح لي وقتها بالذهاب بمفردي؛ نظراً لصغر سني لكنني كنت أستطيع أن أذهب إلى هناك مع أحد الكبار.

كان ابن خالي السيد"حسين" صياداً ماهراً يتجول في الغابات بدعوى الصيد، ويتسلق الجبال المرتفعة، وذات يوم، طلب مني "حسين" أن أذهب معه. وقال:

- حسناً يا"أحمد"، فلتستعد صباح غدٍ.

أخبرت أمي بهذا الأمر، ورجوت أبي من أجل الحصول على الإذن، فقالت أمي:

- هذا الأمر صعب قليلاً يا بني، لكن علينا أن نحاول.

كنتُ سأذهب إلى الغابات التي سأشاهدها للمرة الأولى، وإلى المناطق التي لم أرها من قبل، وكنتُ أيضاً سأتسلق الجبال التي لم أتسلقها قبل ذلك وهكذا كنت منتشياً ومضطرم الوجدان.

استكنت أمي بجانب أبي، وبدأت أنا أيضاً أنتظر عند الباب، وقد نفد صبري. كان صوت أبي الغاضب القادم من الداخل، يجلجل قائلاً:

- مستحيل ياسيدتي، فهذا الطفل الذي لا يلعب على النحو الملائم حتى وهو في الشارع، فهل يحسن التصرف عندما يقترب من الجبل؟! إذا رأى ثعباناً، فإنه يحاول أن يلفَّه حول ذراعه، وإذا رأى أسداً يحاول أن يركب فوقه.........

كانت أمي الحبيبة -رحمها الله برحمته الواسعة- تحاول جاهدة انتزاع الإذن من أبي، آتية بكل أنواع الأعذار من أجل إعطائي الإذن، بصوتها الهادىء الرخيم.

كنت أتابع كل حديثهما باهتمام بالغ، وأنتظر في قلق وخوف؛ مخافة أن لا يسمح لي أبي. وفي النهاية قال أبي:

- طالما تريدين ذلك لهذه الدرجة، حسناً فليذهب! لكن انظري!

لكن عليّ أن أقول لك منذ الآن ما سوف يحدث غداً! سيتسلق الأشجار، لن يدع ثقباً إلا وسيضع فيه يده، وفي النهاية سيأتي إلى المنزل متسخ الثياب، ووجهه ويداه ينزفان.

كانت أمي تحاول تهدئة أبي بصوتها الهادىء اللين، قائلة:

- لن يفعل ياسيدي، وهل أحمد همجيٌّ إلى هذه الدرجة.

صاح أبي قائلاً:

- سيفعل! هكذا أكتب كما ترى. كان أبي - رحمه الله - يفعل دائماً هكذا. كان يخطط على الحائط بأصابعه وكأنه يكتب ما يقوله على الحائط.

عليّ ألا أطيل الحديث. أعطاني أبي الإذن، وكنت أقذف القبعة تجاه السماء من فرط سعادتي. لم تكن عيناي ترى النوم كلما فكرت في المغامرات التي ستحدث في اليوم التالي.

خرجت مبكراً مع "حسين" ورفاقه إلى الصيد، سرنا في طريق طويل لعدة كيلومترات إلى أعماق الغابة، هناك تسلقنا القمم والجبال. ما كنتُ حتى أشعر بتعبي بسبب الجري بين الأشجار والغابات. كان اليوم يومي، تمزقت ملابسي، وتبعثر شعري، ولكني لم أكن أبالي بهذا لم أكن حتى أستطيع تذكر ما قاله أبي.

تذكرتُ في النهاية ما قاله أبي لأمي، أتعرفين يا "زينب" كانت هيئتي على النحو الذي أخبر أبي به أمي تماماً، حتى أنني عُدت إلى المنزل في شكل أكثر سوءاً.... الآن ماذا سأقول لأبي؟ أي الحجج سأختلقها حتى يسامحني؟ كنتُ سأتشبث بالكذب، وكانت أمي – آه ياأمي الحبيبة ـ أتعس مني. التفت أبي إلى أمي ونهرها قائلاً:

– انظري إلى الولد! ألم أخِّص لك بالأمس واحداً واحداً مما سيحدث؟

وفي تلك اللحظة تماماً قفزت إلى ذهني فكرة شيطانية، غير أنني لم أتجرأ على قولها لأبي والأصوب أنني كنت خجولاً من قولها.

سألت "زينب" بشغف قائلة:

– ماذا كنت ستقول ياجدي؟

– كنت سأقول:" أبي! ليس لي أي ذنب في ذلك! أنت كنت تعلم من قبل ما سأفعله اليوم. كنتُ قد قلتَ لأمي هذا بالأمس حتى إنك فعلت وكأنك تكتب على الحائط، وأنا أيضاً استمعت لما قلتَه فإذا كان لي ذنب، فهو أيضاً الاستماع لحديثكما.

ضحكت "زينب" وقالت:

– من الأفضل أنك لم تقل هذا ياجدي الحبيب! ياله من كلام طفولي! فوالدك لم يقل لك " افعل هذا". إنه لم يأت إلى جانبك، ويجبرك قائلاً لك "افعل هذه الأشياء!".

سُرَّ الجد "أحمد" كثيراً لهذا الكلام الذي قالته "زينب"، وقال:

– نِعم ما قلتِ يا ابنتي الذكية. في الحقيقة هذا ما حاولت توضيحه لك فيما يتعلق بموضوع "القدر". انظري إلى الذكريات القديمة، فلقد حَلّت إحدى المشكلات.

يا بنيتي! إن علم الله تعالى واسع جداً ولا نهاية له، فعلمه بما سوف نفعله، لا يجبرنا بالتأكيد على فعل تلك الأشياء مثلما قلتِ أنتِ أيضاً؛ ذلك لأن الله تعالى وهبنا عقلاً، وأعطانا تفكيراً، وبين لنا الخير والشر، فلقد منحنا الحرية والقدرة على فعل ما نريده. كما أنه حذرنا أيضاً بقوله:

– لاتفعلوا الشر! هذا لا يرضيني، إذا فعلتموه يكون هذا ضرراً.

فإذا نحن ارتكبنا الآن عملاً خاطئاً، أيكون من الصواب أن نلقي اللائمة على الله سبحانه وتعالى؟! ومن يصدقنا إذا قلنا:

"ماذا عليّ أن أفعل! فعلته لأن الله يعلم أنني سأفعله هكذا. هكذا كان القدر!"

فقبل كل شيء نحن لا نصدق هذا. أليس كذلك؟

قالت "زينب" بعقيدة راسخة:

– بلى، الأمر كذلك. لكن هناك شيء آخر جال بخاطري يا جدي الحبيب! الله تعالى يمكن أن يمنعنا من أن نفعل الشر إن أراد ذلك، لكن هذا لايحدث فلماذا لا يتفضل الله– الذى يحبنا كثيراً– علينا بهذا المعروف؟

كان الجد "أحمد" قد أعجب كثيراً بسؤال "زينب"، وقال لنفسه فرحاً:

" يا إلهي! أي الأشياء تفكرين فيها؟! "،

ثم قال لـ "زينب" ما يلي:

– يا ابنتي! أعظم خير قدمه الله لنا هو أنه تركنا أحراراً، طلقاء الإرادة.

فإذا لم يمنحنا القدرة على فعل الشر أو منعنا حينما سنفعل الشر، فما يكون معنى الجنة والنار حينئذ؟ وماذا سيكون لزوم الأنبياء والكتب السماوية؟ فكل هذه الأشياء متصلة ببعضها، ولو أن الله منعنا عن فعل الشرور لكُنَّا شكونا هذه المرة قائلين:

– هل نحن أسرى؟ لماذا تكون أيدينا وأذرعنا مقيدة؟ لماذا لا يمكننا أن نفعل ما نريده؟

إن خلق الله تعالى لنا في الحال الذي نحن عليه اليوم، وربْطهُ كل شيء بعملنا وسعينا، وعدم تركه الخير والشر بدون جزاء، فهذا يا بنيتي يكون قَدَرُنا.

قالت "زينب":

– لقد أرهقتك كثيراً اليوم يا جدي الحبيب. لكن خطر ببالي الآن سؤال آخر، فإذا أجبتَ عنه فلن أزعجك بعد الآن. أحياناً تقول لي أمي: سواء الخير أم الشر، فكلاهما من عند الله.



هل هذا الكلام صحيحٌ؟ وإذا كان صحيحاً، أفلا يكون من الظلم أن يعاقبنا الله عندما نفعل الشر؟

– هذا الكلام صحيح؛ لكنك تفهمينه بشكل خاطىء يا ابنتي. انظري ! عليّ أن أخبرك أين يوجد خطؤكِ. يوجد خالق واحد في الكون وهو الله. نحن نعلم هذا، أليس كذلك؟

– بالتأكيد... فطالما أن الله هو الخالق الواحد، إذن فيسيخلق كل شيء؛ لكن لكل شيء خيره وشره؛ لأن الله تعالى خلق الخير والشر كليهما على حسب رغبتنا. جئنا إلى النقطة نفسها مرة أخرى، بمعنى أن الله منحنا عقلاً وتفكيراً، وبعد ذلك أيضاً جعلنا نمر باختبار مبيناً الطريقين المؤديين إلى الجنة والنار، وقال فيما معناه:

"إذا أردتم فعل الخير فأنا أخلق هذا وأكون راضياً عنكم، وإذا أردتم فعل الشر فأنا أخلق هذا أيضاً ـ لأنني أنا الخالق الواحد، لكنني في هذه الحالة لن أكون راضياً عما تفعلونه"

إذن فكما ترين يا ابنتي الحبيبة، فالخير والشر كلاهما من عند الله ﷻ – هذا هو معنى كلام أمك – بمعنى أن الله تعالى هو الذي يخلق الخير والشر، لكن وفقاً لما نريد؛ ولهذا السبب تعود إلينا المسؤولية في ذلك.

شعرت "زينب" بارتياح شديد بعد أن تمت الإجابة عن أسئلتها، تضاعف إيمانها بعظمة الله وقوته وقدرته التي لا مثيل لها.

م. يشار قَنْدَمِرْ

القضاء والقدر

يغلي الماء عند درجة ١٠٠ في منسوب البحر.	تعيش كل نبتة وفقاً للمعيار المحدد لها.	من المستحيل أن يكون هناك أمن وطمأنينة داخل المجتمعات التي يهيمن عليها الظلم والخلاعة.
أي جسم يُتْرَك من مكان عالٍ، فإنه يسقط بفعل الجاذبية الأرضية.	كل حيوان يسلك بما يتلائم مع فطرته.	المجتمعات التي لا يتم فيها توزيع الدخل بصورة عادلة، تعيش في فوضي واضطرابات.
توجد للمياه قوة رافعة.	كل كائن حي، يموت.	المجتمعات التي لا تولي أهمية للعلم والتعليم، تظل متخلفة.



يمكن أن تُزاد الأمثلة السابقة بأن يضاف إليها مئات الأمثلة المشابهة لها، وهذه الأمثلة توضح لنا أن كل كائن في الكون إنما خلق وفق نظام، ومعيار ومنهاج محدد، فهو يقوم بمهمته طبقاً للمنهج الذي رُسم له، ويواصل وجوده على هذا النحو.

فالله سبحانه وتعالى الذي خلق كل شيء وفقاً لمعيار محدد، قد زوده بالحقائق والإمكانيات التي تتماشى مع الغاية التي خلق من أجلها، فلم يخلق الله أي شيء في الدنيا اعطباطاً، ولم يترك شيئاً بغير ضابط ولا رادع، فكل شيء يدخل في علم الله، وقد خلق بمشيئة الله وقدرته، وهكذا يطلق "القدر" على علم الله تعالى بكل الأشياء التي ستحدث في الكون، والمنهج والمعيار والخطة التي حددها بالضبط من أجل هذه المخلوقات. أما عندما تقع هذه الأشياء التي عُلمت وحدِّدت سلفاً من قَبل الله تعالى فإن هذا يسمى " القضاء ".

فلنبحث في مسألة الأمطار على سبيل المثال، فالله سبحانه وتعالى كان قد حدَّد معياراً يتعلق بالأمطار، وربط سقوط الأمطار ببعض الأسباب.

* تتبخر المياه التي على سطح الأرض بفعل الشمس، وترتفع إلى طبقات الغلاف الجوي.

* تتحول ذرات البخار التي تلتقي بطبقة الهواء الباردة الموجودة في الغلاف الجوي إلى قطرات ماء، متشبثة بذرات الغبار التي في الهواء.

* يتحد كل هؤلاء وتتكوَّن السحب.

*عندما تصل قطرات الماء إلى الحجم الكافي، فإنها تبدأ في السقوط على سطح الأرض بتأثير الجاذبية الأرضية.

إن هذا النظام والمعيار الذي حدَّده ربنا جل وعلا للأمطار، إنما هو " قَدر الله"، فالأمطار تسقط وفقاً لهذا المعيار منذ أن خُلقت الأرض، فالله سبحانه وتعالى الذي حدَّد هذا المعيار للأمطار يعلم تماماً مكان سقوطها، وموعده، والكمية التي ستسقط بها.

يقول الله ﷻ:

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾

(القمر، ٤٩)



قَدرُ "خالد"

ذات يوم كان "خالد" يذاكر دروسه، وفي تلك الأثناء كان أبوه وأمه يتحدثان سوياً. لم يكن "خالد" يدرك ما يقولانه، لكنه سمع قول أبيه:

- هو قضاء الله ياسيدتي، قضاء الله! ماذا ستفعلين؟! هكذا يكون القَدَر.

لفتتْ هذه العبارات انتباه "خالد" فجأة، فالتفت في الحال إلى والده وسأله:

- أبي الحبيب! ما معنى ما قلته مؤخراً؟

- أيُّ كلام تقصد؟ القضاء الإلهي؟ أم القدر؟

- سأشرح لك، لكن من الممكن أن يصعب عليك فهم هذا.

- أبي الحبيب! في الحقيقة إنني أقرأ هذا الموضوع أيضاً في الكتاب، وأحاول فهمه لكنني ما استطعت أن أعي إلى حد ما، مسألة "القدر".



– فلتحضر كتابك لنرى، عليَّ أن أقرأه أيضاً.

أعطى "خالد" كتابه لوالده، فقرأ والده بعناية تعريف "القضاء والقدر"، فكَّر قليلاً، ثم قال بعد ذلك:

– نعم ياحبيبي "خالد"، ليس من الممكن أن يُصاغ تعريف للقضاء والقدر بحيث يكون أوضح وأبسط من هذا. لكن عدم فهمك لهذين التعريفين لا يرجع إلى صعوبة تعريفهما، وإنما يعود إلى صعوبة موضوع القدَر نفسه وغموضه.

– حسناً، إذن كيف يمكنني أن أفهم هذا يا أبي؟ لقد كتب في قسم الكتاب الخاص "بالأعمال التحضرية": تعلموا – من خلال سؤالكم لأحد الكبار– معنى كلاً من التعبيرات الآتية: " القضاء، والقدر". قال معلمنا أيضاً أن نقوم بتحضير الدرس قبل أن نذهب، وأن نعرف معنى هذه المفاهيم، فقد قرأت الدرس أولاً من كتابنا المدرسي، لكني لم أفهمه بما فيه الكفاية.

فكر والد "خالد" قليلاً، ثم قال:

– يا حبيبي "خالد"! فلتحضر أولاً ذلك التقويم الجداري، ولنقم معاً بإجراء بعض الملاحظات على هذا التقويم. أعطني ذلك لنرى! هيا قل! في أي يوم من أيام الأسبوع نحن؟

– يوم الأحد

– حسناً، لماذا لم تذهب اليوم إلى المدرسة؟

– لأن اليوم هو يوم الأحد. أليست أيام الأحد تعتبر إجازة؟

– ماذا سيكون غداً من أيام الأسبوع؟

– يوم الإثنين. سوف نذهب إلى المدرسة، وستذهب أنت أيضاً إلى عملك.

– حسناً؛ لكن لماذا لم تذهب أنت اليوم إلى المدرسة ولم أذهب أنا أيضاً إلى عملي، بينما سنذهب غداً؟

بدا "خالد" وكأنه اندهش قليلاً ونظر إلى والده وكأنه يقول: أيصح سؤال هكذا؟

وبعد ذلك قال.

– لكن يا أبي الحبيب.......

وبناءً على هذا قال والده:

– خالد! عليّ أن أسالك عن شيء آخر. ألم تذهب اليوم إلى المدرسة لأنه كان مكتوباً في التقويم "الأحد"؟

– نعم

– حسناً، وكيف عرف من أعدُّوا التقويم، أن اليوم سيكون يوم "الأحد"، وقاموا بكتابة ذلك؟

– على كل حال، فهم قد حددوا ذلك من قبل، وقرروا أن اليوم سيكون يوم الأحد، وبناءً على هذا كتبوا ذلك في التقويم.

– حسناً، كيف حددوا هذا؟ أليس بعلمهم ومعرفتهم؟

– بالطبع يا أبي الحبيب، وهل يكون ذلك عن جهل؟

– والآن، هناك سؤال آخر: لو أنهم كانوا قد كتبوا في كل أيام أسبوع ما "الأحد، الأحد، الأحد،...... ماذا كان سيحدث؟ هل كنا سنأخذ أجازة على الدوام؟

– وهل يصح هذا يا أبي الحبيب! بالطبع لن تكون هناك إجازة.

– لماذا؟

– لأنه لا يمكن أن يأتي يوم الأحد المرة تلو المرة هكذا. ألا يعرف هذا من قاموا بإعداد التقويم؟

- أحسنت قولاً يا حبيبي "خالد". إن ما قلتَه صحيح، إنهم يعلمون جيداً، ولذا لا يمكن أن يأتي يوم الأحد مرة بعد مرة على الدوام.

والآن فلتنصت لي بعناية:

إننا لا نقوم (بالإجازة) لأنه كُتب "الأحد" في التقويم، إنهم حدَّدوا سلفاً أن اليوم سيكون يوم "الأحد" وكتبوا ذلك قبل عام في التقويم، والآن جاء ذلك اليوم وأنت لم تذهب إلى المدرسة، وسيكون غداً يوم "الإثنين" وحددوا ذلك من قبل وكتبوه أيضاً، وستذهب غداً إلى المدرسة.

وخلاصة القول، إن القدر هو:

أن يُعرف سلفاً من قِبَل الله تعالى ما سيحدث لنا خلال الفترة التي نعيشها في الدنيا، وأن يُكتَب ذلك ويُحدَّد مثلما هو مكتوب في التقويم تماماً، أما القضاء فهو: أن يتحقق مجيء اليوم والساعة اللذين تم تحديدهما من قبل، كقدر ربنا.

- عليّ أن أعطيك مثالاً آخر إن أردتَ ذلك.

- من الأفضل ذلك يا أبي الحبيب!

- إن التقويم الذي بين أيدينا مكتوب فيه أيضاً متى ستشرق الشمس، وفي حقيقة الأمر فإن الشمس تُشرق أيضاً في الساعة المُحدَّدة في التقويم. إن الشمس تُشرق ليس لأن ذلك كُتِب في التقويم لكنها تُشرق لأنها ينبغي أن تشرق في هذا التوقيت، وليس لأنه حُدِّد هكذا في التقويم، فحياة الإنسان تشبه هذا أيضاً فالناس يقومون بدور مؤثر في تشكيل أقدارهم. أعلمُ أنه يوجد عندك بعض الإلتباس والغموض، لكنك إن شاء الله ستفهم !

- رأسي مُشوشة قليلاً يا أبي الحبيب، لكن على ما يبدو أنني فهمت. سوف أفكر في الأمثلة التي أعطيتني إيَّاها، وسأسألكَ مرة أخرى بشأن النقاط التي لن أتمكن من فهمها. والآن عليّ أن أشكرك كثيراً يا أبي.

- فليُوسِّع الله إدراكك يا بُني !

عاد خالد مرة أخرى إلى مذاكرة دروسه، وانهمك الأب والأم في حديثهما من جديد.

مصطفى أُوجَل



عِلم الله ﷻ

الله ﷻ يعلم الأحداث التي ستكون في المستقبل مثلما علم الأحداث التي كانت في الماضي، وما هو كائن في الوقت الحاضر، فعلمه يحيط بكل شيء، ولا يمكن أن يتحقق أي شيء إلا بعلمه، كما أنه لا يمكن أن يتحقق أي شيء مادام الله لم يشأ له أن يتحقق.

ينبغي علينا أن نعلَم أن علم الله وعلمنا لا يستويان أبداً، فمعرفتنا محددة بالزمن، ونحن نعرف الفترة الحاضرة والماضية التي تتصل بنا فقط، بيد أننا لا نستطيع أن نعلم ما سيكون في المستقبل بل يمكننا فقط أن نُخمِّن ذلك، والحال أن علم الله تعالى أزلي، فعلمه ليس محدوداً بأي زمان، علم أزلي به يعلم الماضي والحاضر والمستقبل في الوقت نفسه. ومن أجل هذا، فإن الله تعالى يعلم ويرى في اللحظة نفسها: الأمس، واليوم، وغداً، وبعد غدٍ، وحياة الدنيا والآخرة.

وفي واقع الأمر،فإن الله تعالى هو الذي خلق كل هذا وقدَّره.

الإنسان جزء من الكائنات التي خلقها الله تعالى، وهو أيضاً مثله كمثل كل المخلوقات الأخرى

يقول الله ﷻ:

﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَآ إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِى ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِى كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾

(الأنعام، ٥٩)

يقول الله ﷻ:

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾

(الشمس، ٨ - ١٠)

يتواجد بمشيئة ربنا جل وعلا. لقد قدَّر ربنا الذي أحاط بكل شيء علماً، أن يكون الإنسان كائناً صاحب إرادة، فخلقه الله تعالى حُرّاً بالشكل الذي يُمَكِّنه من اختيار أفعاله وتصرفاته، وخلقه أيضاً لكي يختبره.

حرية الإنسان في الاختيار: الإرادة

يمكننا أن نقسِّم أعمالنا وتصرفاتنا إلى قسمين:

١- الأفعال والتصرفات التي تقع خارج إرادتنا.

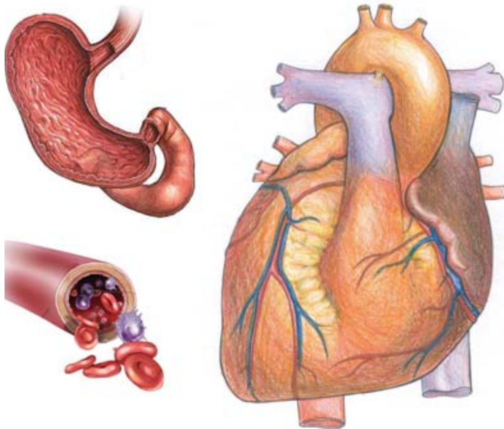
٢- الأفعال والتصرفات التي تتعلق بإرادتنا.

لقد خلق الله ﷻ أعضاءنا، وحدد نظام عملها. فهناك أمور مثل:

* عمل قلبنا. * عمل معدتنا.

* سريان الدم في عروقنا.

فهذه تقع خارج إرادتنا، فكل عضو من أعضائنا يؤدي وظيفته المحددة له من قِبل الله تعالى.



وتوجد هناك أمور أخرى تقع خارج إرداتنا مثل:

* اختيار أمنا وأبينا.
* تحديد الوقت الذي سنولد فيه.
* تحديد لون البشرة.

لا توجد لنا إمكانية لاختيار هذه الأشياء. إننا لسنا مسؤولين عن الأمور التي لا نملك حرية اختيارها. كما توجد أيضاً الأفعال والتصرفات التي تتعلق بإرادتنا، حيث نختارها بإرادتنا الحرة، وهذه الأمور تتصل بإرادتنا، مثل: الطعام، والشراب، والمشي، والجلوس، والعمل، والعبادات، فنحن نأكل طعامنا ونشرب شرابنا في الوقت الذي نريده، حيث نقرر بأنفسنا ما سنأكله وما سنشربه، فحديثنا وصمتنا أيضاً يخضع لإرادتنا، وإذا ما تحدثنا فبإمكاننا أن نختار قول الصدق أو قول الكذب. وباختصار، فنحن كبشر نمتلك الحرية التي تمكننا من اختيار

يقول الله ﷻ:

﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

(البقرة، ٢٨٦)



سواءً في نواحي الخير أم الشر. نحن مسؤولون عن أفعالنا وتصرفاتنا التي نمتلك حرية اختيارها. وعلينا أن نوضح بمثال العلاقة بين الإرادة والمسؤولية؟

فإذا عثرنا على حافظة نقود أحد أصدقائنا، ففي هذه الحالة، يمكننا أن نختار واحداً من التصرفات التالية:

١- يمكنني أن آخذ حافظة النقود وأسلمها إلى صديقي قائلاً: "هذه النقود لا تخصني. ليس من الصواب أن أنفق نقود شخص آخر، دون إستأذانه".

٢- يمكننا أن نضع النقود في جيبنا، وننفقها.

ففي أيدينا أن نختار واحداً من هذين التصرفين، فمسؤولية الاختيار تعود إلينا تماماً، فإذا اخترنا التصرف الأول، فإننا نكون قد تصرفنا على النحو الصحيح وبشكل جميل، ونفوز بالثواب أيضاً، فربُّنا جل وعلا سيكافئنا بسبب هذا التصرف الجميل الذس فعلناه، أما إذا اخترنا التصرف الثاني، نكون قد فعلنا ما نهى الله عنه، وفعلنا شيئاً محرَّماً، وبذلك نكون قد ارتكبنا معصية سنحاسب عليها في الآخرة.

جعلنا الله تعالى مسؤولين عن عقيدتنا وأفعالنا وتصرفاتنا التي تتصل بإرادتنا الحرة.

أفِرُّ من قَدَرَ اللّه إلى قَدر اللّه ﷻ

خرج عمر بن الخطاب ﵁ إلى الشام أثناء خلافته، فلقيه أبو عبيده ـ قائد جيش المسلمين ـ وأصحابه على مقربة من الشام وأخبَروا عمر بن الخطاب ﵁ أن الوباء قد وقع بأرض الشام.

استشار سيدنا عمر ﵁ في هذا الأمر كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار ممن كانوا حوله، فقال بعض الصحابة:

"قد خرجنا لأمر ولا نرجع عنه"،

وقال بعضهم الآخر:

"ليس من الملائم أن نذهب إلى مكان به مرض معدٍ"

وبينوا أنه سيكون من الملائم أن يعودوا مرة أخرى من حيث أتوا. وبناءً على هذا، قال سيدنا عُمر ﵁ لمن حوله:

– سأركب دابتي في الصباح لأعود، وأنتم أيضاً تعودون معي.

فقال أبو عبيدة ﵁ رداً على هذا الكلام:

– أفراراً من قدر الله أيها الخليفة؟ لو أن الله تعالى قدر لك أنك ستموت بهذا المرض، فستموت. وإذا لم يقدر ذلك، فلن يصيبك شيء.

فرد عليه عمر بن الخطاب ﵁ قائلاً:

– لوغيرك قالها يا أبا عبيدة !

كان سيدنا عمر ﵁ يحب أبا عبيدة كثيراً، وما كان يريده أن يخالف كلامه.

ثم واصل عمر ﵁ حديثه بعد ذلك قائلاً:

– نعم، نفِرُّ من قدر الله إلى قدر الله ﷻ. أرأيت إن كانت لك إبل هبطت وادياً له عدوتان: إحداهما خصيبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصيبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟.

كان أبو عبيدة قد اقتنع بهذا الكلام الذي قاله سيدنا عمر، وفي تلك الأثناء، جاء عبد الرحمن بن عوف ﵁ وكان متغيباً في بعض حاجته، فقال:

– إن عندي في هذا الموضوع علماً، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها، وإذا وقع في أرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها"

فحمد عمر ﵁ – الذى سمع هذا الحديث الذي أخبر به عبد الرحمن بن عوف ﵁ – الله ﷻ أنه رجَّح الصواب، وتخلى عن دخول الشام، وسار فى طريقه إلى المدينة.

(انظر: البخارى، الطب، ٢٨،٥٣٩٧)



السعي، والرزق، والتوكُّل

- السعي والرزق:

كل الكائنات التي على وجه الأرض تسير وفقاً للمنهج الذي حدده الله لها، فهي تؤدي واجباتها بما يتلاءم مع الغايات التي خُلقت من أجلها، وتعمل وتبحث عن الرزق الذي قدره الله لها، فالطيور تخرج من أعشاشها جائعة كل صباح، تبحث عن الطعام، لكي تسد جوعها، ثم تعود في المساء إلى أعشاشها وقد شبعت تماماً. فجميع الكائنات الحية بدءاً من الحيوانات التي في الغابة وحتى الأسماك التي في البحار تواصل حياتها وفقاً للمعيار المحدد لها. فالنحلة تجمع رحيق أزهارها وتصنع منه العسل، والنملة تسعى وتجمع طعامها، والأسد يسعى لإيجاد فريسته، والسلحفاة تسير بخطوات بطيئة تبحث عن طعامها دون أن يصيبها الملل، والسمك يعوم في البحر دوماً للوصول إلى ما سيأكله. باختصار، الكل يسعى ويبذل جهداً لكي يحصل على طعامه.

فهل يليق بالإنسان أن يتكاسل؟ في الوقت الذي تسعى فيه كل الكائنات لأداء المهام التي كلِّفت بها؟! بالطبع لا يليق؛ لأن الله تعالى قد أخبر كل مخلوق خلقه بأنه سيعطيه رزقه، كما وضع الله مقياساً للحصول على هذا الرزق، وسوف يعطيه الله لمن يبحث عنه يسعى للحصول عليه، طبقاً للمعيار الإلهي المحدَّد لكل إنسان. ففي القرآن الكريم يخبرنا ربنا ﷻ، فيقول:

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ﴾ (النجم، ٣٩)

وفي تلك الحالة، تكون مهمة الإنسان هي السعي بحثاً عن الرزق الذي قدره الله تعالى له والأخذ بأسباب الحصول على الرزق.

> **يقول رسول الله ﷺ:**
>
> "أن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وأن نبي الله داود كان يأكل من كسب يده"
>
> (البخاري، الأنبياء، ٣٧)

إعملْ!

فلتتحرك الأرض ولتتحرك السماء، ولتجلس أنت إذا كنت لا تستحي!

هل يوجد لك حُجَّة بشأن هؤلاء، لا اعلم، توقُف!

يا من تنام وكل الدنيا وما فيها واقفين على أقدامهم!

هل أنت جيفة؟ ألا تعمل؟ ليتك تخجل من الله!

محمد عاكف أرصوى



الشتلة التي أثمرت مرتين

مر الخليفة هارون الرشيد برجل عجوز يغرس شتلة فاكهة صغيرة، فسأله قائلاً:

– أبي العزيز! إنك عجوز جداً أتظن أنك سوف ترى ثمار هذه الشتلة التي تغرسها.

لماذا تُتْعِب نفسك؟

أجابه الرجل العجوز قائلاً:

– يابُني! لقد زرع من قبلنا الأشجار فأكلنا نحن من ثمارها، والآن نحن نزرع الأشجار ليأكل منها من سيأتون من بعدنا.

أُعجب هارون الرشيد كثيراً بتلك الإجابة، وأعطى الرجلَ العجوز كيساً من الذهب،

فقال العجوز:

– أرأيت يا بني، لقد بدأت الشتلة التي غرستُها تؤتي ثمارها.

سُرَّ السلطان هارون الرشيد بهذا الكلام لدرجة كبيرة، حتى إنه أعطاه كيساً آخر من الذهب. بدأ العجوز يضحك لهذا، وعندما سأله هارون الرشيد عن سبب ضحكه، قال له:

– ألا ترى يابُني؟ لقد أعطتني شتلتي الثمار مرتين، في حين أن كل الشتائل تثمر مرة واحدة كل عام.



لقد ربط ربُنا جل وعلا حدوث كل شيء في الدنيا ببعض الأسباب، كما أوضح أيضاً العلاقة بين كل سبب ونتيجته. وبناءً على هذا، فمن الضروري أن تُبْذر البذور في الأرض من أجل أخذ المحصول، ويلزم أيضاً تكبير الأشجار لكي تؤخذ منها الفاكهة، كما ويلزم أيضاً الاجتهاد من أجل النجاح، وهناك حاجة أيضاً إلى الإيمان والعبادات، والإنصياع لأومر الله تعالى ونواهيه، وذلك من أجل دخول الجنة.

إن ربنا جل وعلا الذي جعل السعي والآخذ بالأسباب معياراً للإنسان من أجل نجاحه في الدنيا أراد منا أن نستخدم إرادتنا في إتجاه العمل، فالناس الذين يستخدمون حرية الإرادة في جانب العمل والعبادة، سيأخذون مقابل هذا بلا شك. فالقدر في تلك الحالة- بالنسبة لنا كمؤمنين موقنين بأن كل شيء إنما يحدث فقط بقدرة الله- هو أن نؤدي المهمة المُوكَلة إلينا، ونعمل في إطار المعايير التي وضعها الله تعالى في الكون. وبعد ذلك أيضاً ننتظر النتيجة من ربنا جل وعلا، فبعد أن نأخذ بكل الأسباب المادية والمعنوية اللازمة لتحقيق أي شيء، فإننا نعتمد على ربنا ونثق تماماً بقدرته، ونترك لله تعالى كل ما هو بعد ذلك، وعلينا أن ندعو الله لكي يتحقق ما نريده، ونطلب منه العون والمساعدة. إننا نعتمد على الله، نثق بقدرته، ونتوكل عليه وحده.



يقول الله ﷻ:

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾

(سبأ، ٣٩)

السعي والتوكل:

التوكل: هو أن نعتمد على الله تعالى، ونثق بقدرته بعد أن نؤدي ما علينا من المسؤليات، ونأخذ بالأسباب، ففي الوقت الذي نسعى فيه ونجتهد ينبغي علينا أن نتذكر دوماً أن الله معنا، ونترك النتيجة لله ﷻ.

فالتوكل ليس معناه أن يتكاسل الناس تاركين إلى الله الأعمال التي يجب عليهم أن يؤدوها.

يقول الله ﷻ:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾

(آل عمران، ١٥٩)

لقد قال نبينا الحبيب ﷺ للرجل الذي ترك دابته دون أن يربطها بدعوى أنه متوكل على الله، قاله له:

"إعقلها وتوكل" (الترمذي، القيامة، ٦٠، ٢٥١٧)

(أي إربط الدابة أولاً، ثم توكل على الله بعد ذلك)، وبذلك علّمه النبي ﷺ معنى "التوكل".

وعلى هذا، إذا كنا نمتلك حقلاً وأردنا أن نتوكل على الله، فينبغي علينا أولاً أن نحرث حقلنا في الوقت المناسب، ونُعِدّ الأرض لبذر الحبوب، ونلقي البذور في الموعد المحدد، وبعد ذلك أيضاً ندعو الله، من أجل أن يمنحنا محصولاً وفيراً. ثم نتوكل على الله ونثق بقدرته، وننتظر منه النتيجة.

في فترة من فترات خلافة سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ كان هناك جماعة من الناس يجلسون في المسجد، ويتحدثون فيما بينهم. مر عمر بن الخطاب ﷺ بهذا المسجد ذات مرة، وسألهم عن سبب جلوسهم هكذا، فقالوا له:

– أيها الخليفة، نحن المتوكلون على الله إننا نؤمن بأن الله سيأتينا برزقنا حتى قدمنا.

غضب عمر بن الخطاب ﷺ كثيراً عند سماعه لهذا الكلام، وأخرج من المسجد أولئك الناس الذين يجلسون كسالى بدلاً من أن يعملون ويسعون لكسب أرزاقهم، ثم قال:

إنكم لستم أناساً متوكلين، تتوكلون على الله وتثقون بقدرته، بل أنتم على العكس من ذلك أنتم أشخاص (متواكلون) كسالى. تأكلون ما هو جاهز، ولا يتطلب جهد.



قال "سليم" – الذي كان يتعلم في مدرسة داخلية– لصديقه:

– يقول الله تعالى في القرآن الكريم: " وما من دابة في الأرض إلا وعلى الله رزقها"

إذن لماذا أتعب من أجل الحصول على الرزق، فإن رزقي سيأتيني أينما كان، يجب عليّ أن أتوكل على الله، وكفى. ومهما كان أصدقاؤه يحاولون تحذيره، قائلين له بأن هذه فكرة خاطئة، إلا أنه لم يكن يستمع إلى كلامهم أو يكترث بهم. وعندما حان وقت الإفطار، أخذ أصدقاؤه أطباقهم، ودخلو الصف، ولكن "سليم" لم يدخل معهم الصف وقال" سيأتي الطباخ بأي كيفية ويعطيني الطعام"، وبعد أن قام الطباخ بتوزيع طعام الإفطار على كل من دخلوا الصف، نادى قائلاً: " هل يوجد أحد آخر لم يأخذ؟" وعندما لم يجبه أحد، رفع طعام الإفطار، وظل "سليم" جائعاً. حدثت الأشياء نفسها أثناء تناول الغداء. فكّر "سليم" – الذي ظل جائعاً– بأن رزقه سوف يأتيه في المساء. قام الطباخ في المساء أيضاً، بتوزيع الطعام على من دخلو الصف، وفي النهاية نادى قائلاً:

" هل يوجد أحد لم يأخذ الطعام"، لم يجب "سليم" مرة أخرى، وعندما رأى الطباخ يرفع الطعام، أدرك أنه سيبقى جائعاً، فبدأ يَسْعَلْ. قال له الطباخ الذي سمع صوت السعال:

"لماذا تسعل؟ فلتمُدْ طبقك إذا كنت تريد طعاماً؟ لكي أعطيك الطعام".

شبع "سليم" تماماً بعد أن أكل الطعام الذي أخذه في طبقه، وقال لأصدقائه بعد ذلك أيضاً:

" الله تعالى يعلم أنه سيعطينا رزقنا، لكن يلزم على الأقل "السعال" من أجل الحصول على هذا الرزق.



الثعلب والأسد

خرج رجل من القرية لكي يعمل ويكسب رزقه. عندما وصل إلى الغابة كان الجو قد أظلم، فقرر الرجل أن يقضي الليل في الغابة، فصعد إلى شجرة كبيرة؛ لخوفه من الحيوانات المفترسة. أعدَّ لنفسه مكاناً ملائماً بين الأغصان، وبدأ ينتظر الصباح في سكون الليل. بمرور الوقت سمع صوت أنين خافت، فأخذ ينظر من حوله في قلق، فشاهد ثعلباً كسيحاً بالأسفل. فكر الرجل في داخله قائلاً:

"يا للعجب! لا يوجد لهذا الثعلب ما يأكله أو يشربه!

وفي تلك الأثناء، رأى أسداً قادماً من بعيد، وكانت توجد غزالة في فمه. جاء الأسد مجرجراً فريسته، واقترب من الشجرة التي يوجد الرجل فوقها. مزق الأسد – الذي جاء بالقرب من الشجرة- الغزالة التي أمسك بها، حتى شبع تماماً، وعندما غادر الأسد تقدم الثعلب الكسيح مجرجراً نفسه نحو الغزالة شبع هو أيضاً تماماً



بعد أكله ما تبقى من الغزال. ظل الرجل الذي شاهد تلك الواقعة، مندهشاً، وكان يقول في نفسه:

- انظر إلى رحمة الله! معنى هذا أن الله يرسل الطعام حتى إلى الحيوان الكسيح ولا يتركه جائعاً. إذن لماذا أعملُ وأتعب نفسي هكذا؟ ما قيمة العمل صباحاً ومساءً! سوف يأتيني رزقي حتى قدمي مثلما أن نصيب الثعلب قد جاءه حتى قدمه. في الحقيقة كان ينبغي عليّ أن أتعلم من هذا الثعلب معنى التوكل. عليّ أن أنسحب إلى أحد الأركان وأنتظر.

كان الرجل الذي سهر الليل بهذه الأفكار، قد مر بمغارة على الطريق في اليوم التالي، وبدأ ينتظر رزقه. انتظر ثلاثة أيام كاملة في هذه المغارة التي توجد عند قمة الجبل، ولكن لم يكن يوجد قادم ولا ذاهب. لم يُحضر له أي شخص طعاماً أو شراباً، وفي النهاية سقط الرجل مغشياً عليه من شدة الجوع، وأيقظه صوت قادم من العمق، في الوقت الذي كان فيه مصاب بدوار بين النوم واليقظة، قائلاً له:

- انهض، أيها الرجل الكسول! لماذا تضطجع وتتوقف عن السعي؟ لماذا تتكاسل في حين أنك سليم البنية ومعافى؟

لماذا لا تنام؟ ولماذا تريد أن تكون ثعلباً كسيحاً؟ فلتذهب لتسعى مثل الأسد! هيا لتنفق سواء على نفسك أم على الآخرين.

فهم الرجل الذي سمع هذا الكلام، حقيقة الأمر وخرج من المغارة وسار في طريقه من أجل العمل وكسب الرزق الحلال.

سعد الشيرازي



المرض والموت

أعطى ربنا جل وعلا خصائصاً مختلفة للكائنات الحية. فالإنسان الذي هو كائن حي يُولد مثل الآخرين، يكبُر، ويموت عندما يحين أجله، ويتعرض لأمراض مختلفة طوال حياته. وهناك قسم من هذه الأمراض ينتج عن أسباب خارجة عن إرادته، وقسماً آخر منها يعود إلى إهماله وأخطائه.

والمرض، عبارة عن حالة يمكن أن تحدث لنا جميعاً، ولقد علمنا نبينا الحبيب المنهاج الإلهي الذي حدده الله في هذا الموضوع، فقال:

"ما خلق الله من داء، إلا وجعل له الدواء" (مسلم، السلام، ٢٦، ٢٢٠٤)



جاء صحابياً لرسول الله ﷺ فسأله قائلاً:

يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئاً؟

قال: "هي من قدر الله"

الترمذي، الطب، ٢١، ٢٠٥٦)



فالله تعالى وحده هو الذي يمنح الشفاء، ويذكرنا بهذه الحقيقة، ما ورد على لسان سيدنا إبراهيم حيث قال:

﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ (الشعراء، ٨٠)

لقد أمرنا نبينا بأن نذهب إلى الطبيب حينما نمرض، ونستخدم الدواء، ونلجأ إلى كل وسيلة ممكنة من أجل التداوي. وبعد أن نتداوى، ينبغي علينا أن نلتمس الشفاء من الله تعالى، ونتوكل عليه، فهذه كلها هي الأسباب المادية والمعنوية التي ستضمن لنا الشفاء من أمراضنا. لكن الخطأ كل الخطأ هو أن ننسى الله تعالى، ونظن أن الطبيب والأدوية هم اللذين سيشفوننا. إن مهمتنا ليست عدم المرض أبداً، لكن مهمتنا تتمثل في اتخاذ التدابير اللازمة للوقاية من المرض. أما في حالة مرضنا فينبغي علينا أن نبحث عن الأسباب ونتداوى، وبعد ذلك أيضاً علينا أن ندعو الله تعالى ونتوكل عليه.



ولا يعد التداوي من الأمراض التي تحدث لنا معصية لله تعالى، فالإيمان بالقدر، هو أقوى مُعين لنا يمكنه أن يمنع عصياناً كهذا، فالمرض يجعلنا نعرف أن كل شيء إنما يأتي من عند الله، وسيجعلنا ننتظر الشفاء من الله، كما أنه سيزيد من قدرتنا على الصبر والتحمل، سيُكسِبنا أيضاً روحاً معنوية عالية، وفي الوقت نفسه، فإن الصبر الذي سنصبره في أثناء أوقات المرض والشدة، سيكون وسيلة لكسب حب الله تعالى وثوابه.

يقول الله ﷻ:

﴿الَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـآ إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾

(البقرة، ١٥٦)

وهناك أمْر آخرحدَّده الله جل وعلا لجميع الكائنات الحية، وهو أن كل كائن حي سيموت في يوم من الأيام. وهكذا تخبرنا الآية الكريمة بهذا المنهاج الإلهي، حيث يقول تعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران، ١٨٥).

يوجد أجل محدَّد لكل إنسان، فسوف يموت كل إنسان عندما يحين الموعد الذي حُدِّد له. سواء الحياة أم الموت، فكلاهما بأمر الله تعالى، فهو وحده الذي يحيي ويميت، وفي هذه الحالة، فإن الطريقة التي سنتصرف بها عند موت أقاربنا الذين سوف يموتون لأسباب مثل: الأمراض، والحوادث وغيرها، حيث تعتبر هذه الأسباب إنعكاساً لما في قلوبنا من إيمان. وهكذا فإن الصبر في مثل هذه المواقف، وتجنب معصية الله، يُعَدُّ من أفضل التصرفات التي ترضي ربنا جل وعلا.







كل ما يأتي من عند اللّه خير

أشياء الله خير
لا تظنها غير ذلك
الحكيم من يدرك ذلك

لا تقل لماذا يكون ذلك هكذا
كن في شأنك
انظر واصبر حتى النهاية

لا تحقّر أي إنسان
لا تؤذِي، لا تحطم القلوب
لا تكن أنانياً

والله ما أجمل هذا
بالله ما أجمل هذا
تالله ما أجمل هذا
فلنرى الله جلياً
فإن كان جلياً كان أجمل

أرضروملو إبراهيم حقّي

ما يحققه لنا الإيمان بالقضاء والقدر

* يجعلنا ندرك أن هناك حكمة عظيمة تكمن وراء كل واقعة تحدث.
* يذكرنا بحقيقة هامة مُفادها أن كل شيء يحدث في الكون انما يحدث بعلم الله وإرادته وقدرته.
* يحقق لنا الفوز برضا الله تعالى وذلك عندما نرضى بكل شيء يأتي من عند الله.
* يخلصنا من القلق والأفكار الوهمية التي تتعلق بالمستقبل.

الإيمان بالقضاء والقدر

إننا نحاول فهم الوقائع التي تحدث لنا في الدنيا في إطار ما لدينا من قدرة ومعرفة محدودة. فالأحداث التي نعيشها، ليست فقط عبارة عما نستطيع أن نراه، بل توجد جوانب أخرى لهذه الأحداث التي لا نستطيع أن نراها، وندركها ولا نستوعبها، فلا يعلم الجانب الخفي لهذه الأحداث، إلا الله ﷻ. فعندما نؤمن بالقدر، نكون بذلك قد آمنا بأن كل الأحداث التي تقع في الكون إنما خلقت من قبل إله عظيم يعلم كل شيء ويقدر على كل شيء. وإن إيماناً كهذا يجعلنا ندرك أن هناك حكمة عظيمة تكمن وراء كل واقعة. وهذا الحال يغير تماماً من نظرتنا للحياة، ونبدأ نُقيِّم الأحداث بصورة مختلفة، فالشهرة أو الجاه الذي يُعجبنا يمكن أن يكون فرصة لنا من أجل الحصول على الأجر والثواب، بيد أنها يمكن أيضاً أن تكون سبباً في تكبّرنا واستعلائنا؛ ولهذا السبب، فنحن نطلب من الله تعالى أن يعطينا ما هو خير لنا. فالإصابة بالصداع أو إرتفاع درجة الحرارة وغيرها من الأمور التي تبدو لنا في الظاهر أموراً سلبية، تمنع إصابتنا بأمراض أخطر منها بكثير. كما أن أي حادثٍ نتعرض له، من الممكن أن يحول دون تعرضنا لحادث أكبر منه، وإننا نحمد الله على كل حال إذا فكرنا بهذه الطريقة، ونطلب من الله تعالى أن يقينا من الحوادث والمصائب التي تكون أكبر من ذلك.

يقول الله ﷻ:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾

(البقرة، ٢١٦)

لقد وضع الله ﷻ توازناً ومنهجاً في الكون بقدرته وقوته اللامحدودة، وبعلمه الذي لا نهاية له. كل أمر يقع في الكون إنما يدخل في علم الله، فكل شيء يتحقق حدوثه بمشيئة الله وقدرته وإبداعه. فمنذ أن خُلقت الدنيا، والشمس تشرق من المشرق، وتغرب من المغرب، كما أن الجاذبية الأرضية مستمرة، وكذلك القوة الرافعة للمياه.وتكتسب الكائنات الحية وجودها من خلال الماء، وبه تستمر حياتها. هذه القوانين الثابتة التي وضعها الله تعالى في الكون، تعد نعمة عظيمة بالنسبة لنا. وبفضل هذه القوانين الفزيائية، والبيولوجية، والإجتماعية التي وضعها الله تعالى، تحولت الدنيا إلى كوكب سيَّار لكي تستطيع البشرية أن تعيش فيه، فحينما يكون لدينا علم بهذا، وإيمان بقَدَر كهذا، فهذا يجعلنا ندرك النظام المتكامل الموجود في الكون. وهذا يذكِّرنا بحقيقة هامة مفادها أن كل شيء يحدث في الكون، إنما يحدث بعلم الله وإرادته وقدرته.

يقول الله ﷻ:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلاَ تَسْمَعُونَ، قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفلاَ تُبْصِرُونَ، وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

(القصص، ٧١ - ٧٣)



إننا نسعد حينما نلتقي بأحد ممن نحبهم ونحزن لفقدْ أحبائنا. يختبرنا الله تعالى في هذه الدنيا بالفرح أحياناً وبالحزن أحياناً أخرى؛ ذلك لأن الدنيا هي محل إختبار، فإذا لم ننس هذه الحقيقة، فمن الممكن أن تتحول أحزاننا وأفراحنا أيضاً إلى فرصة لكسب رضاء الله. نشكر ربنا ﷻ على النعم التي منحها لنا، ونصبر على الشدائد والمصائب التي تحدث لنا، ونرضى بقضائه، فالرضا بما قد أعطاه الله لنا، يحقق لنا القناعة، ويخلصنا من مشاعر، مثل: الحقد، والحسد. فالإيمان بالقدر على هذا النحو، يحقق لنا الفوز برضوان الله، وذلك عندما نرضى بكل شيء يأتي من قِبل الله تعالى.

يقول الله ﷻ:

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِى كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِّكَيْلاَ تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُواْ بِمَآ آتَاكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾

(الحديد، ٢٢ - ٢٣)

الإنسان الذي لا يتوكل على ربه، يمتلىء مستقبله بالقلق والخوف؛ ولهذا السبب فإنه يخاف دائما من فقدان الأشياء التي يمتلكها، وينسى النعم التي في يده، ويعيش خائفاً من الفقر، وينسى صحته، ويملؤه الخوف من المرض، وينشغل عقله كثيراً بفكرة الوصول إلى آماله ورغباته. في بعض الأحيان يطير النوم من عينيه بسبب خوفه من المستقبل، ويفقد صحته. فالتوكل على الله والإيمان بالقدر يجعلنا نتخلص من القلق والأفكار الوهمية التي تتعلق بالمستقبل؛ لأننا حينما نؤمن بالقدر نعلم أنه لا يوجد مُقدِّر للأمور سوى الله تعالى، ولا يمكن أن يحدث لنا أي شيء بدون إرادة الله تعالى. كما أن ما سيحدث لنا في المستقبل لا يمكن لأي أحد أن يرُدَّه سوى الله تعالى. نتغلب بعون الله تعالى ومساعدته على جميع الصعوبات والعوائق التي سوف تواجهنا. فما يتوجب علينا فعله كعباد لله، هو أن نسعى ونعمل ونتوكل على الله، فالتوكل على الله هو طلب العون منه.

يقول الله ﷻ:

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

(التوبة، ٥١)

كان نبينا الحبيب ﷺ يرى أن كل ما يأتي من عند اللّٰه ﷻ يكون خيراً



الناظر لحياة نبينا الحبيب ﷺ سيلاحظ أنه كان إنساناً قادراً على رؤية مظاهر الجمال، ويمتلك شخصية متفائلة، وكان يجد جانباً إيجابياً في كل الأحداث التي يعيشها، وكان يحمد الله تعالى، ويؤمن بأن كل شيء يحدث في الكون، إنما يحدث فقط بإذن الله تعالى وبمشيئته. كان يُعرف إيمانه على هذا النحو:" الإيمان بالله، وبملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره". ويتضح ذلك من جوابه على سؤال جبريل عليه السلام له عن ماهية الإيمان فقال له: "أن تؤمن باللّٰه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر؛ وتؤمن بالقدر خيره وشره "(مسلم، الإيمان، ١،١٠).

كان نبينا ﷺ يعلم تماماً أن الله معه في كل وقت، وكان يتوكل عليه.

ولعل خير مثال على هذا، ما كان قد حدث في أثناء هجرة النبي ﷺ من "مكة" إلى "المدينة"، حيث اختبأ هو وأبو بكر الصديق في غار"ثور"، وكان المشركون قد وقفوا أمام الغار، وسيرونهما إذا انحنوا للأسفل، كان سيدنا أبو بكر خائفاً جداً من أن يقوم المشركون بإيذاء النبي ﷺ وهكذا كان النبي ﷺ يقول لأبي بكر- حتى في أصعب الظروف- وكله ثقة بالله تعالى: " لا تحزن! إن الله معنا ".

كان نبينا الحبيب يعلم أن الموجودات والأحداث إنما هي تَدخُل في علم الله وتقع تحت عنايته. وهكذا، كان النبي ﷺ يبتغي مرضاة الله تعالى في كل عمل يقوم به. كان يؤمن بأنه لن يصيب أحد أي نفع أو ضرر إلا بإذن الله. وهكذا كان يوصي صحابته

وأمته بأن يسيروا على المنهج نفسه، وكان النبي ﷺ قد لخص الإيمان بالله والقدر في عدد من المبادىء التي كان قد علَّمها ذات مرة لـ "عبد الله بن عباس" وكان لا يزال صغير السن حيث قال له:

" يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف " (الترمذي، القيامة، ٥٩، ٢٥١٦)

إن توكل نبينا الحبيب على الله، وثقته به كان يدفعه إلى العبادة والعمل والإجتهاد بصورة أكبر، بيد أن هذا المعتقد لم يؤدِّ به على الإطلاق إلى الكسل والاستهتار، فكان كثيراً ما يدعو الله قائلاً:

"اللهم إن أعوذ بك من الخوف والعجز والكسل"

ذلك لأن الكسل والإهمال في رأي النبي ﷺ لم يكونا سلوكين لا ئقين بأخلاق المسلمين.

كان نبينا الحبيب يعي تماماً أن كل الأشياء التي ستحدث إنما ستكون بحول الله وقدرته، فقبل أن يقوم بعمل أي شيء كان يؤدي ما عليه أولاً، وبعد ذلك يطلب من الله العون. كان يبين أنه من الخطأ أن يربط الناس إهمالهم وكسلهم بقدر الله.

ولهذا السبب فحينما أوصى النبي ﷺ أحد الصحابة بقيام الليل، لم تلق إجابة الصحابي قبولاً عند النبي، حين قال:

"أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا" (البخاري، التهجد، ٥)

(يقصد الصحابي بذلك أن الله تعالى لو شاء أن يوقظه لقيام الليل سيوقظه)، فالنبي ﷺ كان يرى أن العبد مسؤولٌ عن اتخاذ التدابير اللازمة من أجل استيقاظه.

كان نبينا الحبيب يقوم بعمل كل شيء في متناول يده قبل أن تحدث أي واقعة، أما بعد أن تتحقق الواقعة، فكان يرضى بقضاء الله، ويتقبل كل شيء يأتي من عند الله برحابة صدر. كان يعبِّر بكل وسيلة ممكنة عن توكله على الله، وثقته به، وأنه راض بقدره، ولم يكن يتخل أبداً عن قوله لعبارة: "حسبنا الله ونعم الوكيل" (أي الله يكفينا، وهو أفضل الوكيل).

لم يكن يعصِ الله أبداً، أو يُصَاب بالسأم نتيجة الهموم والمصاعب التي يعيشها، وكان يؤكد على أن الله ﷻ إذا قدَّر لنا شيئاً فلابد أن يكون فيه خير وفائدة لنا، وإنَّ من واجبنا أن نشكر الله تعالى على نعمه التي أعطانا إياها، وأن نصبر على المصائب التي تحدث لنا. ويرى أن جميع الأحوال سواء كانت خيراً أم شراً، إنما هي فرصة لكسب رضوان الله تعالى، وكان يقول:

"عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وأن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيراً له" (مسلم، الزهد، ٦٤، ٢٩٩٩)

كان رسول الله يبتعد عن الأفكار والأقوال التي تبعث على التشاؤم، والتي لا فائدة منها، ويتجنب الأفعال والأقوال التي لن تُغيِّر نتيجة الأحداث، وكان يوصي أصحابه قائلاً:

" المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل، قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان.

(مسلم، القدر، ٣٤، ٢٦٦٤)

كان النبي ﷺ يَعْلَم أنَّ الموت، والأمراض، والآلام، والأحزان، والبلايا التي تحدث للإنسان ستُكفِّر ذنوبه وتطهره منها. ويبشر الذين يصبرون على المصائب والبلايا بأنهم سينالون مكافأة عظيمة وهي رفع درجاتهم عند الله، وكما أخبر النبي أيضاً أن عاقبتهم ستكون أفضل بكثير في حالة صبرهم فقال ﷺ:

"ما يصيب المسلم من نَصب ولا وَصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه" (البخاري، المرضى، ١،٥٣١٨)



إن مفهوم القدر، والتوكل، والصبر عند النبي ﷺ لم يكن إقراراً من عديم الحيلة، بل كان النبي ﷺ يتحدى الصعوبات ويكافحها، ويتخذ التدابير اللازمة، ويترك النتيجة لله سبحانه وتعالى. كان يستسلم لقضاء الله تعالى بعد أن يؤدي كل ما عليه من مسؤوليات، وحيث كان تصرفه الذي فعله في "غزوة الخندق" واحداً من أروع الأمثلة التي توضح مفهوم القدر والتوكل عند النبي ﷺ:

كان نبينا ﷺ الذي وصله خبر بأن المشركين سيهجمون على المدينة، قد تشاور مع أصحابه على الفور، واستشار أصحابه بشأن النهج الذي سيُتبع والتدابير التي ستُتخذ، واستمع إلى آرائهم في هذا الشأن، فاتخذ قراراً بأن يتم حفر خندق حول المدينة وذلك بناءً على الاقتراح الذي تقدم به" سلمان الفارسي". كان أسلوب الدفاع عن طريق الخنادق التي تم حفرها حول المدينة أسلوباً غير معروف بين العرب في تلك الفترة، وفي الوقت نفسه، كان هذا أيضاً أمراً مُجهداً.

ساعد النبي ﷺ بنفسه في حفر الخندق، فكان يعمل طوال الأيام في جو شديد البرودة، وكان يربط حجراً على بطنه من شدة الجوع، وبالرغم من علمه بأن المدينة ستُحَاصَر بجيش قوي، إلا أنه لم ييأس من رحمة الله، واتخذ كل أنواع التدابير كعبدٍ لله. وبعد ذلك أيضاً دعا الله ﷻ طالباً منه العون والنصر. وصل المشركون إلى المدينة بجيش عظيم، لكنهم لم يستطيعوا عبور الخندق أو الاستيلاء على المدينة. جاء المدد والعون من الله تعالى بعد حصار استمر لعدة أيام، فسُويَت خيام المشركين بالأرض بفعل عاصفة هائلة كانت قد هبَّت عليهم.

لم يضيع الله ﷻ جهود النبي ﷺ ومن معه من المسلمين، وتوكلهم عليه، فأصبحت "غزوة الخندق" التي خاضها النبي ﷺ وكذلك المنهج الذي اتبعه في الأحداث المشابهة لها، مثالاً رائعاً لكل المسلمين الذين سيأتون إلى أن تقوم الساعة، وذلك بما اشتملت عليه من إيمان، وصبر، وبذل جهد، وكفاح، والثقة بالله والتوكل عليه.

كان الصحابي الشاب "البراء بن عازب"، يحب النبي ﷺ حباً جماً، فكان قلبه النقي يُكنُّ كل الحب والتقدير لنبينا الحبيب، وكان نبينا الحبيب قد علمه الدعاء التالي الذي يعبر عن توكله على الله وثقته به، وأوصاه بأن يقرأه كل ليلة قبل أن ينام:

"اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري
إليك وألجأت ظهري إليك رهبة ورغبة إليك
لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك
الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت... "

(البخاري، الدعوات، ٦،٥٩٥٢)



الأسئلة

أكمل ما يلي



١- كل الأشياء التي يستفيد منها الناس في الدنيا تُسَمَّى.......................................

٢- موعد الموت يُسَمَّى...

٣- القدرة على تحمل الآلام، والأحداث المُحزنة التي تحدث للإنسان يُسَمَّى..................

٤- حرية الإنسان في الاختيارتُسَمَّى...

٥- تحقُّق الأشياء المُحدَّدَة والمعلومة من قبل الله تعالى، عندما يحين وقتها يُسَمَّى............

٦- المنهج، المعيار، الخطة التي حددها الله تعالى، من أجل المخلوقات هو.................

٧- انتظار نتيجة العمل من الله تعالى، بعد أن نفعل كل شيء يتوجب علينا فعله هو.........

٨- توجه الناس إلى الله تعالى برغباتهم هو...

٩- صفة الله تعالى التي تدل على أنه يعلم كل الأحداث التي كانت في الماضي، وما هو كائن في الحاضر، وما سيكون في المستقبل هي...

١٠- العلم الذي لا يستطيع أي مخلوق أن يعلمه، ولا يعلمه إلا الله هو......................

هيا نوصِّل الجمل التالية بالأجزاء المناسبة!

١	الإيمان بالقدر يُخلصنا من		نمتلك حرية الإختيار.
٢	يختبرنا الله تعالى في هذه الدنيا بالفرح أحياناً وبالحزن أحياناً أخرى لأن		طبقاً للمنهج الذي حدد لهم.
٣	يؤمن المسلمون بأن كل شيء يحدث فى الدنيا		القلق والأفكار الوهمية التي تتعلق بالمستقبل.
٤	ما أكل أحد طعاماً قط		تكمن وراء كل واقعة تحدث.
٥	يُحاسَب الإنسان على		إنما يحدث بإذن الله وبمشيئته.
٦	الإيمان بالقدر يجعلنا ندرك أن هناك حكمة عظيمة		الدنيا هي عبارة عن محل اختبار.
٧	نحن مسؤولون عن كل تصرفاتنا لأننا		خيراً من أن يأكل من كسب يده.
٨	تتصرف جميع الكائنات الحية الموجودة على الأرض		كل ما يفعله في الدنيا.



اختر الإجابة الصحيحة

١-

I-"إنا كل شيء خلقناه بقدر" (القمر، ٤٩).

II-"والشمس والقمر بحسبان" (الرحمن، ٥).

أي من النتائج التالية لا يُعبِّرعن معنى الآيتين السابقتين:

أ- إن كل شيء قد خلق من قبل الله تعالى.

ب- الشمس والقمر يتحركان في نظام معين.

ج- يوجد نظام معين في خلق كل شيء.

د- الكون خلق عن طريق المصادفة.

٢-

I- يعمل كل ما في متناول يده، ويرضى بما قسمه الله.

II- يؤمن بأن كل شيء يعود إلى قدر الله، وأنه لن يستطيع أن يفعل شيئاً بنفسه.

III- لا يتخاذل عن مواجهة مصاعب الحياة، يعمل أكثر، ويكافح.

أي من التصرفات السابقة يُحققها الشخص الذي يؤمن بالقدر؟

أ- ١ - ٢

ب- ١ - ٣

ج - ٢ -٣

د - ١ - ٢- ٣

٣-أيٌّ من الأمور التالية يمكننا اختياره بإرادتنا؟

أ- موعد الميلاد.

ب- الأب والأم.

ج - الأصدقاء.

د - موعد الوفاة.

٤-أي من الأحاديث التالية يؤكد على ضرورة سعي الأشخاص من أجل كسب الرزق؟

أ- الصلاة عماد الدين.

ب- الطهارة شطر الإيمان.

ج - ليس منا من يبيت شبعان وجاره جوعان.

د - ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من كسب يده.

٥- أي من الأفعال التالية لا يكون الشخص مسؤولاً عنها؟

أ- الافتراء

ب- الكذب

ج - الحقد

د - الإغماء

٦- لا يتصرف "طارق" كما ينبغي عليه أن يفعل في الأمور التي يقوم بها. يترك كل شيء ليحدث دون تدخل منه. كان يجيب من يسألونه عن سبب تصرفه على هذا النحو، قائلاً لهم:

"إن كان قد قِّدر لي، فسيكون"

أي من أسس الإيمان التالية يبين عدم صحة الطريقة التي يفكر بها "طارق"؟

أ- الإيمان بالأنبياء.

ب- الإيمان بالملائكة.

ج - الإيمان بالقضاء والقدر.

د - الإيمان بالكتب السماوية.



أملأ الفرغـــــات

املأ الفراغ في الجمل التالية باستخدام الكلمات التالية:

(المسلم- مصيبة- قدر- شر- نفساً- راجعون- خير- وسعها- كفَّر- شيء)

١- " إِنَّا كُلَّ............................ خَلَقْنَاهُ بِـ............................" (القمر، ٤٩).

٢- " لاَ يُكَلِّفُ اللهُ......................... إِلاَّ............................ " (البقرة، ٢٨٦).

٣- " الَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم.............. قَالُواْ إِنَّا للهِ وَإِنَّـآ إِلَيْهِ.............." (البقرة، ١٥٦).

٤- " وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ.................. لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ.................. لَّكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ" (البقرة، ٢١٦).

٥- " ما يصيب.................. من نصب ولا وصب ولا هم وحزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا..................الله بها خطاياه " (البخاري، المرضى، ١، ٥٣١٨).





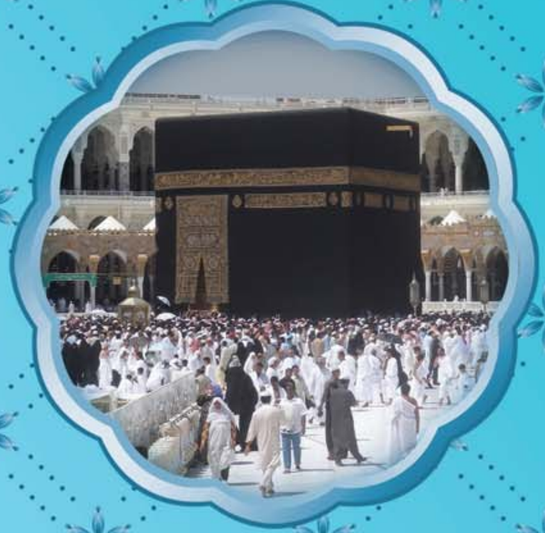
يقول رسول الله ﷺ:

"من جاءني زائرًا لاتحمله حاجة إلا زيارتي كان

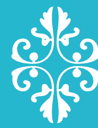
حقًا علي أن أكون له شفيعًا يوم القيامة "

(الطبراني، جـ٣/ ٢٧٥، ٤٥٤٢)

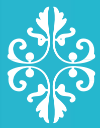




السفر المقدس



الحـــــــــــــــج



- تعريف الحج.
- الفوائد التي نكتسبها من الحج.
- الأمكنة المتعلقة بعبادة الحج.
- أماكن الزيارة في مكة والمدينة.
- بعض الأحكام المتعلقة بالحج.
- كيفية الحج.
- العمرة.
- حجة النبي ﷺ





زمـــــــــــزم

ماء زمزم نعمة عظيمة وآية من آيات الله البينات في بيت الله ﷻ وحرمه، وهو آية الله ﷻ الدالة على عظيم قدرته، وهو أولى الثمرات التي أعطاها الله لخليله إبراهيم عليه السلام حين دعا الله ﷻ. فكان ماء زمزم سقيا الله وغياثه لولد خليله إسماعيل عليهما الصلاة والسلام.

فماء زمزم ماء مبارك ظهر في أشرف بقعة مباركة من أجل نبي مبارك بداية بواسطة ذي المِرّة الأمين جبريل عليه السلام.

ولا بد لنا أن نروي قصة هذا الماء المبارك، فعندما مَكَثَ إبراهيمُ عليه السلام مع زوجته سارة في فلسطين واستقرَّ بها وكانت سارة عَقيماً لا تلد يَحزُنها أن تَرى زوجها ليس له وَلَد قيل:

أنه كان قد بَلَغ من العمر سِتًّا وثَمانينَ سَنة وهي قد جاوزت السبعين، فَوَهبتْ سارة هَاجَر وأعطتها لزوجها إبراهيم عليه السلام، فقبل إبراهيمُ ذلك فلمَّا أعطت سَارةُ هاجرَ لإبراهيم عليه السلام صارت ملكه وحَلالاً له في شريعة الله ﷻ لأنها كانت أمة مملوكة، فلما دخل إبراهيم عليه السلام بهاجر وَلَدَت له غلامًا زكيًّا هو سيدنا إسماعيل عليه السلام الذي كان من نَسْله سيدُنا محمد ﷺ، ففَرِح إبراهيمُ عليه السلام بِهذا المولود الجديد

وكذلك فرحت زوجته سارة لفرحه، ولمَّا بلغ إبراهيم عليه السلام مع ابنه إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر مكة وكانت هاجر تُرضع ابنها إسماعيل، وضعها إبراهيم عليه السلام مع ابنه عند دَوْحة ـ وهي الشجرة الكبيرة ـ فوق زمزم في أعلى المسجد، في ذلك المكان القفر وليس بمكة يومئذ أحد ولا بُنيان ولا عمران ولا ماء ولا كلأ، تركهما وترك لهما كيسًا فيه تمر وسقاء فيه ماء.

ثمَّ لمَّا أراد العودة إلى بلاد فلسطين وقفَّى راجعًا لحقته هاجر أمُّ إسماعيل وهي تقول له:



يا ابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به أنس ولا شيء؟

فقالت له ذلك مراراً وهو لا يلتفت إليها،

فقالت له: آلله أمر بهذا؟

قال: نعم.

فقالت له بلسان اليقين وبالمنطِق القويم:

إذًا لا يُضَيّعُنا، ثُمَّ رجعت.

لّما ابتعدَ إبراهيمُ عليه السلام عن ولده وأمِّ إسماعيل هاجر قليلاً وعند الثنية التفت جهة البيت ووقف يدعو الله تبارك وتعالى ويقول:

﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (ابراهيم، ٣٧)

مَكَثَتْ هَاجرُ أُمُّ اسماعيل مع ولدها إسماعيل حَيث وضعهما إبراهيم عليه السلام وصَارتْ ترضع ولدها إسماعيل وتشرب من ذلك الماء الذي تركه لهما إبراهيم عليه السلام، حتى إذا نفد ما في ذلك السقاء عَطشت وعَطِش ابنها وجَعل يَبكي ويَتَلوى من شدة العَطَش، وجعلت تنظر إليه وهو يتلوى.

وانطلقت وهي كارهة أن تنظر إليه وهو في هذه الحالة وصارت تُفتّشُ له عن ماء، فوجدت الصفا أقرب جَبَل في الأرض يليها فَصعدتْ عليه، ثم استقبلت الوادي تَنظرُ هل ترى أَحَدًا، فلم تَرَ أحدًا.

فهبطت من الصفا حتى بلغت الوادي وصارت تَسعى سَعيَ المجهود حتى إلى جَبَل المروة، فَصعدت عليه ونَظَرت فلم تجد أحدًا، فأخذت تذهب وتجيء بين الصفا والمروة مرات، فلمّا أشرفت على المَرْوة سمعت صوتًا، فقالت:

أغثنا إن كان عندك غواثٌ؟

فرأت مَلَكًا وهو جبريل عليه السلام يضرب بِقَدَمِه الأرض حتى ظهر الماء السَلسَبيل العذب وهو ماء زمزم، فجعلت أم اسماعيل تُحوّط الماء وتغرف منه بسقائها وهو يفورُ، وجعل جبريل عليه السلام يقولُ لها:

لا تخافي الضياع فإنَّ لله عزّ وجلّ ههنا بَيتًا وأشار إلى أكمة مُرتفعة من الأرض يبنيه هذا الغلام وأبوه.



يقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

"ماء زمزم لما شرب له، فإن شربته تستشفي به شفاك الله، وإن شربته مستعيذا أعاذك الله، وإن شربته لتقطع ظمأك قطعه الله، وإن شربته لشبعك أشبعك الله، وهي هزمة جبريل، وسقيا إسماعيل"

(دار القطني، السنن،٣٥٤؛ الحاكم، المستدرك)



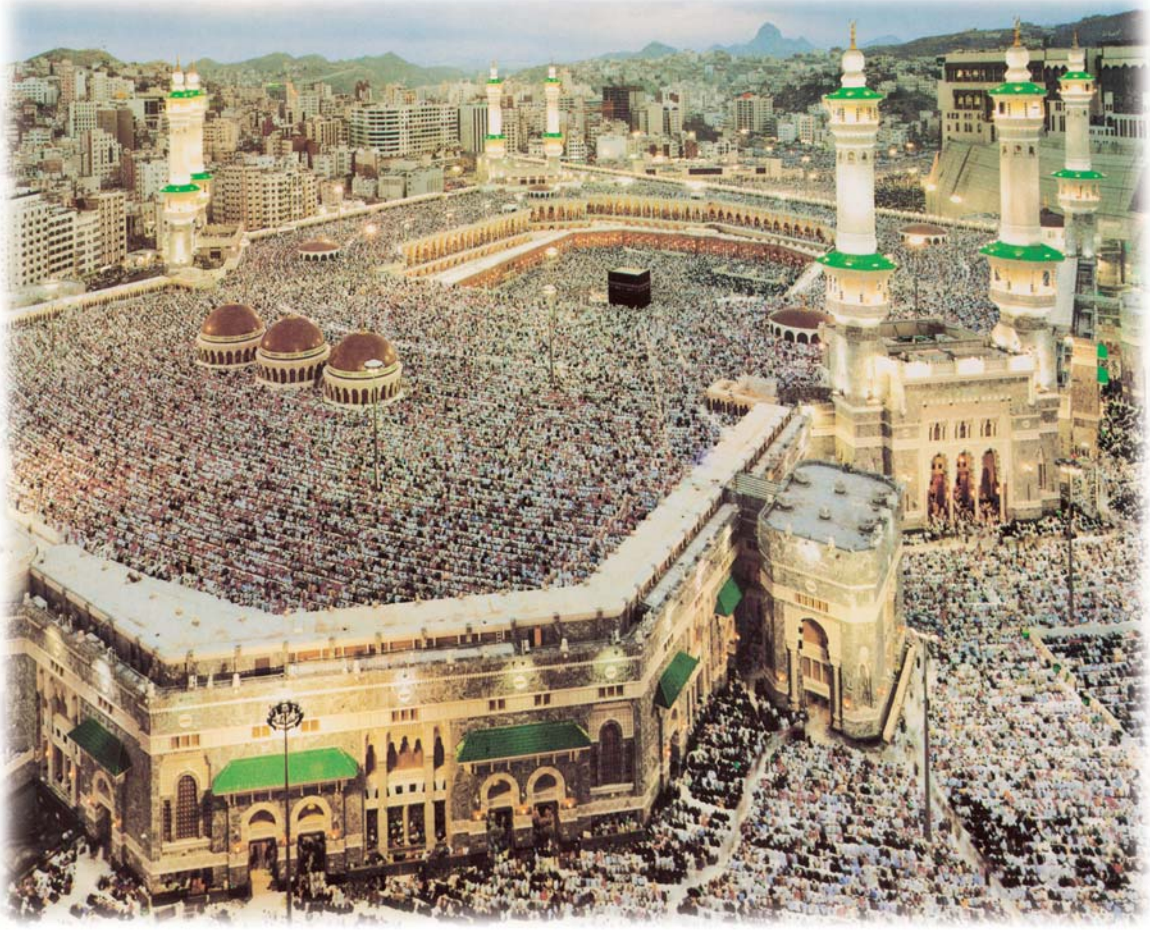


يقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

"اللّهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء"

(أحمد، مسند؛ دار القطني، السنن،٣٥٤+١)





الحـــج

الحج: هو زيارة المسلم لبيت الله الحرام وبعض المناطق المجاورة له في أوقات معينة من السنة بنية عبادة الله ﷻ وهو ركن من أركان الإسلام.

يقول الله ﷻ:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾

(البقرة، ١٩٦)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ:

- أي العمل أفضل؟.
- قال: "إيمان بالله ورسوله".
- قيل: ثم ماذا؟.
- قال: "الجهاد في سبيل الله".
- قيل: ثم ماذا؟.
- قال: "حج مبرور".

(البخاري، الحج، ٤، ١١٤٨)

الأمور التي نكتسبها من الحج

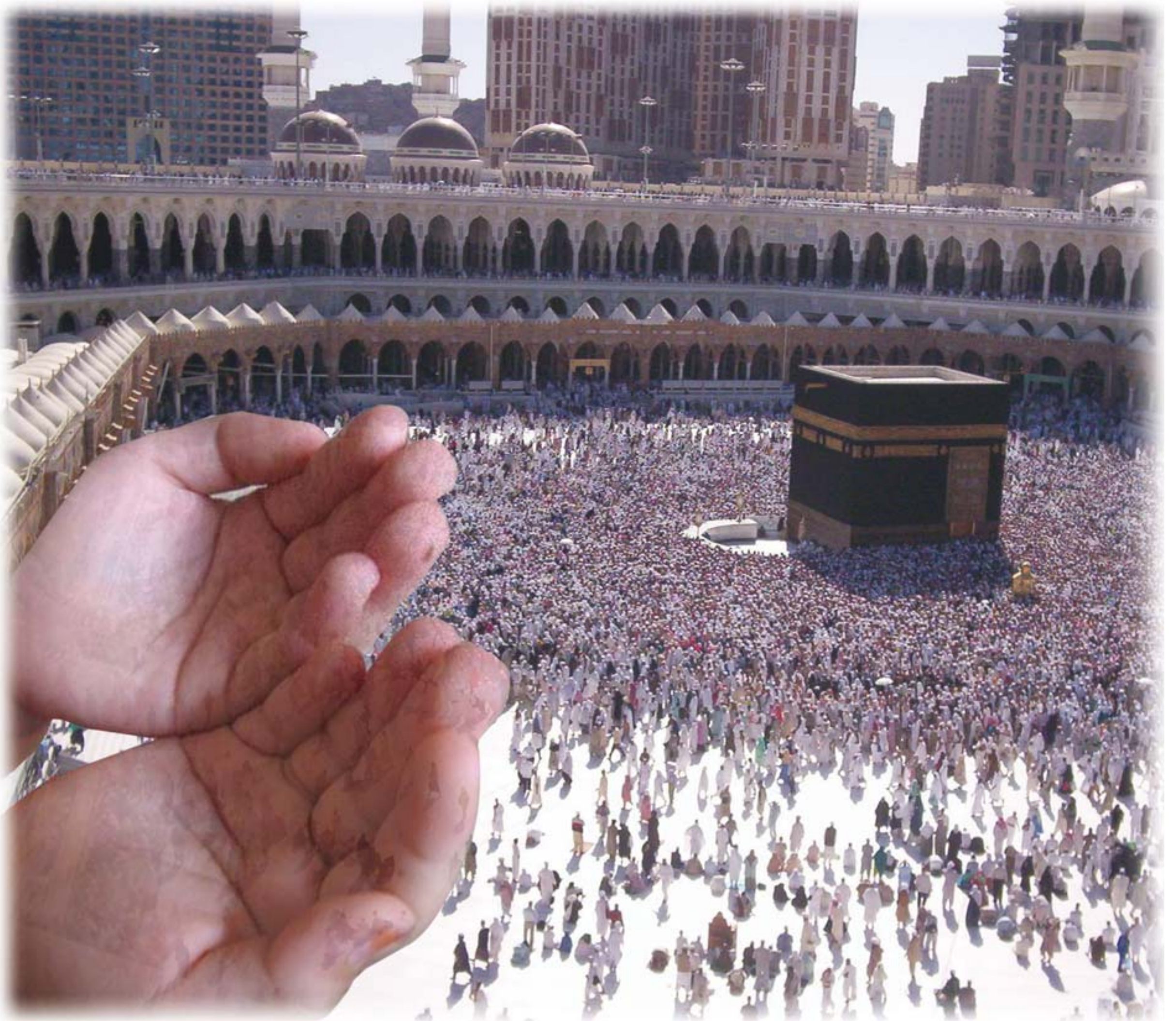
الحـــــج

١. الحج يجعل الإنسان يراقب تصرفاته ويضبطها.

٢. الحج ينمي الأخوة بين المسلمين، ويؤكد على وحدتهم كأمة واحدة.

٣. الحج يطهر المسلم من المعاصي.

٤. الحج يجدد حياة الإنسان.





الحج فرصة للإنسان ليلتزم بالأخلاق الحميدة حيث يتربى المسلم من خلال هذه العبادة العظيمة على الالتزام بأوامر الله ﷻ، من خلال امتناعه عن محظورات الإحرام، ومن خلال أداءه المنظم لشعائر الحج.



عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
"من حج فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ رجع من ذنوبه كيومَ ولدته أمه"
(البخاري، الحج٤)

ومن خلال هذه الفريضة يجتمع المسلمون من كل بقاع الأرض على اختلاف أعراقهم وألوانهم ودولهم في أعداد كبيرة ليلتقوا في مكان واحد، وفي هذا إشارة إلى أن المسلمين أمة واحدة، فيمكن لهم من خلال الشعائر التي يؤدوها سوية ومن خلال هذه اللقاءات أن يتعرفوا على بعضهم ويشتاوروا ويتحاوروا في أمور دينهم ودنياهم، وبذلك يتقوى عندهم شعور الأخوة.



يقول تعالى:
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾
(الحجرات،١٠)

والعبادات التي يؤديها المسلم من طواف وسعي ووقوف بعرفة وتضحية ورمي هي وسيلة لاكتساب الحسنات وغفران الذنوب.

عن النبي ﷺ قال:
"أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله"
(مسلم، الإيمان، ١٩٢)

إن التربية الإيمانية، والأجواء الروحية التي يعيشها الحاج أثناء أداءه لهذه الفريضة، تنمي مشاعر الإنسان وأحاسيسة وتقوي إيمانه، وتعلمه أشياء كثيرة يستفيد منها في حياته، ويلاحظ التغير الذي يطرأ للحاج بعد انهاءه للفريضة



عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:
"الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ"
(البخاري، العمرة، ١)



قطع الحلوى

جاء أبي من العمل ودخل البيت، غير ملابسه وتوضأ وصلى صلاة الظهر، ثم جاء إلى الصالة وجلس على كرسيه، ونظر إلي قائلاً:

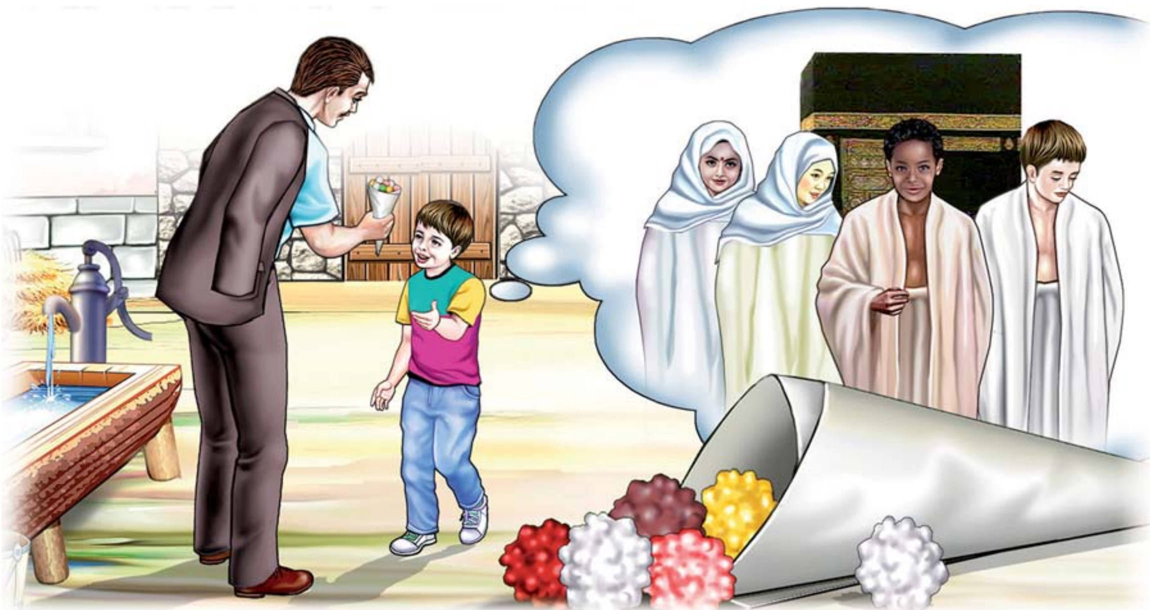
«إذن حصلت على نتيجة ممتازة في درس التربية الإسلامية، ماشاء الله! ولذلك فأنت الآن تستحق علبة الحلوى التي وعدتك بها».

ذهب أبي إلى غرفته مرة أخرى ورأيته عائداً حاملاً معه علبة من الحلوى الذي أحبها.

فتحت الهدية وإذ بها علبة حلوى تبدو شهية المذاق تحتوي على حبات مختلفة الألوان، ورغم اختلاف ألوانها إلا أن جميعها ذات مذاق واحد طيب، وأنا أفتح علبة الحلوى، تذكرت حديث الأستاذ أحمد مدرس التربية الإسلامية، وهو يحدثنا عن درس الحج، فقد أحضر الأستاذ معه قطعاً متعددة لألوان من الحلوى كلها من نوعية واحدة لكنها بألوان مختلفة، وضع الأستاذ مكعباً في وسط الطاولة ووضع حبات الحلوى حوله بشكل دائري، وقال: «لنفرض أن المكعب هذا هو الكعبة المشرفة، وحبات الحلوى هذه تمثل المسلمين الذين يطوفون حولها، وهم يأتون من دول متعددة تختلف ألوانهم وجنسياتهم ولغاتهم لكن هدفهم واحد والشيء الذي يؤمنون به واحد وهو دين الإسلام، إن هذه الألوان التعددة تضفي جمالاً على العلبة، وكذلك فإن التعدد في ألوان المسلمين وأعراقهم ولغاتهم يضفي جمالية أكبر على أمتهم، فالمسلمون على إختلاف أعراقهم إلا أنهم إخوة في الدين.

قلت لأبي وأنا أتناول الحلوى التي أحضرها لي:

«إن المسلمين يا أبي مثل حبات الحلوى هذه، فرغم إختلاف ألوانها، إلا أن طعمها لذيذ، وتجتمع كلها في نفس العلبة، وكذلك المسلمون، فرغم تعدد دولهم وألوانهم وجنسياتهم ولغاتهم إلا أنهم أمة واحدة وهدفهم واحد والشيء الذين يؤمنون به واحد»



على من يجب الحج؟ ☺☺☺☺☺

الحج يجب على ☺☺☺☺





كل مسلم



بشرط

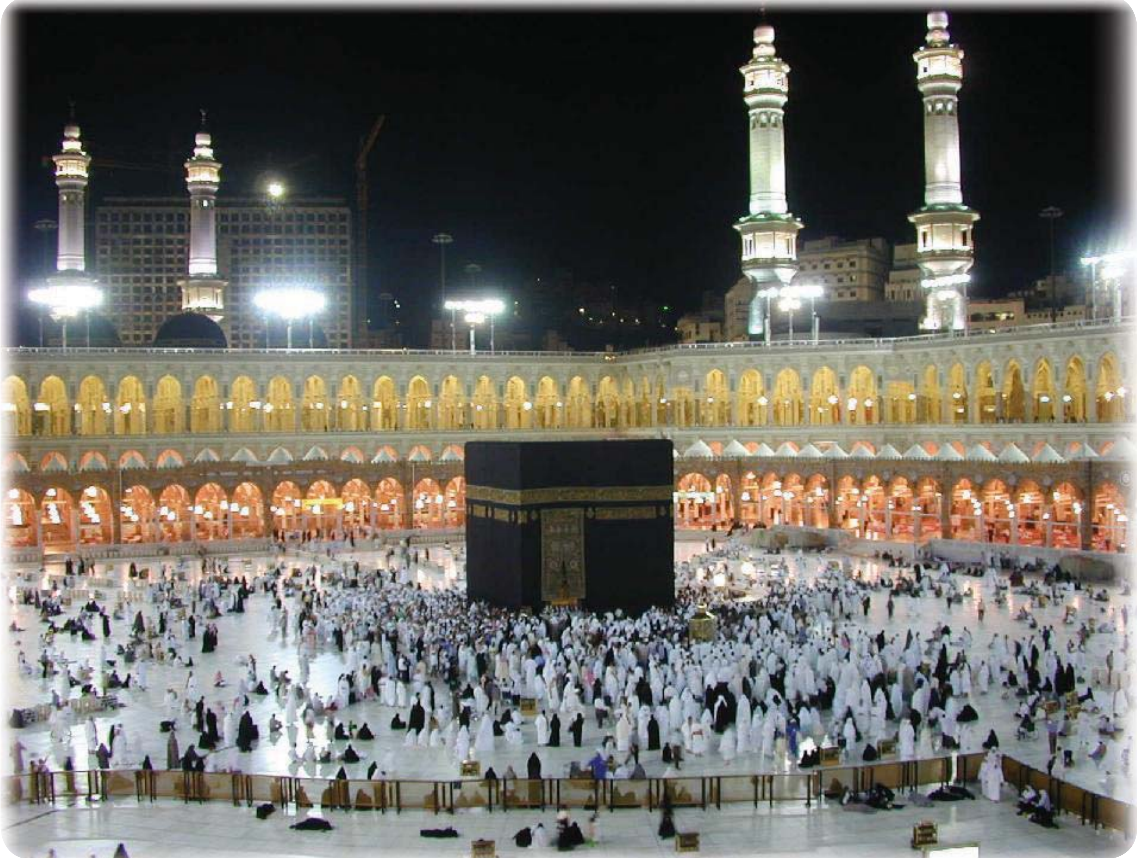


❁ أن يكون بالغا عاقلاً. مرة واحدة في العمر
❁ إن يمتلك حرية الانتقال.
❁ أن لا يعيقه عائق عن أداء أعمال الحج ويمتلك القدرة على أدائها(الاستطاعة).
❁ أن يمتلك من المال ما ينفق فيه على نفسه ومن يعول.
❁ أن تكون طريق الحج آمنة.

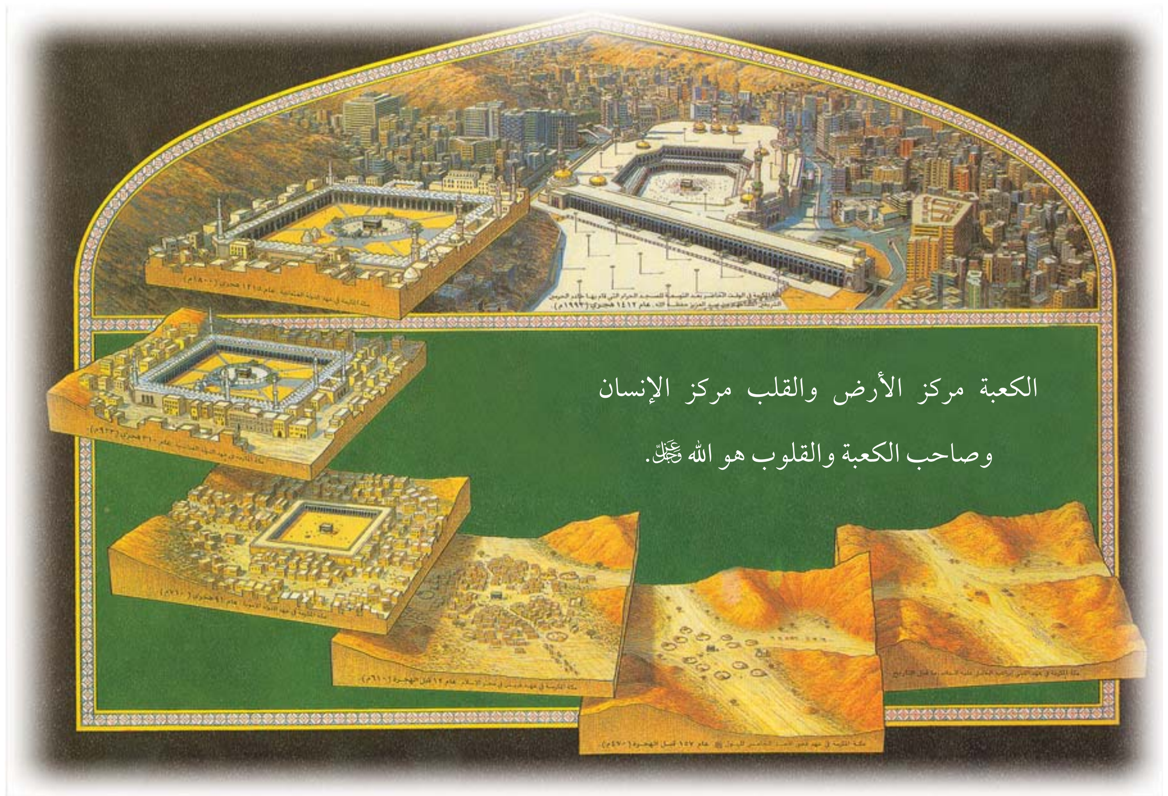
قال تعالى ﷻ:

﴿وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾

(آل عمران، ٩٧)




رمز الخلود وكعبة الإسلام ** كم في الورى لك من جلال سام
يهوي البناء إذا تقادم عهده ** وأراك خالدةً على الأيام
في كل عام حول بابك وقفةٌ ** للناس من عرب ومن أعجام
فإذا الحجيج توافدت أفواجهم ** وتزاحمت في البيت اي زحام
أبرت ثم عُرى الإخاء وطيدة ** وشهدت حقاً قوة الإسلام
وإذا الصلاة دنت رأيت صفوفهم ** بحراً يموج بركع وقيام
متهللين يحوطهم من ربهم ** نور الهدى الماحي لكل ظلام
في الركن والحجر المقدس في الورى ** سران قد دقا على الأفهام
كم لامس ومقبل ومكبر ** عن طاعة منه وعن إعظام
وهو الذي تعنو لصرح جلاله ** صيد الملوك وعلية الحكام



الكعبة

كبر إسماعيل عليه السلام.. وبلغ أشده.. وجاءه سيدنا إبراهيم عليه السلام وقال له: يا إسماعيل.. إن الله ﷻ أمرني بأمر. قال إسماعيل: فاصنع ما أمرك به ربك.. قال إبراهيم: وتعينني؟ قال: وأعينك. فقال إبراهيم: فإن الله أمرني أن ابني هنا بيتاً. أشار بيده لصحن منخفض هناك

صدر الأمر ببناء بيت الله الحرام.. وهو أول بيت وضع للنّاس في الأرض.. وهو أول بيت عبد فيه الإنسان ربه.. ولما كان آدم هو أول إنسان هبط إلى الأرض.. فإليه يرجع فضل بنائه أول مرة..

قال العلماء: إن آدم بناه وراح يطوف حوله مثلما يَطوف الملائكة حول عرش الله تعالى.

بنى آدم عليه السلام خيمة يعبد فيها الله ﷻ.. شيء طبيعي أن يبني آدم عليه السلام -بوصفه نبياً- بيتاً لعبادة ربه.. وحفت الرحمة بهذا المكان.. ثم مات آدم عليه السلام ومرت القرون، وطال عليه العهد فضاع أثر البيت وخفي مكانه.. وها هو ذا إبراهيم عليه السلام يتلقى الأمر ببنائه مرة ثانية.. ليظل في المرة الثانية قائماً إلى يوم القيامة إن شاء الله. وبدأ بناء الكعبة.

هدمت الكعبة في التاريخ أكثر من مرة، وكان بناؤها يعاد في كل مرة.. فهي باقية منذ عهد إبراهيم عليه السلام إلى اليوم.. وحين بُعث رسول الله ﷺ، تحقيقاً لدعوة إبراهيم عليه السلام.. وجد الرسول الكعبة حيث بنيت آخر مرة، وقد قصر الجهد بمن بناها فلم يحفر أساسها كما حفره إبراهيم.

نفهم من هذا إن إبراهيم وإسماعيل بذلا فيها وحدهما جهداً استحالت -بعد ذلك- محاكاته على عدد كبير من الرجال..

ولقد صرح الرسول ﷺ بأنه يحب هدمها وإعادتها بحيث تصل إلى أساس وقواعد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، لولا قرب عهد القوم بالجاهلية، وخشيته أن يفتن النّاس هدمها وبناؤها من جديد..

قال تعالى:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ (البقرة، ١٢٧-١٢٩)

أمر إبراهيم إسماعيل أن يأتيه بحجر مميز يختلف عن لون حجارة الكعبة. سار إسماعيل عليه السلام ملبياً أمر والده.. حين عاد، كان إبراهيم عليه السلام قد وضع الحجر الأسود في مكانه.. فسأله إسماعيل عليه السلام:

من الذي أحضره إليك يا أبت؟

فأجاب إبراهيم عليه السلام أحضره جبريل عليه السلام. انتهى بناء الكعبة.. وبدأ طواف الموحدين والمسلمين حولها.. ووقف إبراهيم يدعو ربه نفس دعائه من قبل.. أن يجعل أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إلى المكان..

انظر إلى التعبير.. إن الهوى يصور انحداراً لا يقاوم نحو شيء.. وقمة ذلك هوى الكعبة.

من هذه الدعوة ولد الهوى العميق في نفوس المسلمين، رغبة في زيارة البيت الحرام. وصار كل من يزور المسجد الحرام ويعود إلى بلده.. يحس أنه يزداد عطشاً كلما ازداد رياً منه، ويعمق حنينه إليه كلما بعد منه، وتجيء أوقات الحج في كل عام..



الأماكن المتعلقة بالحج

الحج: عبادة ترتبط بأمكنة معينة بمكة المكرمة والطرق الموصلة إليها، وحتى يفهم المسلم كيفية أداء هذه الفريضة يتوجب عليه أن يعرف هذه الأمكنة.



المسجد الحرام: هو المكان الذي يشمل الكعبة المشرفة وما حولها.



يقول رسول الله ﷺ:

"صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ"

(إبن ماجه، ١٤٥٠)





إيماننا واحد، كتابنا واحد، ربنا واحد، قبلتنا الكعبة، ونحن أمة واحدة.



الكعبة: هو البناء الذي يتوسط المسجد الحرام وهي قبلة المسلمين في الصلاة وأول بيت وضع لعبادة الله ﷻ، وسمي الكعبة لأن شكلها الهندسي يشابه المكعب.

يقول الله ﷻ:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾

(آل عمران، ٩٦)



الحجر الأسود: هو الحجر الذي وضعه سيدنا إبراهيم عليه السلام في الزاوية الجنوبية الشرقية من الكعبة، ويبدئ المسلم طوافه بمحاذاته وينهي شوطه عنده.

السلام على الحجر الأسود هو تذكير الأرواح بعبادة الله عز وجل.

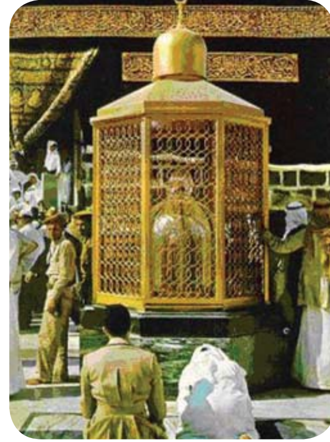
مقام إبراهيم: وهـــو المكان الذي كان سيدنا إبراهيم يرتفع عليه عند بناءه الكعبة أو مناداته للحج، وتستحب الصلاة عند مقام إبراهيم عليه السلام.



يقول الله عز وجل:

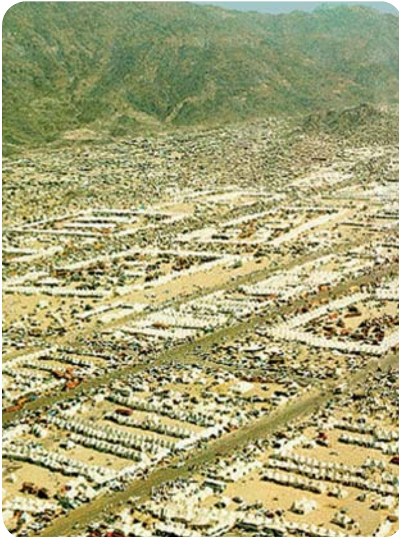
﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًى...﴾

(البقرة، ١٢٥)



سيدنا إبراهيم عليه السلام قدوة لنا في الفداء والتضحية والجهاد والاخلاق الحسنة

عرفة: وهو المكان الذي يجتمع فيه المسلمون يوم عرفة وهو أهم ركن من أركان الحج. ومنطقة عرفات التي يجب على الحاج أن يجتمع فيها تشمل: جبل عرفات والمنطقة المجاورة له، وهي منطقة حدودها مبينة، ويذكر أن سيدنا آدم وسيدتنا حواء قد التقيا في هذا المكان بعد نزولهما على الأرض.





يقول رسول الله ﷺ:

"الحج عرفة"

(إبن ماجه، ٤٥٠)





- **مزدلفة**: هي المنطقة التي توجد بين عرفة ومنى، وينتقل إليها الحجاج بعد أن ينفروا من عرفة، ويمضون فيها الليل، ويجمعون منها الحصى (الجمرات).

يقول الله ﷻ:

﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ﴾

(البقرة، ١٩٨)





- **منى**: المنطقة التي يتم فيها ذبح الأضاحي يوم العيد، كما يتم فيها رمي الجمرات، ويذكر بأن سيدنا إبراهيم عليه السلام قد أخذ ابنه إسماعيل إلى منى وهم بذبحه لولا أن الله فداه، بكبش عظيم.

ورمي الجمرات في منى هي قضية ترمز إلى رفض الإنسان لوساوس الشيطان ومقاومته له.

- **الصفا والمروة**: هما الصخرتان الكبيرتان اللتان توجدان في المسجد الحرام في الجهة الجنوبية الشرقية من الكعبة، وتبعدان عن بعضهما مسافة ثلاث مائة متر.

يقول الله ﷻ:

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا...﴾

(البقرة، ١٥٨)



أنشودة الحج

نور في الأجواء تألق.......هب نسيم يحمل طِيبا

روحي أنِست قلبي حلق......من مكة أصبحت قريبا

أحرمت ولبيت كثيرا.......بمِنىً بِت أناجي الله

أن يجعل حجي مبروراً.....أن أحظى دوما برضاه

كم لبيت على عرفات....وتلقيت خيوط الرحمة

أخلصت لربي الدعوات.....وشكرت الله على النعمة

بتّ الليلة في المزدلفة....هذي الليلة ليلة عيد

بت أصلي بت ألبي.......وفؤادي بالحج سعيد

سعي تلبية وطواف......والكعبة شعت بالطهر

أنهار من غير ضفاف.....في قلبي تجري من ذكر





أماكن الزيارة في
مكة المكرمة والمدينة المنورة

أولا: أماكن الزيارة في مكة المكرمة



- **غار حراء:** وهو الغار الموجود في جبل النور وهو المكان الذي نزل فيه الوحي على النبي ﷺ.



- **غار ثور:** هو الغار الذي اختبأ فيه النبي ﷺ. وصاحبه أبو بكر الصديق ﷺ عن قريش في هجرتهما إلى المدينة.

حيث وصل جمع من قريش إلى باب الغار، وكان أبو بكر الصديق ﷺ قد خاف على النبي ﷺ عندما اقتربوا من الارض لكن النبي عليه الصلاة والسلام قد أخبره بأن لا يحزن لأن الله معهما، ولم يستطع المشركون أن يجدوا النبي وصاحبه لأن هناك حمامة برية قد باضت على باب الغار وهناك عنكبوت قد نسجت خيوطها على بابه، فقالوا لم يدخل الغار أحد منذ مدة طويلة.

عَنْ أَبِي بَكْرٍ ﷺ قَال: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا فِي الْغَارِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا.
فَقَالَ: "يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا؟"

(البخاري، فضائل الصحابة)

ثانيا: أماكن الزيارة في المدينة المنورة:

المدينة المنورة: هي المكان الذي هاجر إليه النبي وأقام فيه حتى وفاته، وسميت «المنورة» بعدما دخلها النبي وأنارها بنور الإيمان، وسمي أهل المدينة الأنصار لأنهم نصروا النبي ﷺ واستقبلوا وحموه ووقفوا إلى جانبه. كما وقفوا إلى جانب إخوانهم المهاجرين، وقدموا لهم كل ما يملكون.

للمسلم حين زيارته للمدينة أن يكثر من الصلاة على النبي، ويستحضر عظم التضحيات التي قدمها النبي وأصحابه حتى أوصلوا إلينا هذا الدين العظيم، والأماكن التي عاشوا فيها وأسسوا لهذا الدين.



المسجد النبوي: كان أول عمل يقوم به النبي ﷺ بعد وصوله للمدينة هو بناء المسجد الذي سمي المسجد النبوي.

وشارك النبي ﷺ بنفسه في بناءه، وصلّى مع الصحابة ﷺ في هذا المسجد عشر سنوات، وقد نشأ الصحابة وتعلموا في هذا المسجد المبارك وأصبح هذا المكان الطاهر نقطة البداية التي أنارت نور العلم والإيمان للإنسانية جمعاء.



يقول رسول الله ﷺ:

"صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ"

(إبن ماجه، ١٤٥٠)







الروضة الشريفة: وهي المساحة الموجودة في المسجد النبوي والتي تقع بين حجرة النبي (قبره حاليا) ومنبره.

وزيارة النبي في قبره والسلام عليه كأنها زيارة له حال حياته فعندما يدخل المسلم المسجد النبوي ويأتي إلى قبر النبي ﷺ وبجانبه قبري أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب ﷺ، يدخل بأدب ويسلم على النبي ﷺ ويسلم على صاحبيه ﷺ.



زيارة البقيع: وهي المقبرة التي توجد في الجهة الشرقية من المسجد النبوي ودفن فيها صحابة النبي وأهل بيته، والمسلمون الذي دفنوا في هذا المكان الطاهر.

عن رسول الله ﷺ:

"من جاءني زائرًا لاتحمله حاجة إلا زيارتي كان حقًا علي أن أكون له شفيعًا يوم القيامة " (الطبراني)

وعن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من حج فزار قبري بعد وفاتي، فكأنما زارني في حياتي "

أماكن أخرى للزيارة في المدينة المنورة وتشمل أيضاً:



مسجد قباء: وهو أول مسجد في الإسلام، وقد بناه النبي ﷺ قبل أن يدخل المدينة وهو على مشارفها.



مكان غزوة أحد: ويقع في أطراف المدينة، وفيه دفن شهداء غزوة أحد من الصحابة رضوان الله عليهم.



المساجد السبعة: وهي المساجد التي صلى فيها المسلمون من الصحابة ﭫ أثناء، غزوة الخندق وهم يحرسون المدينة من المشركين ومن معهم.



مسجد القبلتين: وهو المسجد الذي أخبر فيه الصحابة عن تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة وهم أثناء الصلاة متجهون إلى المسجد الأقصى وتحولوا إلى البيت الحرام.

أركان الحج

يجب على الحاج



أن يقوم بالأعمال

١. الإحرام.
٢. الوقوف بعرفة.
٣. الطواف حول الكعبة.
٤. السعي بين الصفا والمروة.

أعمال الحج

للحج أعمل منظمة ومرتبة يجب على المسلم أن يلتزم بها وأهم هذه الأعمال هي: الإحرام والطواف والسعي والوقوف بعرفة، ورمي الجمرات، وذبح الأضحية، والحلق أو التقصير.

١ - الإحرام:

هو نية الدخول بأعمال الحج في وقت محدد ومن مكان محدد مع الالتزام بالأحكام المتعلقة به، ومن بينها عدم لبس المخيط بالنسبة للرجال، وعدم التعرض للصيد، وعدم تغطية المرأة لوجهها وكفيها.

ويجب على المسلم الذي ينوي الحج أن يحرم قبل أن يتجاوز الميقات، وهو مكان محدد يقع في طرق مكة المكرمة.

المواقيت التي بينها النبي ﷺ هي: ذي الحليفة (آبار علي)، والجحفة، وذات عرق وقرن المنازل، ويلملم.



وأهم عمل يعمله الحاج أو المعتمر قبل أن يتجاوز الميقات هو أن يلبس الذكور الرداء والإزار (قطعتين بيضاوين من القماش) يغطي بالإزار الجزء السفلي من الجسم والرداء يغطي فيه الجزء العلوي من الجسم، أما النساء فلا يشترط لها ذلك إنما تلبس لباسها الشرعي دون أن تغطي وجهها وكفيها، لأن تغطيتهما من محظورات الإحرام وبعد أن يحرم المسلم من الميقات يجب عليه أن ينتهي عن كل محظورات الإحرام.

ويعتبر الإحرام رمزاً لحدود الله ﷻ التي لا ينبغي تجاوزها، فعندما يلتزم المسلم بحدود الميقات التي لا يجوز بعدها فعل محظورات الإحرام، يلتزم بجميع الحدود التي وضعها الله تعالى في حياته.

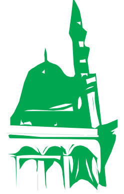
ولباس الإحرام يشابه الكفن الذي يجهز فيه الميت، وفي هذا تذكير للمسلم بانتقاله إلى الدار الآخرة. وكذلك فإن لباس الإحرام هو لباس واحد لجميع الحجاج الذكور، وفي هذا إشارة إلى تساوي المسلمين غنيهم وفقيرهم عربيهم وعجمهم، على اختلاف أعراقهم ودولهم

الأمور التي يحظر للحاج والمعتمر أن يفعلها بعد أن يحرم هي:

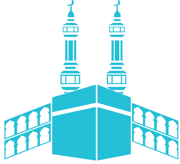

قص الأظافر ☹



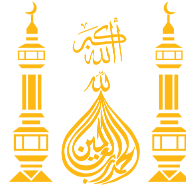

الحلاقة ☹




التعطر ☹




التعرض لأشجار مكة. والتعرض لصيد البر ☹




لبس المخيط للرجل ☹

فإذا وصل المسلم الميقات يسن له أن يغتسل ويتوضأ ويتطيب ويصلي ركعتين، وبعد أن يصعد إلى مركبته ينوي الحج أو العمرة، ويبدأ بعدها بالتلبية.

وكل من يفعل محظوراً من هذه المحظورات يجب عليه أن يطعم ستة مساكين، أو يذبح شاة، أو يصوم ثلاثة أيام.



٢- الطواف:

الطواف هو التفاف المسلم حول الكعبة ابتداء من الحجر الأسود وانتهاء عنده سبعة أشواط.

إن عبادة الطواف حول الكعبة المشرفة هي تعبير عن انسجام حركة الناس مع حركة المخلوقات فيها الكون من كواكب ومجرات، وحتى الالكترونات التي تدور حول النواة، بِنفس طريقة الطواف.





٣- السعي:

السعي هو: الانتقال من الصفا إلى المروة سبع مرات حيث يبدأ الشوط الأول من الصفا وينتهي عند المروة ويبدأ الثاني من المروة وينتهي عند الصفا. وبذلك يبدأ السعي عند الصفا وينتهي عند المروة.



والسعي هو إحياء لذكرى هاجر عليها السلام زوج سيدنا إبراهيم ﷺ التي كانت تنتقل بين الصفا والمروة بحثاً عن شيء تسقي به ابنها، إلى أن خرج ماء زمزم بين رجلي سيدنا إسماعيل ﷺ.



٤- الوقوف بعرفة:

ومعناه أن يتواجد الحاج في منطقة عرفة من ظهر يوم عرفة حتى يدرك الليل بعد غروب الشمس. أي يشترط للحاج أن يدرك النهار (قبل الغروب) والليل (بعد الغروب) أثناء وقوفه بعرفة. وتذكرنا وقفة عرفة بيوم الحشر يوم القيامة ذلك اليوم الذي يجتمع فيه الناس جميعهم في بقعة واحد بعد أن يخرجوا من قبورهم.

وهي فرصة للمسلمين الحاجين وغيرهم لكي يدعوا الله ﷻ كي يغفر لهم ذنوبهم ويقيهم النار ويدخلهم الجنّة







٥- المزدلفة:

وينتقل الحجاج بعد غروب الشمس من عرفة إلى مزدلفة، وتسمى عملية انتقالهم هذه «النفرة» حيث يبيتون هذه الليلة في مزدلفة ويصلون فيها المغرب والعشاء جمع تأخير، ويذكرون الله ﷻ ويدعونه.



يجمعون هناك الحصى حتي يرمونها في الجمرات في منى، ومن ثم ينتقلون إلى منى ليصلّوا فيها الفجر.



٦- رمي الجمرات:

بعد أن ينتقل الحجاج في اليوم العاشر من ذي الحجة وهو أول أيام العيد إلى منى، ويرمي الحجاج الجمرات في أيام العيد الثلاثة. يرمي في نهار اليوم الأول (يوم العيد) جمرة العقبة، ويرمي في اليوم الثاني والثالث والرابع الجمرات الثلاث: الأولى ومن ثم الوسطى ومن ثم جمرة العقبة بسبع حصيات.



ورمي الجمرات هي تعبير عن رفض المسلم لوساوس الشيطان وأوامره، وتعبير عن التزام المسلم بأوامر الله ﷻ.



٧- التضحية:

وهي سنة لغير الحاج، في ثلاثة أيام العيد. والتضحية طاعة لله ﷻ وفيها إحياء لذكرى إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل الذي افتداه الله ﷻ بذبح عظيم.



ويستشعر المسلم من خلال هذه العبادة نعمة الله ﷻ عليه، وأن كل ما يمتلكه في هذه الحياة هو من الله ﷻ، فهي تعبير عن شكر الله ﷻ على نعمه التي لا تحصى.





٨- التحلل:

يتحلل الحاج من إحرامه بعد أن يحلق أو يقصر بالنسبة للذكور، وبعد أن تقصر المرأة مقدار أنملة من شعرها، وبعد أن يتحلل المسلم من الإحرام ترفع عنه محظورات الإحرام.



انتهى التدريب الروحي بعد ما اكتسب الحاج السلوك اللطيف الذي يجب أن يتحلى به مدى الحياة.



كيفية الحج

هناك ثلاث كيفيات للحج، وهي:

١ – التمتع: يقوم الحاج بتأدية عمرة في البداية، ويتحلل حتى تبدأ أعمال الحج فيحرم من جديد، ويبدأ بأعمال الحج.

٢ – والكيفية الثانية: أن يحرم قارناً بمعنى أن يؤدي أعمال الحج والعمرة مع بعضها

٣- والكيفية الثالثة: هي الإفراد: بمعنى أن ينوي الحج وحده.

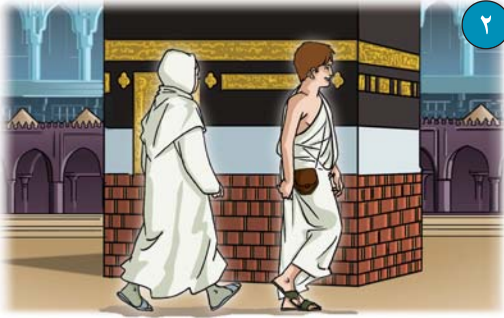
وسنشرح بالتفصيل الأحكام المتعلقة بحج التمتع كونه أيسر أنواع الحج.

١



عندما يصل الحاج الميقات يؤكد نيته على الحج، ويلبس لباس الأحرام (للرجال)، وقبل أن يؤكد نيته ينظف بدنه ويغتسل ويتوضأ، وبعد أن يجهز نفسه ويركب في المركبة يبدأ بالتلبية.

٢



عند وصوله مكة المكرمة، يدخل المسجد الحرام ويطوف بالكعبة سبعة أشواط ويصلي بعدها ركعتين عند مقام إبراهيم.

لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك

٣



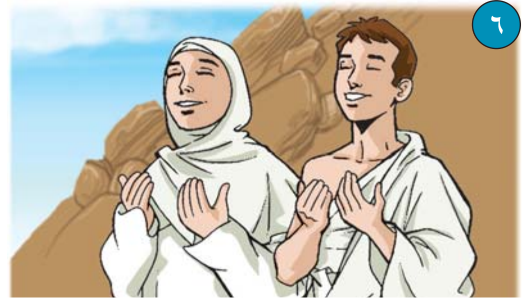
السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط

٤

الحلق والتقصير (التحلل)، ومعنى الحلق أن يزيل شعر رأسه كاملا بأداة حلاقة، ومعنى التقصير أن يقص من شعر رأسه.
وبعد ذلك يستطيع أن يلبس الألبسة المعتادة، بالتلبية. ويبقى يتعبد بالصلاة والطواف وغيرها من العبادات حتى يوم عرفة.

٥

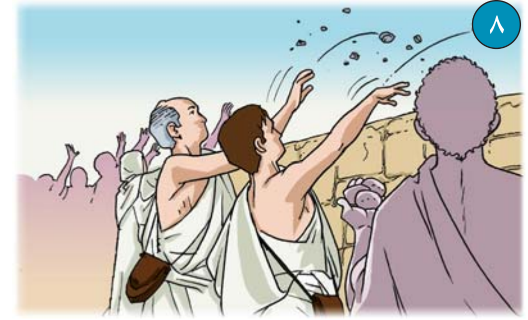
قبل قدوم عرفة ننوي للحج ونحرم مرة ثانية من نفس المكان الذي نكون فيه

٦


- الوقوف بعرفة في اليوم التاسع من ذي الحجة، ويصلي في عرفة الظهر والعصر جمع تقديم.

٧


- الانتقال "إلى مزدلفة، ويمضي فيها الليلة ويجمع الحصى ليرميها في الجمرات في منى، ويصلي فيها المغرب والعشاء جمع تأخير.

٨


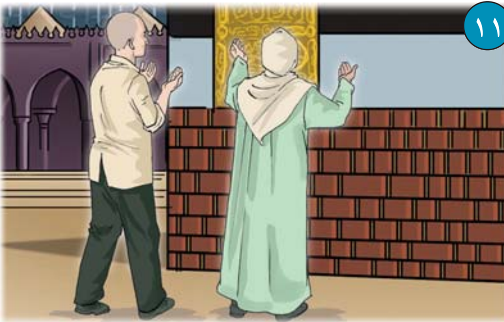
- رمي الجمرات في منى.

٩


- ذبح الهدي.

١٠


- الحلق أو التقصير مرة أخرى.
- وبعد ذلك يستطيع أن يلبس الألبسة المعتادة.

١١


- التوجه إلى المسجد الحرام لطواف الإفاضة كركن من أركان الحج.

١٢
- السعي بين الصفا والمروة.

١٣
- رمي الجمرات.
(اليوم الثاني والثالث والرابع من العيد).

- بعد الانتهاء من أعمال الحج يطوف طواف الوداع.

العمـــرة

العمرة: هي زيارة البيت الحرام تقرباً لله سبحانه وتعالى وِفْقَ كيفية معينة.

يسن لكل مسلم ان يعتمر ولو مرة فـي العمر إن استطاع.

ولا يوجد وقت محدد للعمرة فيستطيع أن يعتمر في أي يوم من أيام السنة، لكنه يكره أن يعتمر المسلم في أيام الحج وهـي الأيام التي تبدأ من ٩-١٣ من ذي الحجة أي مـن يوم عرفة حتى آخر أيام العيد من أيام التشريق.

يقول الله ﷻ:

﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلهِ...﴾

(البقرة، ١٩٦)



يقول رسول الله ﷺ:

"العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة"

(البخاري، عمرة، ١)



كيفية العمرة:

- عندما يصل المسلم الميقات يحرم ناوياً العمرة.
- الطواف بالكعبة سبعة أشواط.
- يصلي بعدها ركعتين عند مقام إبراهيم.
- يسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط.
- يحلق أو يقصر وهو التحلل.

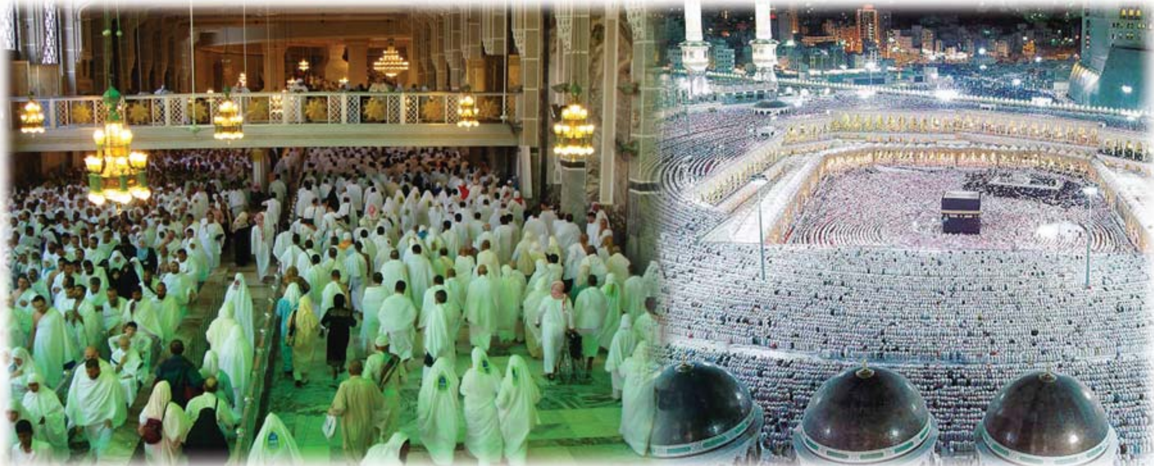
وبعد ذلك يستطيع أن يلبس الألبسة المعتادة وترفع عنه محظورات الإحرام.



يقول رسول الله ﷺ:

"عمرة في رمضان تعدل حجة"

(ابن ماجة، مناسك، ٤٥)





أجمل هدايا الحج

زار العالم الباكستاني محمد إقبال الحجاج العائدين من أرض الحجاز، وسألهم السؤال التالي:

«زرتم مكة المكرمة والمدينة المنورة، ماذا جلبتم لنا من هدايا؟».

ثم قال: «إن المسابح، والألبسة ستفنى بعد مدة، هلا جلبتم لنا نسمات من أجواء مكة الروحانية وأجواء المدينة الطيبة، فهلا جلبتم لنا شيئاً من إخلاص ابي بكر الصديق ﵁، وعدالة سيدنا عمر ﵁، وكرم سيدنا عثمان ﵁، وشجاعة سيدنا علي ﵁، إن عالمنا الإسلامي اليوم في أشد الحاجة إلى هذه الأمور، فهلا أحضرتم لنا مثل هذه الهدايا».

حجة الوداع

(ذي الحجة عام ١٠هـ)

بعد أن منَّ الله على الرسول محمد ﷺ بتأسيس دولة الإسلام ودخول كثير من الناس الإسلام وانتشار الدعوة في أرجاء الجزيرة العربية حج الرسول محمد ﷺ حجة الوداع وبين فيها كثيراً من الاحكام الشرعية.

لم يحج النبي ﷺ إلاّ مرة واحدة في حياته، وقد بين من خلال هذه الحجة أحكام الحج وكيفية أداء فريضته للمسلمين.

أعلن النبي ﷺ في السنة العاشرة من ذي الحجة وهو في المدينة عن نيته لأداء الحج ليرافقه من أراد لأداء مناسك الحج.

وقدم النبي ﷺ لمكة المكرمة ناوياً الحج مع أصحابة، الذين رافقوه في أعمال الحج كلها.

وصل عدد الحجاج مع النبي ﷺ ما يقارب المائة ألف

أحرم النبي ﷺ وأصحابه من الميقات وصَلّوا ركعتين وبدأوا بالتلبية بصوت مرتفع قائلين:

"لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمدَ والنعمةَ لك، والملك، لاشريك لك"

وصلوا المسجد الحرام وطافوا وسعوا ووقفوا معه في عرفات ثم انتقلوا إلى مزدلفة ومنى.

طبقوا أحكام الحج كما فعلها النبي ﷺ.

في أثناء حجته هذه خطب النبي ﷺ بالمسلمين خطبة سميت خطبة الوداع هذه الخطبة التي احتوت على مبادئ عامة وتوصيات مهمة من النبي ﷺ لأمته والناس أجمعين.



يقول رسول الله ﷺ:

"أيها الناس اسمعوا منّي أُبَيِّن لكم فإني لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا. أيّها الناس إن دماءكم وأموالكم حرامٌ عليكم إلى أن تلقَوا ربَّكم، كحُرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا"

(من خطبة الوداع)





يقول رسول الله ﷺ:

"أيّها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهنّ حقٌّ ألا يوطئن فرشَكُم غيركم، ولا يُدخلنَ أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم"

(من خطبة الوداع)



وَصَلَ النبي ﷺ في اليوم الرابع من ذي الحجة إلى مكة المكرمة وانتقل في اليوم الثامن إلى منى، وانتقل في اليوم التاسع إلى عرفات بعد شروق الشمس، وخطب بالمسلمين خطبة وصلى بالمسلمين الظهر والعصر جمع تقديم.

وبعد غروب الشمس انتقل إلى مزدلفة وصلّى فيها المغرب والعشاء جمع تأخير. ومكث فيها هذه الليلة.

انتقل في فجر اليوم التالي إلى منى، وفي اليوم الرابع من العيد طاف النبي ﷺ طواف الوداع عاد بعدها إلى المدينة المنورة وبذلك أنهى أعمال حجته.





يقول رسول الله ﷺ:

أيها الناس إن ربكم واحد، وإنَّ أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي فضلٌ على عجمي إلا بالتقوى.

ألا هل بلغت؟ اللهمّ اشهد، فليبلغ الشاهدُ منكم الغائب.

فذكر لي أن الناس قالوا: اللهم نعم

فقال رسول الله ﷺ: اللهم فاشهد.

(من خطبة الوداع)







هذا نعال الرسول الكريم ﷺ وآثار قدميه

قصيدة يا راحلين إلى منى

يا راحلين إلى منـى بقيـادي	هيجتموا يوم الرحيـل فـؤادي
سرتم وسار دليلكم يا وحشتي	الشوق أقلقني وصوت الحـادي
وحرمتموا جفني المنام ببعدكم	يا ساكنين المنحنـــى والـوادي
ويلوح لي مابين زمزم والصفـــا	عند المقام سمعت صوت منادي
ويقول لـي يانائما جـد السُّرى	عرفات تجلو كـــل قلب صـادي
من نال من عرفات نظرة ساعة	نال السرور ونال كـــل مـراد
تالله ما أحلى المبيت على منـى	فـــي ليل عيد أبـرك الأعيـاد
ضحوا ضحاياهم وسال دماؤها	وأنا المتيم قـــد نحـرت فـؤادي
لبسوا ثياب البيض شارات اللقا	وأنا الملوع قـد لبست سـواد
يارب أنت وصلتهم صلني بهـم	فبحقهـم يـا رب فُـك قيـادي
فإذا وصلتـم سالميـــن فبلغـوا	مني السلام أُهيـل ذاك الـوادي
قولوا لهم عبـد الرحيـم متيـم	ومفـــــارق الأحبـاب والأولاد
صلى عليك الله يا علـم الهـدى	مــا سار ركب أو ترنـم حـادي



الأسئلة

اختبر معلوماتك

ضع إشارة (√) أمام العبارات الصحيحية وإشارة (X) أمام العبارات الخاطئة:

١ – الحج عبادة تؤدى في أوقات محددة من السنة. صح ☐ خطأ ☐

٢ – المسجد الحرام هو المكان الذي يحيط بالكعبة المشرفة. صح ☐ خطأ ☐

٣ – السعي هو العبادة التي يقوم المسلم من خلالها بالطواف حول الكعبة سبع مرات. صح ☐ خطأ ☐

٤ – عدد مرات الطواف مرة واحدة. صح ☐ خطأ ☐

٥ – الإحرام يعزز من الشعور بالمساواة بين المسلمين. صح ☐ خطأ ☐

٦ – الوقوف بعرفة يذكر الناس بيوم الحشر. صح ☐ خطأ ☐

٧ – الميقات هو المكان الذي يجب أن لا يتجاوزه الحاج أو المعتمر دون أن يحرم. صح ☐ خطأ ☐

٨ – يوجد المسجد النبوي في المدينة المنورة. صح ☐ خطأ ☐

ضع دائرة حول الجواب الصحيح

١ – أول بيت وضع لعبادة الله تعالى على الأرض:

أ – المسجد الأقصى

ب – مسجد قباء.

ج – الكعبة المشرفة

د – المسجد النبوي.

٢ – من فروض الحج:

أ – الطواف حول الكعبة.

ب – المكوث بمزدلفة.

ج – رمي الجمرات..

د – الصلاة على النبي عند دخول المدينة.

٣. واحد من التالية ليس من محظورات الإحرام:

أ – التعطر.

ب – حلق الشعر.

ج – النوم.

د – قص الأظافر.

٤ – الوقت الذي فيه أجر العمرة يعادل حجة:

أ – شهر محرم.

ب – شهر رمضان..

ج – عيد الأضحى.

د – موسم الصيف.

٥- التفاف المسلم حول الكعبة يسمى:

أ- السعي.

ب- الوقوف بعرفة.

ج- الإحرام.

د- الطواف.

٦- من الأمور التي لا تعد من فروض الحج:

أ- الإحرام.

ب- الطواف.

ج- الوقوف بمزدلفة.

د- الوقوف بعرفة.

٧- الحجة التي حجها النبي ﷺ هي:

أ- حجة الوجوب.

ب- حجة الوداع.

ج- الحج الأكبر.

د- العمرة.

٨- العبادة التي يتم فيها زيارة المسجد الحرام مع الإحرام والطواف والسعي والحلق أو التقصير في غير وقت الحج هي:

أ- العمرة.

ب- الصلاة.

ج- الزكاة.

د- الحج.

٩- من الأمور التي لا تعتبر من شروط الحج:

أ- البلوغ والعقل.

ب- الإسلام.

ج- القدرة على السفر.

د- أن يبلغ المسلم الأربعين من عمره.

١٠- المكان الذي يوجد بين قبر النبي ﷺ ومنبره:

أ- الروضة الشريفة.

ب- الكعبة.

ج- المسجد الحرام.

د- المسجد الأقصى.

إملأ الفراغـــات

املأ الفراغ فيما يلي باستخدام الكلمات التالية:

(زمزم، مغفوراً له، مقام إبراهيم، الكعبة، منى، الدار الآخرة، حياته)

١. المكان الذي كان سيدنا إبراهيم عليه السلام يرتفع عليه لينادي الناس ويدعوهم إلى الحج والعبادة في المسجد الحرام هو.............................

٢. المكان الذي ذهب إليه إبراهيم عليه السلام لينفذ أمر الرؤيا التي رأى فيها أنه يذبح ابنه هو.............................

٣. اسم البئر الذي يوجد أسفل الكعبة.............................

٤. اللباس الذي يحرم به المسلم يذكره باليوم الذي ينتقل فيه إلى.............................

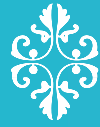
٥. .... هو المكان الذي يطوف حوله المسلمون.

٦. من زار قبر النبي ﷺ فكأنما زاره في حال.............................

٧. المسلم الذي حج ولم يرفث ولم يفسق يعود كيوم ولدته أمه.............................




رمز التسليم لله عَزَّ وَجَلَّ



الأضحيــــــــــــــــــة



- تعريف الأضحية.
- الأمور التي نكتسبها من الأضحية.
- تضحية النبي ﷺ.
- الأحكام المتعلقة بالأضحية.
- النذر بالذبح.




الإبتلاء العظيم

قال اللّه ﷻ: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِين، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ، فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ﴾ (الصافات، ٩٩-١٠١)

وعندما كبر إسماعيل عليه السلام، وشبّ، وصار بمقدوره، أن يسعى ويعمل كما يعمل ويسعى أبوه عليه السلام، رأى إبراهيم الخليل عليه السلام، في المنام أن الله ﷻ يأمره أن يذبح ولده، ومعلوم أن رؤيا الأنبياء حق، يقول الله ﷻ:

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى.. ﴾ (الصافات، ١٠٢)

إنه لأمر عظيم، واختبار صعب، للنبي إبراهيم عليه السلام، فإسماعيل عليه السلام هذا الولد العزيز البكر، والذي جاءه على كبر، سوف يفقده بعدما أمره الله ﷻ أن يتركه مع أمه السيدة هاجر، في واد ليس به أنيس، ها هو الآن يأمره مرة أخرى أن يذبحه ولكنّ إبراهيم الخليل عليه السلام، امتثل لأمر ربه واستجاب لطلبه وسارع إلى طاعته.

ثم اتجه إلى ابنه إسماعيل، وعرض الأمر عليه، ولم يرد أن يذبحه قسراً.

فماذا كان ردّ الغلام إسماعيل عليه السلام؟

﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الصافات، ١٠٢).

إنه ردّ يدل على منتهى الطاعة وغايتها للوالد ولرب العباد.

لقد أجاب إسماعيل عليه السلام بكلام فيه استسلام لقضاء الله ﷻ وقدره، وفيه امتثال رائع لأمر الله ﷻ، وأيّ أمر هذا! إنه ليس بالأمر السهل.

وحانت اللحظة الحاسمة بعد أن عزم إبراهيم عليه السلام على ذبح ابنه، انقياداً لأمر الله ﷻ، فأضجعه





على الأرض، والتصق جبين إسماعيل ﵇ بالأرض، وهمّ إبراهيم أن يذبح ابنه:

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ، وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ، وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ، سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (الصافات، ١٠٣-١١٠).

ولكنّ السكين لم تقطع، بإرادة الله ﷻ، عندها فداه الله ﷻ، بكبش عظيم من الجنة، ابيض الصوف ذي قرنين كبيرين.

وهكذا أصبحت الأضحية سنة سيدنا إبراهيم ﵇، سنّة للمسلمين كافة، يؤدونها أيام الحج إلى البيت العتيق.



ما هي الأضحية؟

تعريف الأضحية:

هي الأنعام التي تذبح أو تنحر بكيفية معينة يوم عيد الأضحى وأيام التشريق التي تليه.

وهي سنة مؤكدة.

عبادة التضحية كانت موجودة قبل الإسلام وقد فدى الله سبحانه وتعالى سيدنا إسماعيل عليه السلام بكبش عظيم، ومن ذلك الزمان والأنبياء الذي جاءوا بعده كانوا يمارسون هذه العبادة ويحثون المؤمنين على فعلها، وقد حث النبي ﷺ المسلمين على أداء هذه العبادة وعلمهم كيفيتها.

لا يجوز للمسلم أن يستعيض عن هذه العبادة بالتصدق بالمال أو غيره من العبادات.

يقول الله ﷻ:

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾

(الكوثر، ٢)

يقول الله ﷻ:

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ...﴾

(الحج، ٣٤)



يقول رسول الله ﷺ:

"مَنْ كَانَ لَهُ سَعَةٌ وَلَمْ يُضَحِّ فَلاَ يَقْرَبَنَّ مُصَلاَّنَا"

(إبن ماجه، أضحية، ٢، ٣١٢٣)



وقت التضحية:

يمكن للمسلم أن يضحي في اليوم الأول والثاني والثالث من أيام العيد، حيث يبدأ وقت التضحية مع نهاية صلاة يوم عيد الأضحى وينتهي مع غروب شمس اليوم الثالث من أيام العيد.



الأمور التي نكتسبها من خلال التضحية



الأضحية؟

- تقربنا من الله ﷻ.
- من خلال التضحية يؤكد المسلم على تسليمه لأوامر الله ﷻ.
- تعلم المسلمون المشاركة. والتعاون بتقاسم الأرزاق.
- تقوية علاقة المسلمين مع بعضهم ومحبتهم لبعضهم البعض.

عندما يضحي المسلم فإنه يعلن تسليمة المطلق لأوامر الله ﷻ، ويستحضر أن كل ما يمتلكه في هذه الحياة هو لله ﷻ، أمانة يجب عليه أن يؤدي حقها، فيقتدي بسيدنا إبراهيم عليه السلام الذي لم يتردد في تنفيذ أمر الله ﷻ ففدى الله ﷻ ابنه بكبش عظيم، جزاء له على حسن طاعته لله ﷻ، ونجح في الاختبار.

قال رَسُولَ اللهِ ﷺ:

"مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ إِنَّهَا لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلَافِهَا وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ فَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا ».

(الترمذي، الأضحية، ١)



ومن جهة أخرى فإن توزيع لحم الأضاحي على المحتاجين فيه مساعدة لهؤلاء الأشخاص الذي لا يمتلكون من المال لشراء اللحم، كما أن توزيع لحم الأضحية على الأقارب والأصدقاء فيه من الأجر والثواب وتقوية الروابط فيما بينهم، وبذلك تزداد روابط المحبة بين المسلمين من خلال هذه العبادة، وتزول مشاعر الحقد والحسد.



عَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
"مَا بَقِيَ مِنْهَا"
قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلاَّ كَتِفُهَا
قَالَ: "بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا"

(الترمذي، الأضحية)



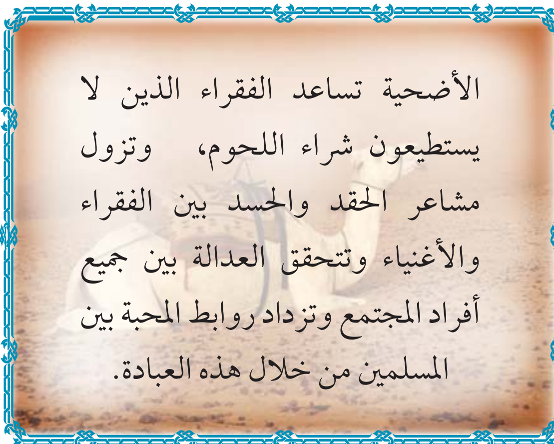
إن أموالنا وأجسامنا نعمة من الله ﷻ عند الأضحية نتفكر بهذه النعم كلها ونقتدي بسيدنا إبراهيم بالفداء والتضحية والتسليم لله رب العالمين ونزيد قرباً لله تعالى.



قال الله ﷻ:

﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ، وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾

(الصافات، ١٠٤-١٠٩).



الأضحية تساعد الفقراء الذين لا يستطيعون شراء اللحوم، وتزول مشاعر الحقد والحسد بين الفقراء والأغنياء وتتحقق العدالة بين جميع أفراد المجتمع وتزداد روابط المحبة بين المسلمين من خلال هذه العبادة.



قال الله ﷻ:

﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (الحج، ٢٨)



ما هي شروط المضحي؟

الأضحية سنة مؤكدة على المسلم ← بشرط ←

* أن يكون عاقلاً.
* حُراً ليس مملوكاً.
* أن يكون مقيماً غير مسافر.
* غنياً غير محتاج (يمتلك نصاب الزكاة).
* أن لايكون منشغلاً بعبادة الحج.

الحيوانات التي تضحى بها

✓ الأنعام، وتشمل: الجمال والأبقار والأغنام بما فيها الضأن والماعز.


عمرها: سنة مكتملة

الأغنام (الضأن) عن شخص واحد


عمرها: سنة مكتملة

الماعز عن شخص واحد


عمرها: سنتين مكتملتين

البقر من ١ إلى ٧ أشخاص


عمرها: ٥ سنوات مكتملة

الجمال من ١ إلى ٧ أشخاص

يشترط في الحيوان الذي يراد تضحيته أن يكون:

✓ سليماً بدنياً وصحياً فلا يكون مريضاً أو به أي أذى مثل العمى أو بدون أسنان......الخ

- يشترط في الأغنام أن تكمل سنة وتدخل في الثانية وتجزئ عن شخص واحد، وكذلك الماعز.
- يشترط في الأبقار أن تكمل سنتين وتجزئ كذلك عن شخص واحد إلى سبعة أشخاص.
- يشترط فيالجمال أن تكمل خمس سنوات وتجزئ كذلك عن شخص واحد إلى سبعة أشخاص.

كيفية التضحية

- يأخد المسلم أضحيته بلطف إلى مكان الأضحية.
- يوجها نحو القبلة ويجعل طرفها الإيسر لأعلى ويجعل ثقل جسمه عليها ويربط أرجلها ويقول: باسم الله، الله أكبر، ويقول: (إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين).
- يسن للمسلم في يوم عيد الأضحى وأيام التشريق الثلاثة التي تليه أن يكبر بصوت مرتفع، عقب كل صلاة بقوله: «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد».
- الأفضل أن يضحي المسلم بنفسه ويدعو، فبذلك أجر عظيم فإن لم يستطع يوكل من ينوب عنه من المسلمين.

اَللّٰهُ أَكْبَرُ اَللّٰهُ أَكْبَرُ، لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ، وَاللّٰهُ أَكْبَرُ، اَللّٰهُ أَكْبَرُ وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ.

إِنَّ صَـلاٰتِي وَنُـسُـكِي وَمَـحْـيَاىَ وَمَـمَاتِي لِلّٰهِ رَبِّ الْـعَـالَـمِـينَ.

إن ديننا العظيم هو الدين الإحسان والإتقان واللطف وهذا يدخل في كل شأن من شؤون الحيان بما فيها قضية ذبح الحيوان.





ما هي الأمور التي يجب أن تراعى أثناء التضحية؟



- أن يكون المضحي عارفاً بكيفية الذبح.
- التعامل بلطف مع الحيوان المراد تضحيته.
- تغطية عيني الحيوان وربط أرجله.
- أن تكون السكين حادة.
- يراعي النظافة أثناء الذبح.

كيفية توزيع الأضحية؟

- يستحب للمضحي أن يقسم أضحيته إلى ثلاثة أقسم:
  - القسم الأول: يوزعه على الفقراء.
  - القسم الثاني: يوزعه على أقاربه وضيوفه وأصدقاءه وجيرانه.
  - القسم الثالث: يبقيه له ولأهله.

لا يجوز للمسلم أن يبيع من الأضحية أي شيء ويجوز أن يتصدق بها كلها للفقراء.

ما يفعل بجلد الأضحية؟

- أن يعطي جلد الأضحية للمحتاجين.
- أو يهبها إلى غيرهم مباشرة
- أو يدبغها ويضعها في المسجد أو غيره من الأماكن المناسبة.

النـــــذر ☺☺☺

النذر: هو أن يلزم الإنسان نفسه بفعل قربه لله ﷻ منه أن ينذر المسلم أن يذبح ذبيحة، والنذر واجب ويقسم إلى قسمين:

١- النذر المقيد:

- هو النذر الذي يرتبط بتحقق شرط معين كأن يقول المسلم: «نذراً عليَّ إن شفي أبي مــن المرض أن أذبح ذبيحة»، ولذلك فإن وجوب النذر عليه مرتبط ومقيد بتحقق الشرط وهو شفاء أبيه. ويجب عليه أن يوفي بنذره هذا.

٢- النذر المطلق (غير المقيد):

- هو النذر الذي لا يرتبط بشرط معين، مثل أن ينذر المسلم أن يذبح شاه تقربا لله سبحاه وتعالى. ويجب عليه أن يوفي بنذره هذا.

الحيوانات التي تذبح للنذر

✓ الذبح بالنذر، يكون بالأنعام أي الحيوانات نفسها التي تصح في الأضحية وبنفس الشروط.

⊗ لا يجوز النذر بالدجاج أو الديك أو أمثالها.

لمن توزع ذبيحة النذر؟

✓ يوزعه على الفقراء والمساكين.

⊗ لا يجوز للناذر أن يأكل أي شيء من الذبيحة المنذورة.

⊗ ولا الأشخاص الذي يجب نفقتهم عليه مثل زوجته وأبناءه ووالديه، ولا يجوز كذلك أن يبيع جلدها.

العقيـقة ☺☺

العقيقة: هي الذبيحة التي تذبح تقرباً لله سبحانه وتعالى وشكراً له على المولود الجديد،

☺☺ هي سنة مؤكدة.

يستحب أن تذبح العقيقة وتوزع أو تطبخ في اليوم السابع من ميلاد المولود، ويمكن للمسلم أن يذبح العقيقة ابتداء من أول يوم من حياة المولود حتى بلوغه.

✓ شروط العقيقة هي نفسها شروط الأضحية، ويمكن لصاحب العقيقة وأهله وأقاربه وأصدقاءه وجيرانه والمحتاجين أن يأكلوا من العقيقة.

تضحية النبي ﷺ



اهتم النبي ﷺ بالتضحية كشعيرة من شعائر الإسلام، وبعد هجرته إلى المدينة المنورة كان يضحي في كل سنة وكان يحض أصحابه على التضحية، وكما ورد عن النبي ﷺ فيما معناه ما من عمل يتقرب به إلى الله مثل أن يضحي في عيد الأضحى. وبدأ النبي ﷺ التضحية في السنة الثانية من الهجرة في يوم عيد الأضحى، فبعد أن صلّى النبي ﷺ بأصحابه في يوم العيد خطب فيهم خطبة العيد، وأمر أصحابه أن يضحوا، وقد ضحى النبي ﷺ بكبشين الأول عن نفسه والثاني بالذين لم يضحوا من أمته وكان النبي ﷺ قد دعا قبل الذبح: (وجهت وجهي لخالق السموات والأرض لا أشرك به شيئا وإن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، يارب هذه الأضحية منك وإليك يارب من محمد وأمته تقبل هذه الأضحية وكبر قائلاً الله أكبر بسم الله).

وقد أمر النبي ﷺ بأن يعامل الحيوان المراد تضحيته معاملة حسنة، وأن لا يذبح أمام غيره من الحيوانات كما أمر الشخص المضحي أن يحد شفرة سكينه حتى يريح ذبيحته.



يقول رسول الله ﷺ:

"إنَّ اللهَ كَتب الإحسان على كل شيء فإذا قَتَلْتم فأحسنوا القتلة وإذا ذَبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته"

(مسلم، الصيد، ٥٧)





يقول رسول الله ﷺ:

روي أن النبي ﷺ رأى رجلاً أضجع شاة، وهو يحد شفرته، فقال ﷺ:

"لقد أردت أن تميتها موتتين، هلا حددتها قبل أن تضجعها"

(الحاكم، المستدرك، جـ٣، ٢٣١-٢٣٣)





الأسئلة

اختبر معلوماتك

ضع إشارة (√) أمام العبارات الصحيحية وإشارة (X) أمام العبارات الخاطئة:

١. الأضحية عبادة تقربنا من الله سبحانه وتعالى وتدل على التزامنا بأوامره. صح ☐ خطأ ☐

٢. يجب على المسلم أن يضحي مرة في العمر. صح ☐ خطأ ☐

٣. تجزء الشاة عن واحد في الأضحية والبقر والجمل من شخص إلى ٧ أشخاص. صح ☐ خطأ ☐

٤. لا يجوز للناذر أن يأكل من الذبيحة التي نذرها أو من ينفق عليهم. صح ☐ خطأ ☐

٥. يجب أن توزع الأضحية كلها على الفقراء والمساكين. صح ☐ خطأ ☐

ضع دائرة حول الجواب الصحيح

١- حكم التضحية:

أ- فرض. ب- مكروه.

ج- سنة مؤكدة. د- مباح.

٢- النبي الذي امتحنه الله ﷻ ليضحي بابنه هو:

أ- سيدنا أيوب عليه السلام.

ب- سيدنا داود عليه السلام.

ج- سيدنا يعقوب عليه السلام.

د- سيدنا إبراهيم عليه السلام.

٣- من الأمور التي لا تعتبر شرطاً من شروط المضحي:

أ- الإسلام.

ب- البلوغ والعقل.

ج- الصحة من الأمراض.

د- الغنى.

٤- الذبيحة التي تذبح تقرباً لله وشكراً على المولود هي:

أ- االعقيقة.

ب- الهدي.

ج- النذر.

د- الأضحية.

٥- واحد من الأمور التالية لا يدخل في الفوائد التي يكتسبها المسلم من التضحي:

أ- التقرب إلى الله ﷻ.

ب- تأدية الصلاة في وقتها.

ج- شكر الله ﷻ على النعم.

د- التسليم لله ﷻ.

إملأ الفراغـــــات

إملاء الفراغ فيما يلي باستخدام الكلمات التالية:

(التحاب، بالإحسان، يحفظ، نسكي، يسلم)

١. يضحي المسلم طاعة لله سبحانه وتعالى وبذلك............................ نفسه وماله وأهله.

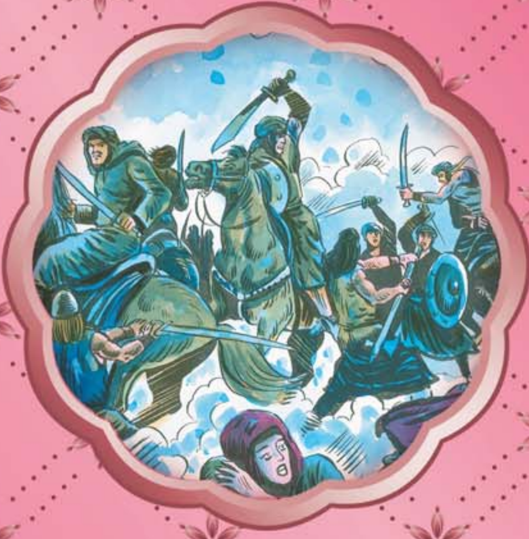
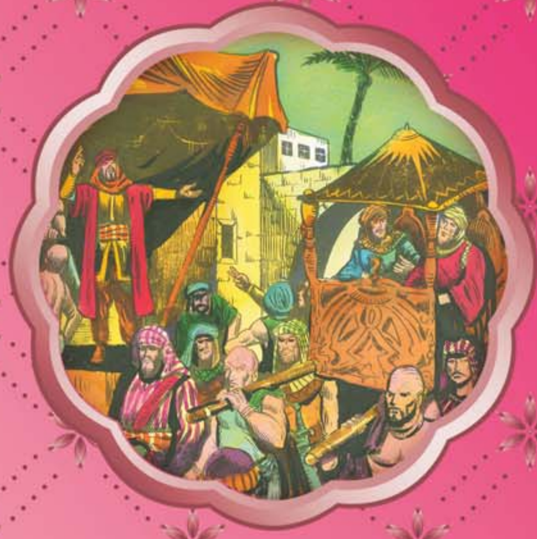
٢. عندما يضحي المسلم يعلن أنه............................ أمره لله ﷻ ويعلن أنه يطيعه في كل أوامره.

٣. أمرنا ديننا............................ إلى كل شيء حتى عند ما يذبح الإنسان ذبيحته فيعاملها بلطف.

٤. من خلال التضحية يكتسب المسلم الثواب وتنتشر مشاعر التعاون و............................ بين المسلمين.

٥. إن صلاتي و............................ومحياي ومماتي لله رب العالمين.



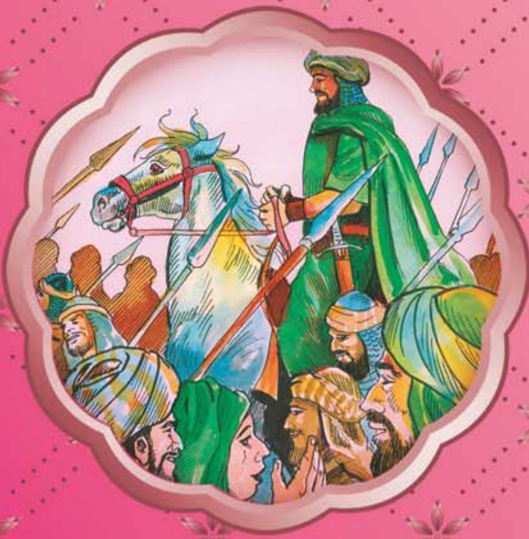
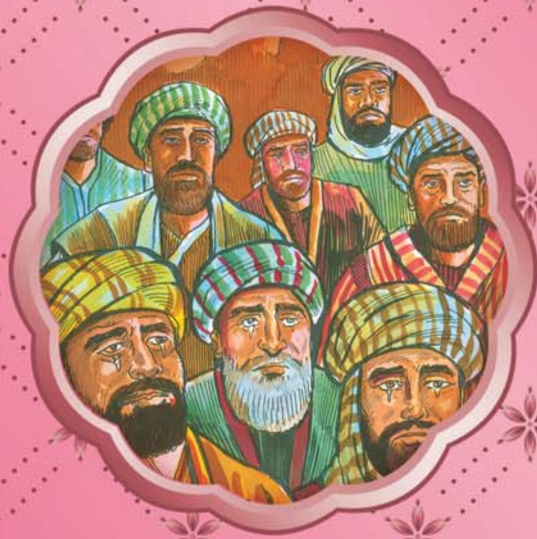
أنا أعرف عن نَبيّي



السـيرة



- فتح مكّة المكرمة.
- غزوة حنين.
- عام الوفود.
- فريضة الحج عند المسلمين.
- حجة الوداع.

١ – فتح مكة (عام ٨ هـ)

أ) المشركون يخلون بشروط صلح الحديبية:

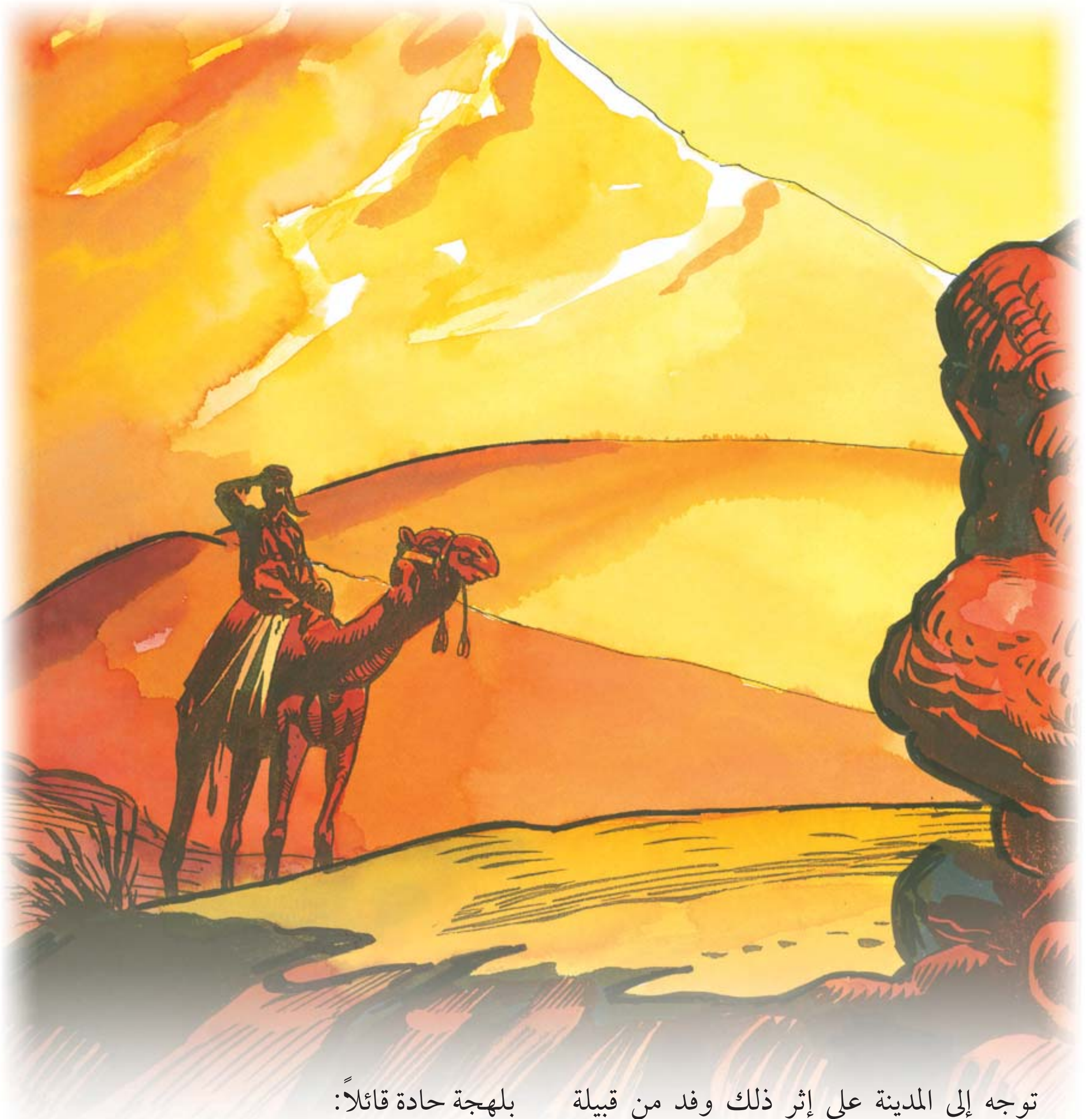
أتاح صلح الحديبية لكل من مسلمي المدينة ومشركي مكة حرية عقد اتفاقيات وتحالفات مع أي قبيلة يرغب كل طرف في إبرام اتفاقية معها. وبناءاً على هذا دخلت قبيلة خُزاعة في عهد المسلمين، وقبيلة بنو بكر في عهد المشركين. وفي احدي الليالي قامت قبيلة بنو بكر مدعومة من المشركين بهجوم مباغت على قبيلة خزاعة. وكان بين القبيلتين تاريخ قديم من العداوة، ولكن الوضع اختلف هذه المرة. فقد اشترك في هذا الهجوم عدد من شباب مكة من المشركين ومنهم على وجه الخصوص عكرمة وصفوان وسُهيل. قضي ٢٣ فرداً من قبيلة خزاعة نحبهم على اثر هذا الهجوم الشرس. ولجأ الباقون إلى الكعبة ونجوا بأرواحهم بأعجوبة.

في رأيك أنت، ماذا سيفعل رسول الله ﷺ في هذا الموقف؟

....

....





توجه إلى المدينة على إثر ذلك وفد من قبيلة خزاعة من أربعين رجلاً. وهناك التقوا برسول الله ﷺ وقصوا عليه ما كان من قبيلة بنو بكر، وطلبوا منه العون.

لقد جمع بين المسلمين وأهل قبيلة خزاعة علاقة صداقة. وقدمت قبيلة خُزاعة بناءاً على هذا الكثير من العون للمسلمين.

حزن رسول الله ﷺ حزناً شديداً على ما أصاب أهل خُزاعة. ووعد أن يقدم لهم العون. وبالفعل سارع بإرسال مبعوث إلى مشركي مكة، وخاطبهم بلهجة حادة قائلاً:

– إما أن تدفعوا الدية مقابل من قُتِل من خزاعة، أو أن تتخلوا عن حمايتكم لبني بكر. وإذا لم تقبلوا بأي من هذين الخيارين، سيُعَد صُلح الحُديبية في حُكم المُنتهي.

لم يقبل أهل مكة بأي من الشرطين، وأخبروا مبعوث رسول الله أنهم غير معنيين بصلح الحديبية. وبذلك انتهى العمل بصلح الحديبية بشكل رسمي، وهو الصلح الذي انتهى بالفعل يوم حرَّض مشركوا مكة بني بكر على قتل أناس من قبيلة خُزاعة.

لم يمض كثير من الوقت إلا وأدرك مشركوا مكة أنهم ارتكبوا خطأً فادحاً بإنهاء الاتفاق مع المسلمين. لأن هذا كان يعني إعلاناً للحرب على المسلمين. فتوجه أبو سفيان وهو من وجهاء المشركين على عجل إلى المدينة طالباً مد الصلح بين الطرفين. ولكن أحداً لم يأبه بما جاء به أبو سُفيان. فلم تكن العروض التي جاء بها لتوفي العدالة حقها.

عاد أبو سفيان إلى مكة خائب الرجاء. وهناك قص على القوم ما حدث، فرد عليه من استمعوا لحديثه قائلين:

- و آسفاه، إنك لم تفعل شيئاً حيال ذلك. إنك لم تأتنا بخبر عن الصلح فنطمئن به، أو بخبر عن الحرب فنعد العُدَّة لذلك.

ب) استعداد جيش المسلمين للفتح والزحف باتجاه مكة:

حان الوقت لوضع حداً للفتنة والعداء الذي أثاره مشركوا مكة. فالكعبة هي بيت الله، ومكان تعبُّد المسلمين. وعلى الرغم من هذا فقد ملأ المشركون المكان عن آخره بالأصنام، وحوَّلوها إلى مركز للعقائد الباطلة الخرقاء. من أجل هذا كان لا بد للكعبة أن تستعيد طهرها وقيمتها التي تستحق. يُضاف إلى هذا أن مكة هي موطن المسلمين الذي أُضطروا أن يتركوه بسبب ظلم المشركين لهم.

شرع رسول الله ﷺ بالإستعداد سراً للفتح. ولم يخبر أحداً بهذا الأمر. لم يعرف أحد بأمر الاستعداد لفتح مكة في بادئ الأمر. قام رسول الله ﷺ بوضع

تُرى ما هي المبررات وراء التحرك بسرية بهذا الشكل أثناء الإعداد للحملة؟

....

....

وحدات تتناوب فيما بينها مراقبة الطرق المؤدية بين مكة والمدينة. أُتخذت كافة التدابير لعدم وصول نبأ ذلك إلى المشركين في مكة. فقد كانت الأمور تسير نحو تجهيز الجيش لحملة ضخمة. خرج رسول الله ﷺ يوم الاثنين العاشر من رمضان على رأس جيش عظيم قوامه ١٠ آلاف مقاتل، متوجهاً إلى مكة. وفي أثناء الطريق التحق بالجيش عدد آخر من أبناء القبائل الأخرى ليصل العدد الإجمالي بذلك إلى أثنى عشر ألفاً. نجح المسلمون في تأمين الطرق المؤدية إلي مكة، لأجل هذا لم يشعر المشركون بتحركات المسلمين إلا مع اقتراب جيش المسلمين كثيراً نحو مكة. تملكت الدهشة المشركين بشكل كبير عندما سمعوا باقتراب المسلمين.



اقتاد أبو سفيان بعضاً من أهل مكة وذهبوا لتحري الأمر خارج مكة. فلما اقترب أبو سفيان من المكان الذي حط فيه جيش المسلمين رحالهم، أبصر آلاف المشاعل. ولم يكن أبو سفيان قد رأى جيشاً بهذا الحجم من قبل. لقد أراد رسول الله ﷺ بهذا أن يبدوا الجيش أكبر عدداً وأن يكسر في المشركين روح المقاومة وحماسة الحرب. من أجل هذا أمر أن توقد نار لكل فرد في الجيش وليس نار لكل عشرة أفراد. وفي أثناء ذلك قام مجموعة من الحراس بإلقاء القبض على أبو سفيان وهو يتقدم نحو آلاف المشاعل الموقدة. وقامت القوات باقتياد أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ، فقال الرسول محادثاً عمه العباس:

- انصرف يا عباس فاحبسه عند مضيق الوادي حتّى تمرّ عليه جنود الله.

اشتد ذهول أبو سفيان وهو يري جيش المسلمين يسير في جماعات منظمة مرتبة كبيرة العدد.

فقال مخاطباً العباس:

- يا أبا الفضل! لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً! فأجابه العباس قائلاً:

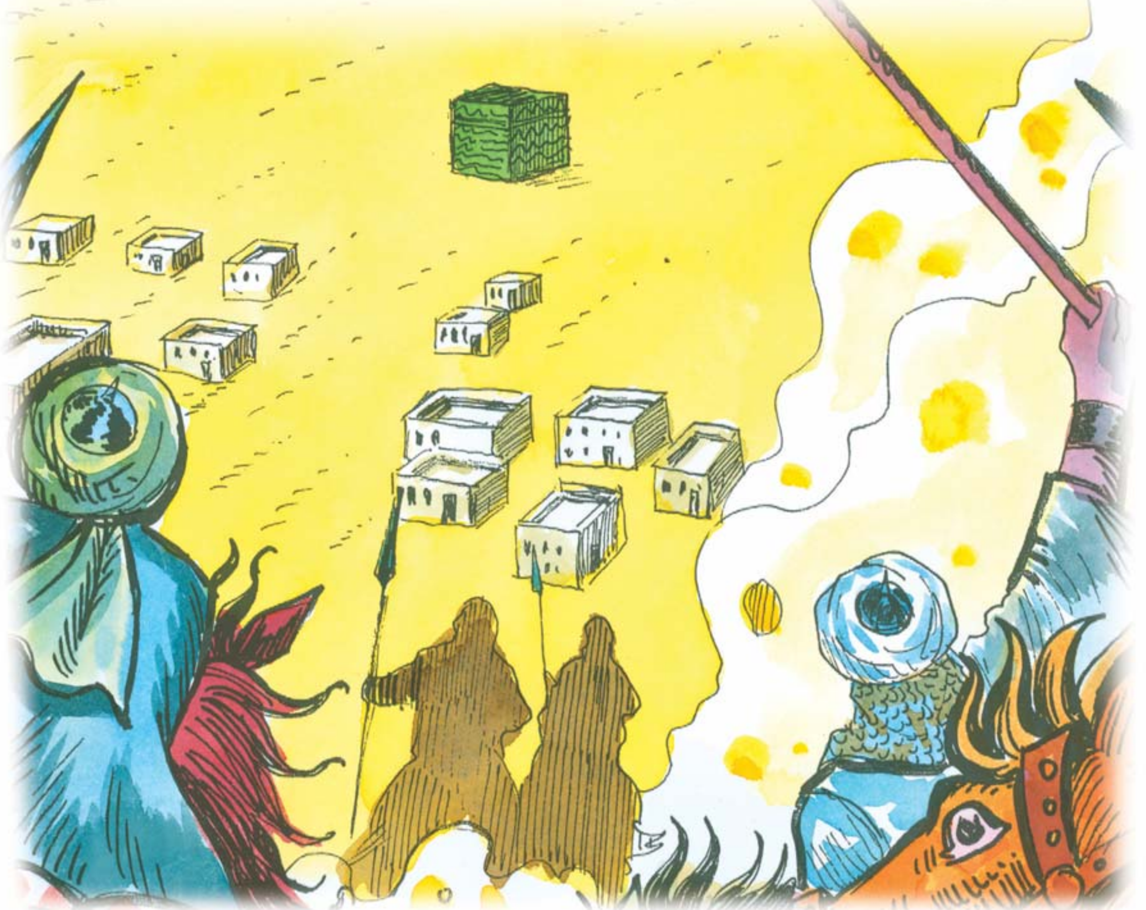
- ويحك إنّها النبوّة.

تقدما ناحية النبي ﷺ وهو يغادر، فسأله سيد العالمين:

- ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟

أطرق أبو سفيان برأسه يفكر هُنيهة، وقال متلعثماً " لا إله إلا الله ". فسأله رسول الله ﷺ ثانيةً:

- ألم يأن لك أن تعلم أنّي رسول الله؟



لم يستطع أبو سفيان قول هذا. فقد كان من الصعب عليه أن يعترف أن الشخص الذي ظل يحاربه لسنوات هو نفسه رسول الله. ولكنه ما لبث أن نطق بالشهادة كاملة "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

بتشجيع وحث من العباس. وبذلك صار أبو سفيان مسلماً. عاد أبو سفيان أدراجه إلى مكة. وهناك توجه إلى الحرم الشريف، وصرخ بأعلى صوته في المشركين الذين كانوا بانتظاره هناك:

ما السبب وراء قول نبينا الحبيب هذه الكلمات؟

....

....



- يا معشر قريش، هذا محمّد ﷺ قد جاءكم بما لا قِبَل لكم به، من دخل دار أبو سفيان فهو آمن، ومن ترك سلاحه وأغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن.

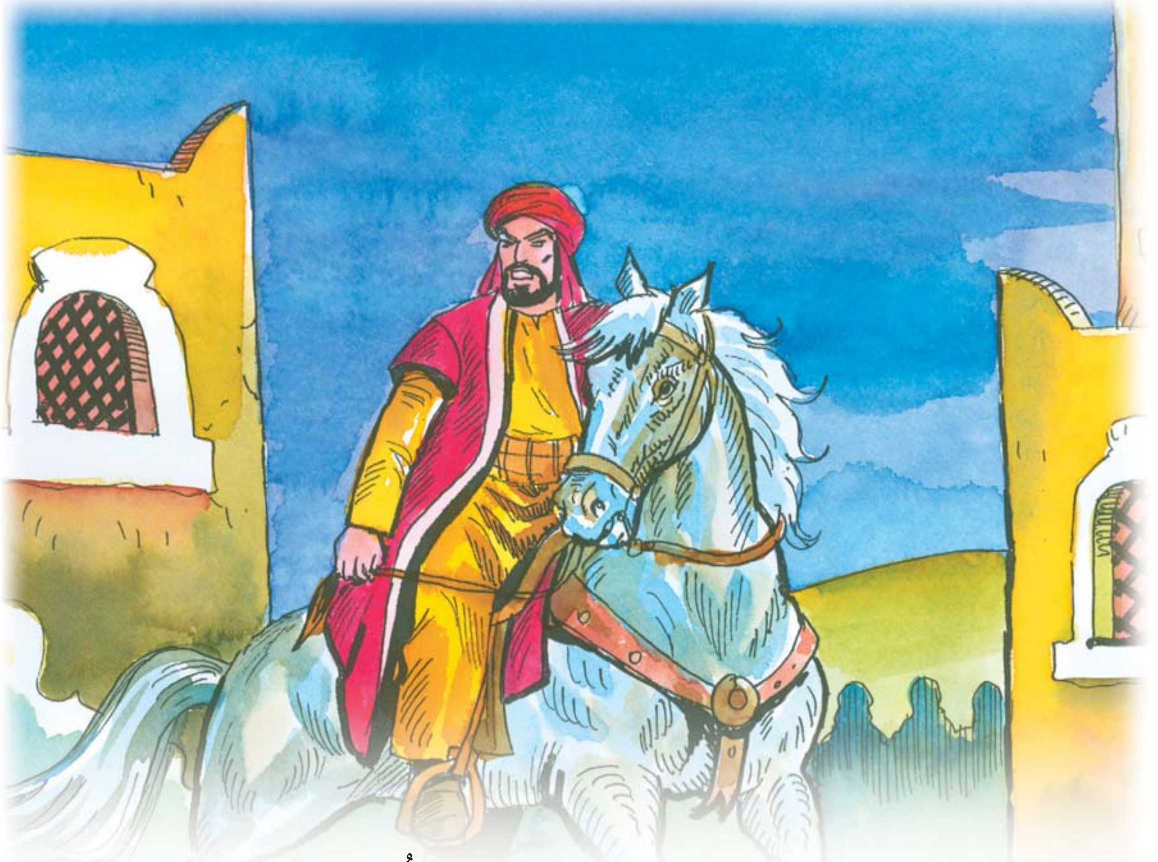
ج) تطهير الكعبة من الأصنام:

كان النبي ﷺ ينبه أصحابه ألا يقاتلوا إلا من قاتلهم، وألا يسفكوا الدماء طالما لم يتعرضوا لهجوم ويُجبروا على هذا. دخل النبي بجيشه العظيم إلى مكة من نواحيها الأربع. وها هم المسلمون يعودون إلى مكة بشكل عظيم أبهر أعين المشركين، وهم الذين اُضطروا قبل سبع سنوات إلى ترك بيوتهم وحقولهم وكل ما يخصهم هرباً من تعذيب المشركين وظلمهم.

دخل رسول الله ﷺ مكة وهو خافض رأسه تواضعاً لله ﷻ. وكان يسبح الله تعالى ويشكره آلاف المرات على هذا النصر الذي منحه إياه.

دخل جيش المسلمين إلى مكة دون مقاومة أو صدام كبير من مشركي مكة.

توضأ الرسول بعد أن دخل إلى مكة وتوجه لزيارة الكعبة، وهناك صلّى ركعتين. وكان الرسول يقرأ القرآن طوال الطريق حتى وصل إلى الكعبة.



كان المشركون قد ملؤا الكعبة عن آخرها بالأصنام. فكان هناك ٣٦٠ صنماً. فجعل رسول الله كلّما مرّ بصنمٍ منها يشير إليه بقضيب في يده فيقع على الأرض، وهو ويقول:

﴿...جَاء الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (الإسراء، ٨١).

أخذ المشركون يشاهدون الأصنام التي طالما اتخذوها آلهة يعبدونها من دون الله ﷻ، وقد تحولت إلى قطع وأنقاض. لقد تحولت قطع الحجارة التي طالما دعوها وطلبوا منها العون المدد، تحول كل واحد منها الآن إلى كومة من القاذورات.

د) يوم الأُخوة والعفو:

وقف رسول الله ﷺ على عتبة باب الكعبة. ونظر إلى أهل مكة الذين تجمعوا في المكان. لقد كان المشركون الذين توجهوا بكل أنواع الأذى والسوء طيلة عشرين عاماً لشخص النبي وللمسلمين عامة، كانوا ينتظرون الحكم الذي سيصدره رسول الله بحقهم. نظر رسول الله ﷺ إليهم وقال:

«لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كلّ مأثرة أو دم أو مال يُدعى فهو تحت قدمي هاتين، إلّا سدانة البيت وسقاية الحاجّ، فإنّهما مردودتان إلى أهليهما»

ترى كيف قابل نبينا الحبيب ﷺ توسل أهل مكة من المشركين به؟ ولماذا؟

....

....

ثمّ قال:

«يا معشر قريش ويا أهل مكّة ما ترون أنّي فاعل بكم»؟

قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم.

فقال رسول الله ﷺ: فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: ﴿لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ﴾ (يوسف، ٩٢) «اذهبوا فانتم الطلقاء».

في تلك الأثناء حان وقت صلاة الظهر، فصعد سيدنا بلال رضي الله عنه فوق الكعبة، وأذّن للصلاة بصوته النَدِي الجميل. لقد انخلعت قلوب المؤمنين من شدة الخشوع بنداء " الله أكبر "، أما المشركون فقد اعتصرت قلوبهم لهذا. في ذلك الوقت انزوت جماعة من سادة قريش مثل أبو سفيان وعتّاب بن أسيد والحارث بن هشام في أحد أركان ساحة الكعبة وأخذوا يتبادلون الحديث فيما بينهم، فقال عتّاب:

– الحمد لله الذي قبض أبي حتى لم ير هذا اليوم، ويسمع هذا الصوت.

و قال الحارث:

– و الله لو أعلم أن هذا الأذان حق، لذهبت أنا الآخر وأعلنت إسلامي.



أما أبو سفيان:

– إني لا أقول شيئاً أخاف أن يذهب حتى هذا الحصى في الأرض ويخبر محمداً بما قلت.

لم يمض وقت طويل عندما توجه إليهم رسول الله ﷺ، وأخبرهم بما دار بينهم من حديث. فنطقوا جميعاً وبصوت واحد:

– لم يسمع احد ما قلنا! هذه معجزة! نشهد أنك رسول الله.

جلس رسول الله ﷺ فوق مكان مرتفع قليلاً فوق هضبة الصفا. فتوجه إليه كل من يريد اعتناق الإسلام كي ينطق بالشهادة ويبايع النبي ﷺ، فبايع الرجال أولاً وتبعتهم النساء، وأمسك الرجال الواحد منهم تلو الآخر بيد رسول وبايعوه. أما بخصوص بيعة النساء، فقد نزلت الآية الكريمة التالية:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الممتحنة، ١٢)

لم يصافح النبي ﷺ النساء وهو يبايعهم كما فعل مع الرجال. بل جيء إلية بإناء وقد مُليء بالماء. ووضع النبي ﷺ يده الشريفة في الإناء. ثم قامت النساء من بعد ذلك بغمس أيديهن في ماء الإناء يبايعين رسول الله ﷺ على ما جاءت به الآية الكريمة.

فقد ثبت عن النبي ﷺ انه يده لم تلمس يد امرأة أجنبية قط خارج نساء عائلته.



هكذا تكون محبة الصديق الصادق

حدث ذلك في الأيام التالية لفتح مكة. كان رسول الله ﷺ يجلس في المسجد الحرام عندما جاءه سيدنا أبو بكر رضي الله عنه وقد تأبط أباه المُسن أبا قحافة، وخاطب رسول الله ﷺ قائلاً:

- يا رسول الله، إن أبي يود اعتناق الإسلام، وقد جاء يبايعك.

فقال له رسول الله ﷺ:

- يا أبا بكر! هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه؟

فقال أبو بكر رضي الله عنه:

-هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي أنت إليه، وأجلسه بين يدي رسول الله فمسح رسول الله ﷺ صدره وقال له:

«أسلم تسلم»،

فأسلم أبي قحافة ونطق الشهادة. مد أبو قحافة يده بعد ذلك إلى رسول الله ﷺ يبايعه. في تلك اللحظة أُجهش سيدنا أبو بكر رضي الله عنه - الذي أحب رسول الله ﷺ أكثر من نفسه ومن أي شيء آخر- بالبكاء.

فقال له رسول ﷺ:

-ما الذي يبكيك يا أبا بكر.

فقال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه من بين دموعه:

- وددت لو كانت تلك اليد التي امتدت تبايع النبي ﷺ ليست يد أبي ولكن يد عمك أبو طالب، لأن ذلك كان سيشعرك بالسعادة التي أشعر بها الآن. لأنك كنت تحبه كثيراً.

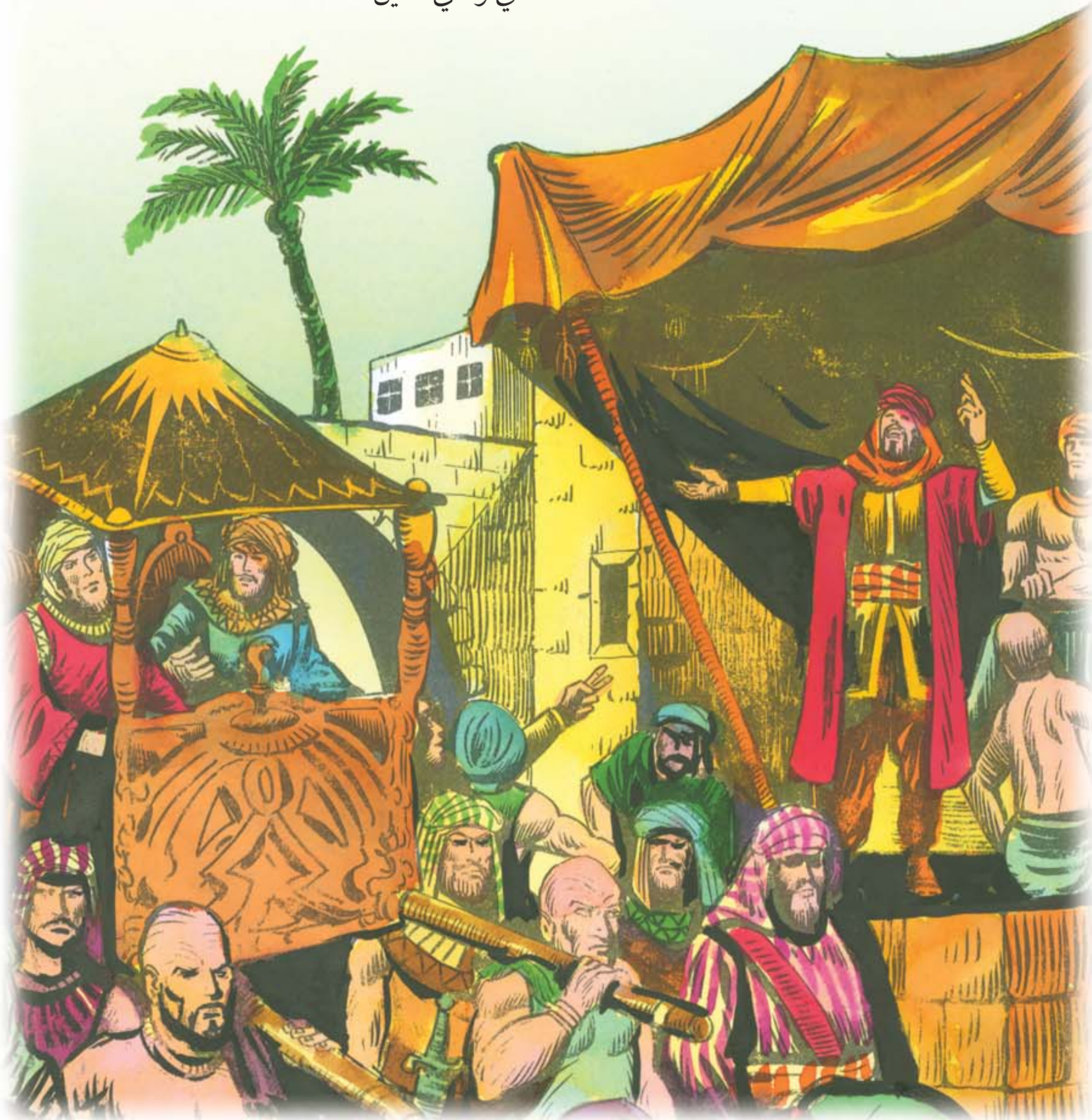
٢- غزوة حُنَين (عام ٨ هـ)

أ) **مخاوف أهل هوازن:**

تقع حُنَين بين مكة والطائف، وهي اسم لوادي يقع على بُعد ١٦ كم تقريباً من مكة. وكان العرب قبل الإسلام يقيمون سوقاً في هذا المكان يتبارى فيه الشعراء من المناطق المختلفة بأشعارهم.

وكانت قبيلة هوازن التي كانت السبب في نشوب حرب حُنين من أكبر القبائل في شبه جزيرة العرب.

فقد حزن أهل هذه القبيلة حزناً كبيراً عندما علموا بقدوم المسلمين وفتحهم لمكة، وكسر كل ما بالكعبة من أصنام. ودار الحديث فيما بينهم عن ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة حيال ذلك، حتى لا تدور الدائرة عليهم أيضاً في يوم من الأيام. فقاموا على إثر ذلك بتجهيز جيش قوامه ٢٠ ألف مقاتل مستعينين بعدد من القبائل الصغيرة الأخرى، وتجمع كل هذا الحشد في وادي حُنَين.



كانت هذه الحرب بالنسبة إليهم مسألة حياة أو موت. لهذا السبب خرجوا في حربهم تلك بنسائهم وأطفالهم وجمالهم وأغنامهم وخيولهم وكل غال ونفيس يملكونه.

ولم يكن لهم خيار ثالث فإما النصر، والقضاء على المسلمين نهائياً، أو يموتون في سبيل هذا ويخسرون كل شيء.

ب) جيش المسلمين يقع في الكمين:

تحرك رسول الله ﷺ بجيش قوامه ١٢ ألف رجل فور علمه بأن العدو قد تجمع في حُنين استعداداً لمحاربة المسلمين. التحق بالجيش ١٠ آلاف مسلم من المجاهدين الذين قدموا من المدينة لفتح مكة، أما الألفي مقاتل الآخرين فكانوا من الذين أسلموا بعد فتح مكة. يضاف إلى ذلك من بين هذا العدد لم يكونوا قد أسلموا بعد.

في رأيك هل سلك المسلمون سلوكاً صحيحاً في هذا؟ لماذا؟

....

....



كان جيش المسلمين بحالة جيدة للغاية سواء من الناحية العددية أو من حيث العدّة والتجهيزات. فكان بالفعل أفضل وأقوي جيش جهَّزه المسلمون حتى ذلك الوقت. فتسلل الفخر والخيلاء في نفوس المسلمين، وكانوا يقولون فيما بينهم

"لن نُهزم اليوم عن قلة". واطمأن قادة الجيش كذلك للنصر في هذه المعركة.

نصبت قوات العدو كميناً للمسلمين بأن اعتلوا المرتفعات، وتمركزوا في أنسب الأماكن للمعركة. أما جيش المسلمين فوصل إلى حُنين في عَمَاية الصبح، واستقبل المسلمون وادي حنين، وشرعوا ينحدرون فيه، وإذا بجيش العدو في مواجهتهم مباشرة.

و بينما هم يعبرون من الوادي إذا تمطر عليهم النبال، وإذا كتائب العدو قد شدت عليهم من كُل حدب وصوب.

ولم يستطع المسلمون تبين الأمر جيداً في الظلمة، فساد الهرج والمرج، وشعر المسلمون بالفزع، فتراجعوا وتشتت جمعهم بعد أن كانوا يظنون أن جيشهم العظيم لن يُهزم لا محالة.

أما رسول الله ﷺ فقد أمسك بلجام بغلته، ومعه ٨٠-١٠٠ رجل فقط من كبار الصحابة أمثال سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر وسيدنا علي بن أبى طالب. وقد حاول بعضهم شد لجام بغلة النبي ومنعها من الاقتراب أكثر بين العدو.

ج) أكثر المسلمين شجاعةً:

أظهرت هذه الهزيمة المفاجئة ما يُضمر ضعاف الإيمان من الذين اعتنقوا الإسلام حديثاً. فضحك أبو سفيان وقال:



- لا تنتهي هزيمتهم دون البحر (البحر الأحمر).

وصرخ جَبَلَةُ أو كَلَدَةُ بن الحَنْبَل ولم يكن الإيمان قد استقر في قلبه بعد وقال:

- ألا بطل السِّحْر اليوم.

أما أخاه صفوان فوبّخه لهذا وقال له:

- اسكت فض الله فاك، فو الله لأن يربني رجل من قريش، أحب إليّ من أن يربني رجل من هوازن.

من ناحية أخرى ذاع خبر ذلك في مكة على الفور وتناقل الناس الإشاعات.

- مات محمد.
- تفرَّق جيشه.
- سوف يعود العرب إلى دينهم القديم.

عاد كل من سمع نداء العباس من المهاجرين والأنصار وأهل مكة إلى أرض المعركة والتفوا حول رسول الله ﷺ وهم يقولون " لبيك، لبيك يا رسول الله". وأخذوا يغيرون بشدة من جديد على الأعداء.

تعرض المشركون للهزيمة بعون الله تعالى وفضله وبما أبدي المؤمنون من بطولة وشجاعة. وتمزق جيش الأعداء شر مُمزَّق. وتركوا نساءهم وأطفالهم وحيواناتهم وفروا.

أما المسلمون الذين كانوا على وشك الهزيمة، فأحرزوا النصر. وأخذ المؤمنون من هذه المعركة دروساً عظيمة. فقد كانوا على وشك تذوق طعم هزيمة مريرة عندما اغتروا بقوتهم ونسوا أن النصر لا يأتي إلا من عند الله سبحانه وتعالى.

قُتِل من المشركين في هذه المعركة ٧٠ رجلاً. أما المسلمين فلم يُستشهد منهم سوى ٤ رجال فقط.

كيف كنت ستتصرف لو أنك هناك في تلك اللحظة؟

....

....

أما سيدنا رسول الله ﷺ فقد ثبت ببطولة وشجاعة في هذا الموقف الخطير. ونادى في المسلمين الذين تفرقت صفوفهم:

- إليّ يا عباد الله، أنـا النبي لا كذب، أنا بن عبد المطلب!

وأمر ﷺ عمه العباس وكان جهير الصوت أن ينادي الصحابة، فقال بأعلى صوته:

- أين أصحاب السمرة (يعني الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان)، يا معشر الأنصار، يا من عاهدتم أن تفتدوا أرواحكم في سبيل الله! هلُمّوا جميعاً إلى رسول الله.



وبعد غزوة حُنين فرت قبيلة ثقيف التي كانت قد تحالفت مع قبيلة هوازن ضد المسلمين إلى الطائف وتحصنت بقلاعها. فتعقبهم المسلمون وحاصروهم مدةً طويلة. وكان رسول الله يدعوا ربه في تلك الأثناء ويقول:

- اللّهم اهد ثقيفاً، وآت بهم!

استجاب الله سبحانه وتعالى لدعاء نبيه بعد عام. فتوجه للنبي وفد من ثقيف، وأعلنوا إسلامهم.

د) أسرى الحرب والغنائم الثمينة:

احتفظ المسلمون بعدد كبير من الأسرى وكميات ضخمة من الغنائم القيمة التي خلفها الأعداء في حُنين وبعض الحروب الأخرى التي خاضوها. وقد حُصرت غنائم غزوة حنين في أربعة وعشرين ألفًا من الإبل، وآلاف الشياه، وأربعة آلاف أوقية من الفضة والذهب، هذا غير مئات أخرى من الأشياء الثمينة... وكانت قوانين الحرب تقضي بأَن تُقسم كل هذه الأشياء على الطرف المنتصر. من أجل هذا تم جمع كل هذه الغنائم في مكان يُقال له جعرانه.

قسّم رسول الله ﷺ الغنائم على المؤمنين والمسلمين الجدد وبعض الأشخاص الآخرين الذين اشتركوا في المعركة.

جاء في تلك الأثناء وفد من قبيلة هوازن. وكان معظمهم من المسلمين حديثي العهد بالإسلام. وكان من بين هذا الوفد أشخاص ينتمون لبني سعد وهم من سلالة حليمة مُرضعة نبينا ﷺ. جلس هؤلاء القوم بين يدي رسول الله، وقالوا:

- يا رسول الله، لنا أصل وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك، وقد وقع أهلنا في الأسر وصارت أموالنا غنائم عندك. فامنن علينا، منّ الله عليك ورُد علينا أهلنا وأموالنا.

أطرق رسول الله برأسه مفكراً. فبين الأسرى خالاته وعماته. وقد قاموا على خدمته ورعايته في طفولته. أما الآن فهم ينتظرون من رسول الله أن يُوفيّ لهم ذلك الجميل، في نفس الوقت كان من بين المسلمين من ينتظر الحصول على حصته من الغنائم، بل أن هناك من بينهم من شارك في الحرب ليحصل على نصيب منها.

في رأيك، ما هو السبيل الذي سيتبعه رسول الله ﷺ في هذا الموقف؟

....

....



فقال رسول الله ﷺ:

لقد انتظرت منكم حتى يومي هذا أن تأتوني مسلمين. ولكنكم تخلفتم كثيراً. فالناس يلتفون حولي ينتظرون تقسيم الغنائم. ولكن ها أنتم تأتون وتطلبون في المقام الأول أن أحرر أسراكم وأرد عليكم أموالكم!

فردوا على رسول الله ﷺ قائلين:

- لا شك أننا نود أن تُحرر أسرانا، فلا يلحق بشرف قبيلتنا شيء.

فرد عليه الصلاة والسلام على قولهم وقال:

- حسناً، أما نصيبي ونصيب أقربائي من الأسرى فإني أرده إليكم.

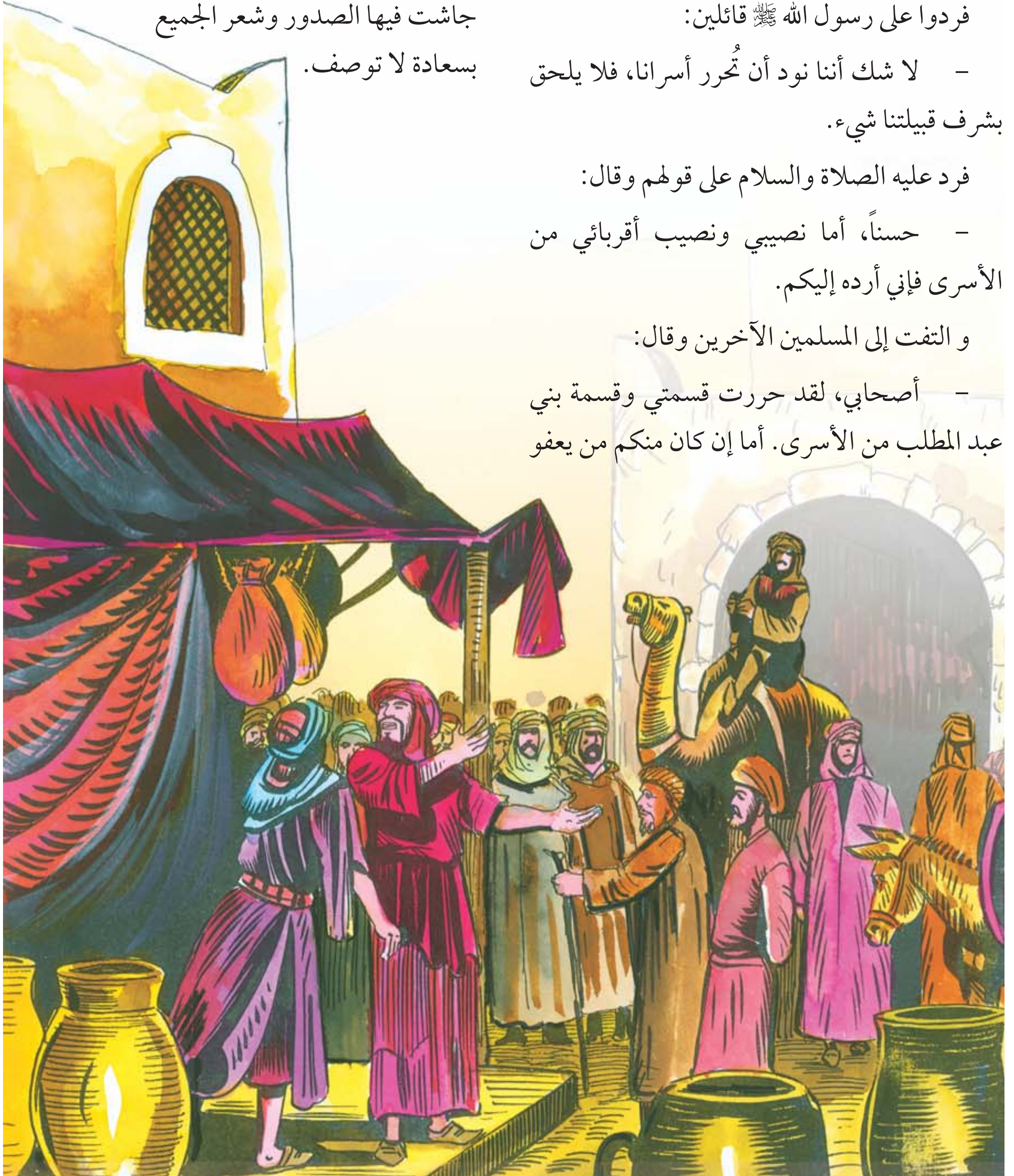
و التفت إلى المسلمين الآخرين وقال:

- أصحابي، لقد حررت قسمتي وقسمة بني عبد المطلب من الأسرى. أما إن كان منكم من يعفو عن إخوانه طلباً للأجر من الله تعالى، فليحرر أسراه.

فرد عليه المسلمون كلهم هذه المرة وقالوا:

- عفونا عن أسراهم مرضاة لرسول الله ﷺ.

بذلك تحرر آلاف الأسرى في لحظة واحدة. لم يتمالك أهل هوازن أنفسهم أمام تلك العظمة التي رأوها من المسلمين فأسلموا جميعاً. وكانت لحظة جاشت فيها الصدور وشعر الجميع بسعادة لا توصف.



كرم يفوق الخيال

خلّف الأعداء في حربي حُنين والطائف مقداراً كبيراً للغاية من الغنائم. وتنوعت الغنائم بين الذهب والفضة والمجوهرات من ناحية وقطعان الجمال والشياه والماعز من ناحية أخرى. لقد سلبت تلك الغنائم لُبّ كل الموجودين في وادي جعرانه.

كان صفوان بن أمية من سادة المشركين. ولم يكن قد أسلم بعد. ولكنه ظل ملازماً لرسول الله ﷺ ولم يتركه قط في معركتي حُنين والطائف. وفي الوقت الذي كان رسول الله ﷺ يتفقد فيه الغنائم في وادي جعرانه، كان صفوان معه. فلمحه رسول الله ﷺ بطرف عينه. فإذا بصفوان ينظر بشغف وذهول إلى الوادي وقد امتلأ بالجمال والخيول والماشية، كانت عينا صفوان تلمع مثل طفل صغير يحاول الوصول إلى اللعبة التي يريدها. فتحدث إليه رسول الله ﷺ فجأة وقال: – صفوان! يعجبك هذا الوادي كثيراً؟

أومأ صفوان برأسه قائلاً: –نعم! فقال له رسول الله ﷺ: هو لك و ما فيه!

لم يصدق صفوان ما قاله الرسول. وامتلأت نفسه بالحيرة، ثم تحدث إلى رسول الله ﷺ ولم يتمالك نفسه، وقال:

– ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي، أشهد أنه لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله!!

عاد صفوان بعد ذلك مسرعاً إلى قومه، وصاح فيهم بصوت عال قائلاً:

– يا قومي! أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخاف الفقر.

(انظر: صحيح مسلم، الفضائل، ٥٧-٥٨)





٣- عام الوفود (٨ هـ - ٩هـ)

كان العرب الذين يقطنون شبه جزيرة العرب يُكنون الإحترام لأهل مكة ويُقدّرونهم كثيراً لأنهم ينحدرون من نسل سيدنا إبراهيم، كما أنهم يحمون الكعبة و يقومون على خدمة من يذهب لزيارتها.

تأثّرت القبائل العربية المجاورة كثيراً لمّا آلت الكعبة للمسلمين وهي المركز الديني لدي العرب بعد فتح مكة وتكسير الأصنام التي في الكعبة والتخلص منها نهائياً. وأدركوا أنه لن يكون بمقدور أي شخص أن يقف حجر عثرة أمام انتشار الإسلام. لأن الإسلام كان ينتشر بسرعة في شبه الجزيرة العربية.

بدأت القبائل التي تعيش في المناطق المجاورة لشبه جزيرة العرب يرسلون وفوداً وسفراءً من عندها للقاء رسول الله ﷺ كي يخبرونه برغبتهم في اعتناق الإسلام أو أنهم اعتنقوا الإسلام بالفعل. وكانوا يريدون أن يتعلموا مبادئ و أساسيات الدين الإسلامي. وقد ازداد عدد هؤلاء السفراء بمرور الأيام ليتخطّى السبعين. حتى أن وفداً قدم من قبيلة نها في اليمن.

كان رسول الله ﷺ يولي اهتماماً خاصاً بهذه الوفود، و يُقدّرهم. وكان يكرمهم و يقدم إليهم الطعام. كما كان يتحدث إليهم وفق العادات السائدة في كل قبيلة من هذه القبائل. وكان يعطي كل واحد من هذه الوفود هديةً جميلةً. وعندما يجيء وقت مغادرتهم، كان يرسل معهم معلمين كي يعلموا أقوامهم أمور الدين الإسلامي. وكان ﷺ يوصي المعلمين، وينبه عليهم أثناء تعليم الدين:

"يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا"

(انظر: البخاري، العلم، ١١)

٤- أصعب الغزوات/ غزوة تبوك (عام ٩ هـ)

تبوك هو اسم لمدينة تقع في منتصف المسافة تماماً بين المدينة والشام. ولقد بدأ الإسلام ينتشر بمرور الأيام خارج شبه الجزيرة العربية الأمر الذي أثار قلق الإمبراطورية البيزنطية على وجه الخصوص، خاصة وأنهم بعددهم البالغ ١٠٠ ألف مقاتل لم يتمكنوا من هزيمة ٣ آلاف من المسلمين في حرب مؤتة. من أجل هذا ساورت الإمبراطور البيزنطي الرغبة في الإستيلاء على شبه جزيرة العرب كلها للحد من تنامي قوة المسلمين أكثر من هذا. وقد صادف رغبة الإمبراطور البيزنطي تلك هوى المسيحيين العرب. وأخذوا يحرضونهم على إظهار العداء تجاه المسلمين. وكان الغسانيون في أشد الإستعداد لمثل هذا، فاتحدوا مع البيزنطيين ضد المسلمين.

أ) **الاستعداد للحرب:**

ذاع الخبر بين الناس أن البيزنطيين في طريقهم للهجوم على المسلمين. فلما بلغ ذلك النبي ﷺ، أصدر أوامره للإستعداد لتلك الحرب على الفور. وكان المسلمون قبل ذلك يجرون استعداداتهم لأي حرب بشكل سري. ولكن في هذه المرة كان الجميع يعلم تمام العلم العدو الذي سيخوضون حربهم معه.

حدث ذلك في أحد أكثر أيام فصل الصيف حرارة، وكان العدو قوياً صلداً. يضاف إلى ذلك أن المدينة كانت تعاني القحط في ذلك الوقت، وكان المسلمون يعانون موقفاً صعباً بسبب نقص الغذاء.

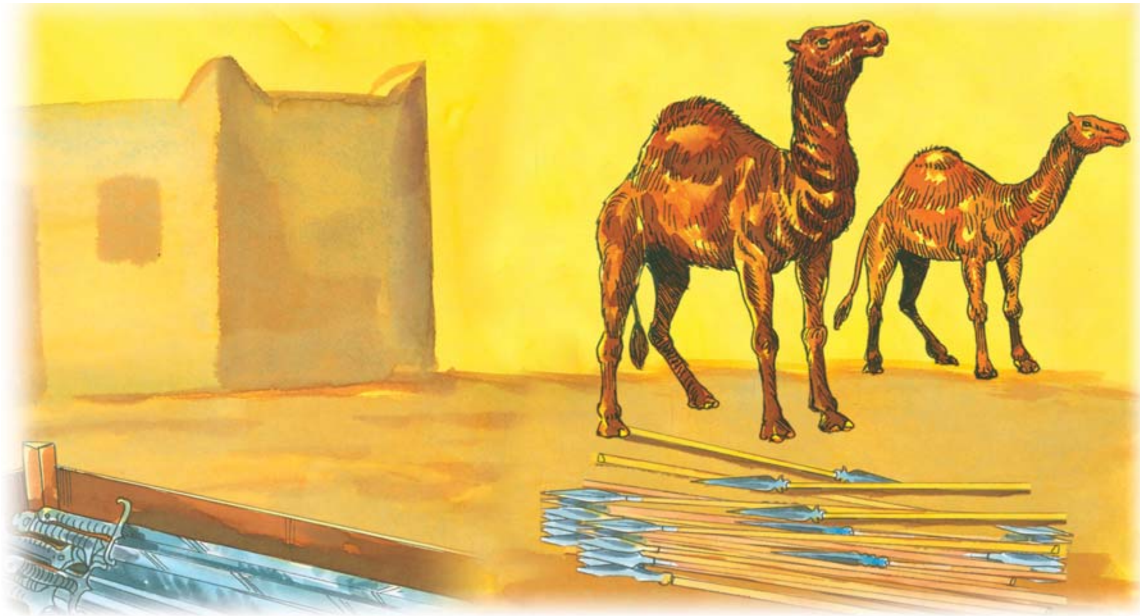
كان المنافقون يزيدون الأمر صعوبةً، فقد سار كبير المنافقين عبد الله بن أُبي بين الناس يقول:

- هل يظن محمد الدولة البيزنطية لعبة يلهو بها طفل؟ وكأني أراه وأصحابه وقد وقعوا في أسر البيزنطيين.!

في حين كان بعض آخر من المنافقين يقول:

- وهل يخرج أحد للحرب في يوم حار كهذا؟

وبدءوا يتحدثون إلى المسلمين بأنهم سوف يهلكون قبل أن يدركوا العدو. فنزلت الآية الكريمة ترد على هؤلاء المنافقين:





﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة، ٨١)

أخذ المجاهدون المسلمون يتوافدون جماعات جماعات من القبائل الأخرى، وتجمعوا كلهم في المدينة. ولم يمض وقت طويل حتى اكتمل جيش ضخم. وعلى الرغم من هذا كان من بين المسلمين من لا يُحبذ الخروج في تلك المعركة نظراً للصعوبات التي سيواجهونها في تلك الرحلة من ناحية، ولقوة العدو من ناحية أخرى. بيد أن تصميم الصحابة وعلى رأسهم رسول الله ﷺ كان يتخطى كل الصعاب.

بلغ عدد الجيش ٣٠ ألفاً، يمتطي ١٠ آلاف منهم الجياد و ١٢ ألف الجمال وبقية الجيش من المُشاة. ولم يكن لدى كثير من الجنود دابة يمتطيها أو آله يحارب بها. من أجل هذا نادى رسول الله ﷺ في الناس مطالباً إياهم بالتبرع لتجهيز الجيش.

نادى رسول الله ﷺ في الناس أن يأتي كل واحد منهم بما يملك من مال أو شيء. فخلعت النساء ما يرتدين من أساور وأقراط امتثالاً لدعوة رسول الله ﷺ. وكان سيدنا أبو بكر رضي الله عنه أكثر الصحابة إسهاماً في تجهيز الجيش، فقد جاء بكل ماله. وأخذ سيدنا عمر رضي الله عنه مكانه وسط أكثر الصحابة كرماً وعطاءً في تلك المحنة. أما أكبر قدر من التبرعات فقد جاء من جانب سيدنا عثمان رضي الله عنه الذي أنفق على تزويد الجيش كله بالسلاح والأغراض الأخرى، بالإضافة إلى ٣٠٠ ناقة و ١٠٠٠ دينار من الذهب تبرع بها. سعد رسول الله كثيراً بتلك التبرعات، وارتسمت الإبتسامة على وجهه المبارك.

تم تزويد فقراء المجاهدين بكل ما يحتاجون إليه من دواب وسلاح. وعلى الرغم من كل هذا فقد ظلت هناك طائفة منهم بلا دواب أو سلاح على الرغم من رغبتهم في الانضمام إلى الجيش. جاء من هؤلاء سبعة رجال إلى رسول الله وقالوا:

- يا رسول الله، ليس لدينا طعام نقتات به ولا ناقة نركبها، غير أننا نود الخروج معك.

فأخبرهم رسول الله ﷺ أنهم معافون من هذا. لأنه لم يعد هناك ناقة اضافية. بيد أنهم ومن فرط رغبتهم في الالتحاق بالجيش بدءوا يبكون. وأخذوا ينظرون بعيون دامعة إلى الإبل التي ستخرج إلى المعركة. وبالفعل استطاع المسلمون أن يوفروا لكل منهم دابة بعد ذلك، وخرجوا بسعادة مع الجيش.

استخلف رسول الله ﷺ سيدنا علي رضي الله عنه على المدينة بعد أن استنفر الناس للخروج. فَصَعُبَ كثيراً على سيدنا علي رضي الله عنه أن يخرج الجميع للمعركة وأن يبقى هو في المدينة. فحمل سلاحه هو الآخر، ولحق بالجيش، وتحدث إلى رسول الله حزيناً:

ترى بماذا شعر سيدنا علي رضي الله عنه لما سمع ذلك من سول الله ﷺ؟

....

....

- أتخلفني في الصبيان والنساء؟

فقال له رسول الله ﷺ:

- ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ فقد استخلف موسى أخيه هارون قومه لما ذهب يتلقى الوحي على جبل الطور.

عند ذلك فهم سيدنا علي رضي الله عنه أن الرسول قد كلّفه بمهمة كبيرة ببقائه في المدينة، وأنه أصبح بذلك مسئولاً عن كل شخص في المدينة، فرجع مرة أخرى إلى المدينة.

عاد المنافقون لحديثهم مرة أخرى عندما بدأ الجيش في الخروج من المدينة. فقالت جماعة منهم لا نستطيع الخروج في تلك المعركة، وأخذت جماعة أخرى تثير الفتن وتحرض الناس على الضجر أثناء الرحلة. فأنزل الله تعالى الوحي يُنبأ بأمر هؤلاء في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لاَّتَّبَعُوكَ وَلَـكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (التوبة، ٤٢)





أقراط مخضبة بالدماء

لم يتوان كبار صحابة رسول الله عن التضحية بأموالهم وأنفسهم في سبيل دين الله. فقد امتثلوا لدعوة رسول الله ﷺ لهم بتقديم مساعدات في سبيل الدين، وجاءوا بكل ما يملكون وقدموه بين يدي رسول الله ﷺ. وكانوا يقولون فداك أبي وأمي، فداك نفسي يا رسول الله. وكان هناك سباق في السخاء والفدائية لإتمام الاستعدادات لمعركة تبوك. فكانت النساء تأتي بأقراطها وأساورها وقلائدها، وتضعها أمام رسول الله.

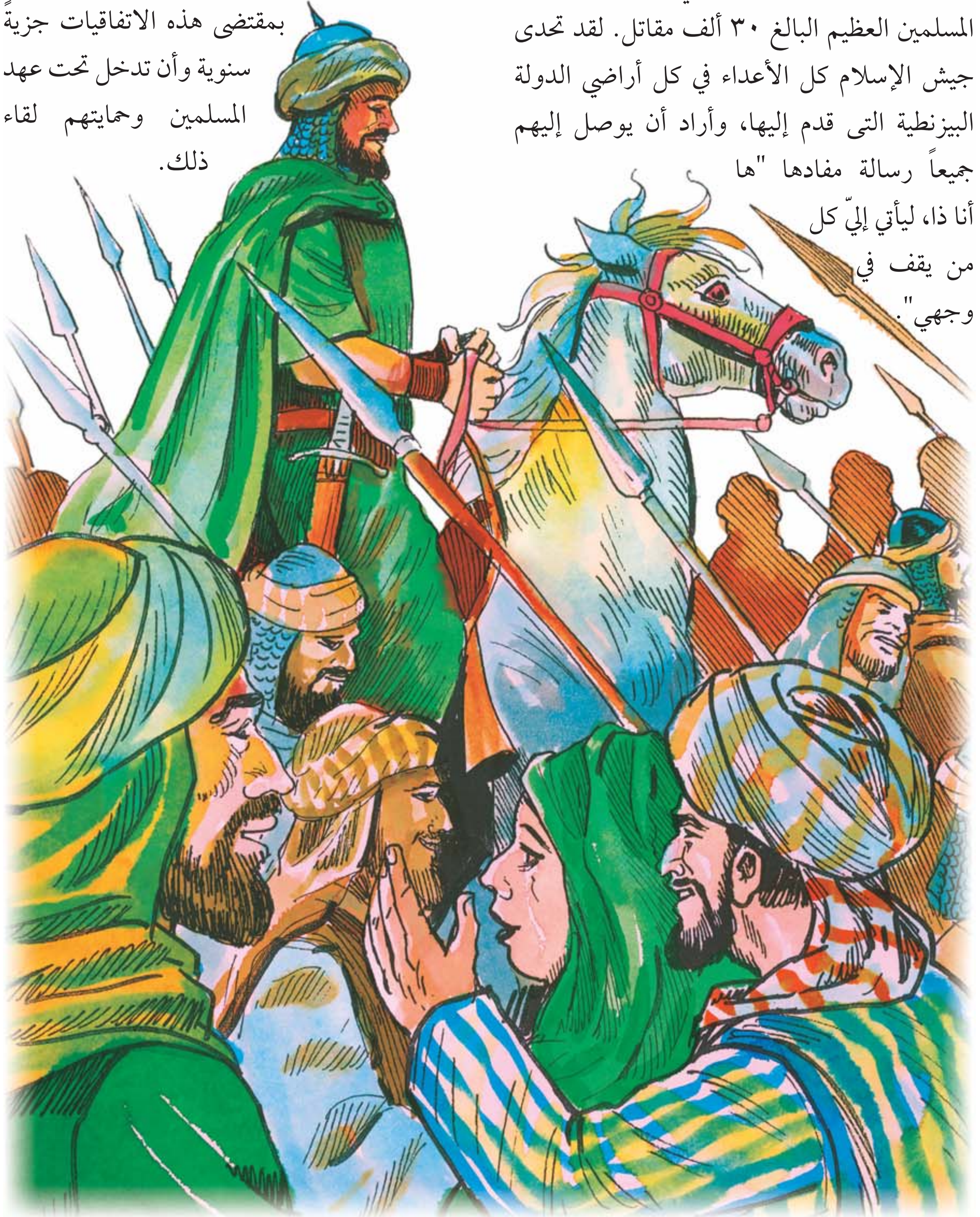
في تلك الأثناء جاءت إلى رسول الله ﷺ فتاة صغيرة لا تتعدى العاشرة من العمر. وأرادت أن تتبرع بقرطها من أجل الجيش الذي سيتوجه إلى تبوك. حاولت الفتاة الرقيقة أن تُخرج القرط بحماسة. ولكنه أبى أن يخرج من أذنيها نظراً لأنها كانت قد ثبتته منذ فترة بعيدة.

حاولت مرة أخرى أن تنزع القرط في حضور رسول الله ﷺ. خرج القرط هذه المرة من أذنيها. ولكن الدماء أخذت تسيل مع خروجه من شحمة أذنيها. لقد شُجّت أذنها. قامت هذه الفتاة الفدائية غير عابئة بما سال من الدماء ووضعت أفضل زينتها أمام رسول الله ﷺ. سعد الجميع وغشيتهم السكينة وهو يشاهدون تلك الفتاة.

ب) تخلُّف العدو عن اللقاء والعودة إلى المدينة:

وصل جيش الإسلام في النهاية إلى تبوك بعد رحلة طويلة شاقة قطع خلالها مسافة ١٠٠٠ كم. فوجئ المسلمون بعدم وجود أي أثر للجنود البيزنطيين والمسيحيين. لقد خشي العدو لقاء جيش المسلمين العظيم البالغ ٣٠ ألف مقاتل. لقد تحدى جيش الإسلام كل الأعداء في كل أراضي الدولة البيزنطية التى قدم إليها، وأراد أن يوصل إليهم جميعاً رسالة مفادها "ها أنا ذا، ليأتي إليّ كل من يقف في وجهي".

لقد أظهرت غزوة تبوك للعدو مدى عظمة الإسلام وقوته. من أجل هذا لم يجد رسول الله ﷺ ضرورة للتوغل في أرض الدولة البيزنطية أكثر من هذا. فأبرم في تبوك اتفاقيات مع بعض القبائل المسيحية الصغيرة. قبلت تلك الإمارات أن تدفع بمقتضى هذه الاتفاقيات جزيةً سنوية وأن تدخل تحت عهد المسلمين وحمايتهم لقاء ذلك.



عاد جيش المسلمين مرة أخرى إلى المدينة بعد ٢٠ يوماً قضَاها في تبوك. ونزلت النساء والأطفال بحماسة إلى طرقات المدينة عندما علموا بعودة الجيش. واستقبلوا الجيش بحب وشوق منشدين الشعر والأناشيد عند مدخل المدينة.

ج) الذين لم يشاركوا في غزوة تبوك:

توجه رسول الله بمجرد وصوله إلى المدينة نحو المسجد. وصلّى ركعتين، وحمد الله ﷻ. وأخذ يتحدث مع الذين قدموا لزيارته في المسجد. استمع رسول الله إلى أعذار الذين لم يشاركوا في غزوة تبوك الواحد تلو الآخر. وطلب لهم المغفرة من الله ﷻ.

ومع ذلك وجد رسول الله أن هناك ثلاثة أشخاص قد تخلفوا عن غزوة تبوك على الرغم من أن ما ساقوه من أعذار كانت واهية وغير مقبولة، أمرهم الرسول ﷺ بالاعتزال حتى يقضي الله فيهم. ولم يسلم عليهم. واجتنبهم الناس ٥٠ يوماً لا يسلمون عليهم، ولا يتحدثون معهم. عَظُمَ الأمر كثيراً على أولئك الصحابة. وحزنوا أشد الحزن. وضاقت عليهم الأرض بما رحبت. أخذ هؤلاء الصحابة يتوبون لله كل يوم ويسكبون دموع أعينهم ندماً على ما فعلوا. وفي النهاية قبل الله ﷻ توبتهم فتاب عليهم. وانزل آية كريمة تسوق مغفرة الله لهم وقبوله لتوبتهم.

في رأيك، بماذا شعر هؤلاء الصحابة طيلة الخمسين يوماً، كيف كانت حياتهم؟

....

....

لم يفقد رسول الله ﷺ يوماً الأمل أو يشعر بالخوف طيلة حياته مع ما مَرَّ به من نوائب ومواقف صعبة. فقد عانى في سنوات شبابه الفقر والمحن قدر معاناته في سنوات طفولته. ولكنه لم يتذرع بهذا يوماً أو يطلب العون من أحد، بل عمل وكد واجتهد، وواجه المحن بصبر، ولم يتسلل اليأس إلى قلبه، بل تماسك وتعلق بالأمل. ولم يلجأ لأحد قط سوى لله ﷻ، طلب منه العون والمدد وحده.

وفي النهاية تزوج وأنجب طفلاً أحبه كثيراً، محبة أب لم يتذوق طعم شفقة ودفء الأب. سميَّ هذا الطفل إبراهيم وهو اسم جده العظيم الذي انحدر من نسله. وإن كان قد رُزق قبله بابنه القاسم الذي لم يعش طويلاً فوافته المنية. حقيقةً أن رسول الله ﷺ قد عكف على تربية بنات أربع جميلات مثل النور لا تُفرّق إحداهن عن الأخريات. إلاّ أنه كان يحتضن فلذة قلبه إبراهيم بشدة، ويقبله، ويشم بشرته الوردية. فجأة يُصاب إبراهيم بداء عُضال. أخذ يذبل من بعدها، وكان كل يوم يمر يقرّبه إلى الموت. لم يفارق رسول الله ﷺ ولده، وظلَّ يدعو الله ﷻ كي ينعم عليه بالشفاء. ولكن الله قدر لعمر إبراهيم ولد النبي ﷺ أن ينتهي عند هذا الحد، وفارق الحياة. لم يستطيع رسول الله ﷺ منع دموع عينيه، ولكنه أخفى آلامه ولوعته، وسلَّم بقضاء الله ﷻ، وقال:

"إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون".

(انظر: مسلم، الفضائل، ٦٢-٦٣)

٥-فريضة الحج عند المسلمين (عام ٩هـ)

قام سيدنا إبراهيم وولده إسماعيل بوضع قواعد الكعبة في مكة قبل قرون. وجاء جبريل عليه السلام بعد ذلك وأرشدهما كيف يكون الطواف حولها. وعلمهم كذلك كيف تُؤدّى عبادة الحج. وجاء سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل من بعد ذلك وأرشدوا الناس إلى الحج.

مرت السنوات، ونسي النّاس بمرور الوقت الحج وعباداته التي علمهم إياها سيدنا إبراهيم وولده إسماعيل (عليهما السلام). وبدلاً من أن يُخلصوا العبودية لله ﷻ ويدعوه؛ صنعوا الأصنام واتخذوا منها آلهة من دون الله ﷻ. وملئوا داخل الكعبة بالأصنام، وتركوا سلوك الإسلام القويم وانحازوا إلى السلوكيات الشاذة المنحرفة.

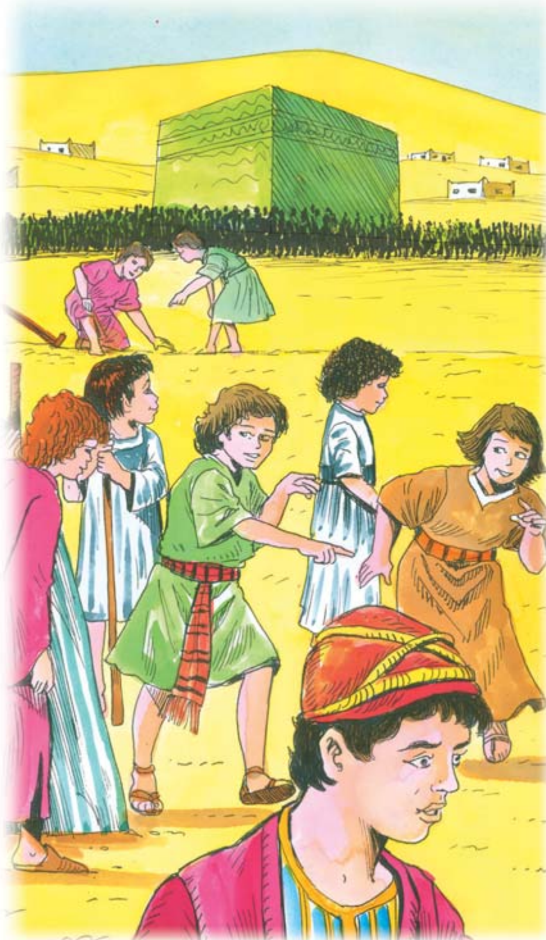
فكان العرب من عَبَدَة الأصنام لا يطوفون حول الكعبة بالملابس التي ارتكبوا بها الإثم والمعصية، من أجل هذا كانوا يطوفون حول البيت عاريي الجسد. فتحولوا بذلك إلى درجة كبيرة من الحمق والجهل.

وفي العام التاسع من الهجرة أمر الله ﷻ المسلمين أن يؤدوا الحج بشكل سليم من جديد. وبذلك يطوف المسلمون حول الكعبة كما علَّم سيدنا إبراهيم وولده سيدنا إسماعيل من قبل. لم يذهب رسول الله ﷺ للحج هذا العام، وفضل أن يُرسل بديلاً عنه إلى مكة سيدنا أبو بكر رضي الله عنه برفقة ٣٠٠ من الصحابة رضي الله عنهم.

وبينما القافلة في طريقها إلى الحج، نزل الوحي على رسول الله بالمبادئ التي تنظم عبادة الحج. قام الرسول على إثر ذلك بإرسال سيدنا علي رضي الله عنه خلف القافلة. لحق سيدنا علي رضي الله عنه بسيدنا أبو بكر رضي الله عنه في الطريق، وأخبره بما نزل على رسول الله ﷺ من أوامر إلهية، وبتعليمات الرسول في هذا الخصوص. أدى المسلمون عبادة الحج ذلك العام بشكل جميل يتفق وتعاليم الإسلام، وقضوا بذلك على العبادات الشاذة التي ابتدعها المشركون. امتثل سيدنا علي رضي الله عنه لأمر رسول الله ﷺ، وخطب في الناس في منى يوم العاشر من ذي الحجة أي يوم عيد الأضحى؛ فقرأ الآيات الأولى من سورة التوبة بصوت مرتفع، وأعلن القواعد والأسس الجديدة على النحو التالي:

- لن يدخل الجنة أحد غير المسلمين.
- لن يقرب الكعبة بعد هذا العام مشرك.
- لا يطوف بالبيت عريان.

تحولت شبه الجزيرة العربية إلى الإسلام بعد وقت قصير من الإعلان عن هذه الأسس الجديد. ولم يعد في مكة بعد ذلك العام مشرك واحد.



٦- حجة الوداع (عام ١٠هـ)

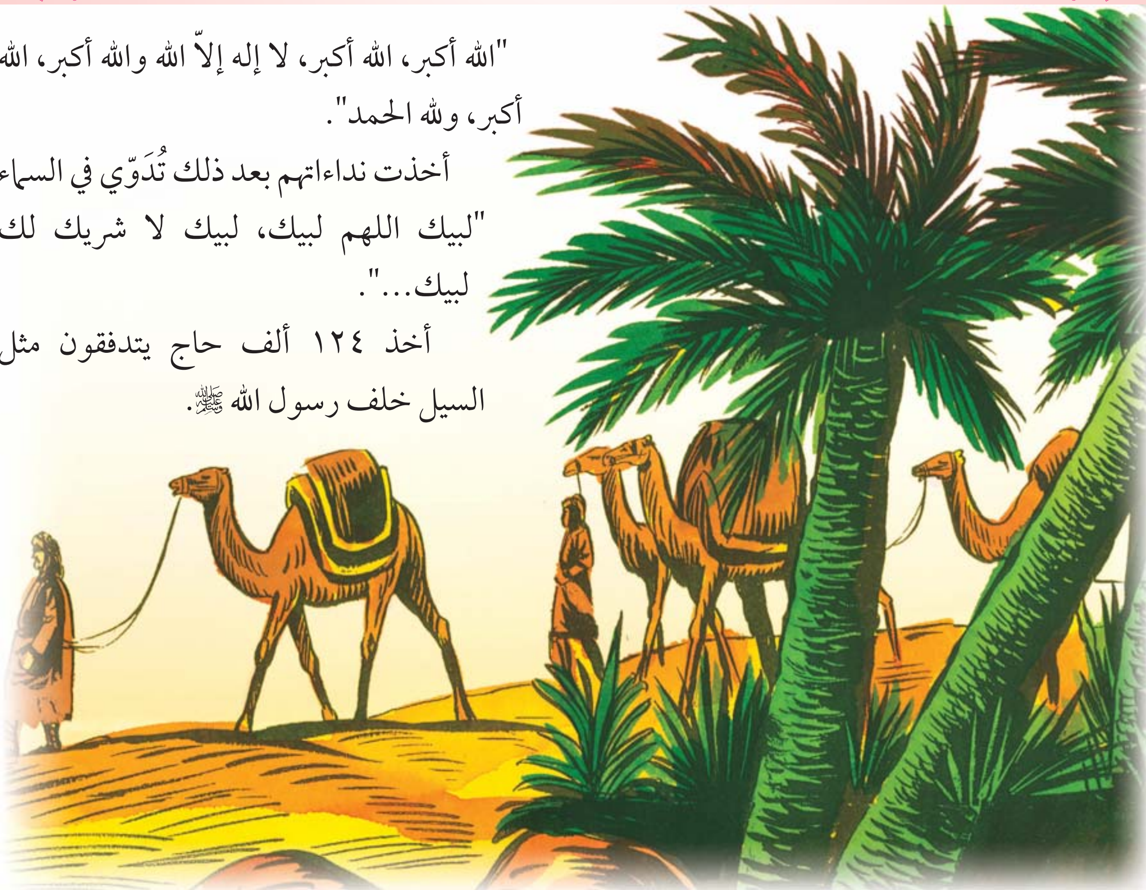
حجة الوداع هي أول وآخر حجة يؤديها الرسول ﷺ بعد فرض عبادة الحج. أما عن سبب تسميتها بذلك، لأن رسول الله ودَّع أصحابه فيها. فقد توفي رسول الله ﷺ بعد ٨١ أو ٨٢ يوماً من حجة الوداع.

لم يكد عام ١٠هـ يحل إلا وانتشر الإسلام في شبه الجزيرة العربية. وفي العام نفسه أعلن رسول الله ﷺ انه سوف يتوجه ذلك العام لأداء فريضة الحج. فقدم المدينة خلق كثير كلهم يريد أن ينال شرف الحج مع رسول الله. ذهب للحج أيضاً ذلك العام أبنته فاطمة وزوجاته. اغتسل نبينا ﷺ ونوى الحج والعمرة معاً وأحرم. اقترب عدد الذين تجمعوا في المدينة طلباً للحج مع رسول الله ﷺ من ١٠٠ ألف شخص. ووصل العدد الإجمالي للمسلمين المتوجهين للحج في ذلك العام إلى ١٢٤ ألفاً بعد أن انضمت أعداد أخرى إليهم من الطريق هذا إضافةً إلى الموجودين في مكة. أخذت عشرات الآلاف من المسلمين تُكبِّر بحماسة

أنت أيضاً هل وددت لو حججت مع رسول الله ﷺ؟ صف إحساسك في موقف كهذا؟

....

....



"الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلاّ الله والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد".

أخذت نداءاتهم بعد ذلك تُدَوّي في السماء "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك...".

أخذ ١٢٤ ألف حاج يتدفقون مثل السيل خلف رسول الله ﷺ.

وصل الرسول الله ﷺ ومن برفقته إلى مكة بعد رحلة استمرت عشرة أيام. وهناك طاف الجميع بالكعبة. وسعوا بين الصفا والمروة. وفي وقت الظهيرة توجه رسول الله ﷺ راكباً ناقته إلى وادي عرفات.وقبل غروب الشمس بقليل تجمَّع ١٢٤ شخص حول الرسول كي يستمعوا إليه. انتبه الحشد لما سيقوله الرسول ﷺ. وقف الجميع وكأن على رؤوسهم الطير يستمعون بإمعان لخطبة الرسول. أما رسول الله ﷺ فقد توسط وادي عرفة راكباً ناقته القصواء، وخطب في الناس "خطبة الوداع"، تلك الخطبة التي استقرت في القلوب وحُفرت في الأذهان على مر التاريخ، وفي تلك الأثناء نزل الوحي على رسول الله بآية كريمة تخبر باكتمال الدين:

﴿... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً... ﴾ (المائدة، ٣).

أخذ رسول الله ﷺ يلقي خطبته، ويقوم بعض الذين عرفوا بصوتهم الجهوري القوي بتكرار الجمل التي ينطق بها الرسول حتى يسمع المسلمون كلهم ما يُقال.

فيما يلي عرض لهذه الخطبة على النحو التالي:

"أيها الناس اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً".



"أيها الناس إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت، فلا ترجعن بعدي كافراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فليبلغ الشاهد الغائب فَرُبَّ مبلغ أوعى من سامع".

"أيها الناس فمن كان عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن كل ربا موضوع ولكن لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون. قضى الله أنه لا ربا، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة..."

"تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله و سنتي".

"أيها الناس اسمعوا قولي وأعقلوه إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله اتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى..."

"أيها الناس، اتقوا الله ربكم، وصلوا خمسكم وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم وأنتم مسئولون عني فما أنتم قائلون؟"

قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال رسول الله ﷺ وقد رفع إصبعه السبابة إلى السماء وينكتها إلى الناس:

"اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد ".

انصرف رسول الله ﷺ بعد خطبة الوداع لاستكمال باقي مناسك الحج. وكان المسلمون يقتدون به في كل ما يقوم به تماماً. استمرت العبادات حتى اليوم الرابع من عيد الأضحى.

أدَّى عشرات الآلاف من المؤمنين حول رسول الله الطواف والسعي.

وبعد انتهاء العيد غادروا جميعاً مكة عائدين إلى المدينة.

لو أنّك بين الصحابة في ذلك الموقف فماذا كنت لتجيب عن هذا السؤال؟

....

....



٧- مرض رسول الله ﷺ وفراقه الحياة

أ) اشتقت إلى إخواني:

مرض رسول الله ﷺ بعد عودته من حجة الوداع بفترة. وكان قد توجه قبل مرضه بيوم واحد إلى البقيع وزار شهداء أحد.

ودعا إلى المسلمين المدفونين هناك. وكأن نبينا الحبيب ﷺ بصنيعه هذا قد ذهب يودع الأموات كذلك، كما ودَّع الأحياء في حِجة الوداع، فقد وقف وقال بحزن:

- السلام عليكم يا شهداء أحد، أنتم السابقون وإنا إنشاء الله بكم لاحقون. ثم أردف قائلاً:
- اشتقت إلى إخواني.

فرد عليه الصحابة وقالوا:

- أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟

قال ﷺ:

- لا، أنتم أصحابي، أما إخواني فقوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني.

قال الصحابة:

- كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟

فَرَدَّ عليه رسول الله ﷺ قائلاً:

- أرأيت لو أنَّ رجلاً له خيلٌ غرٌ محجَّلة بين ظهري خيل دُهْم بُهْم ألا يعرف خيله؟

قالوا:

- بلى يا رسول الله.

قال ﷺ:

- فإنهم يأتون غراً محجَّلين من الوضوء، وأنا فَرَطهم على الحوض.

مرض رسول الله ﷺ عقب عودته من زيارة البقيع. وصاحب مرضه ارتفاع في درجة حرارة جسده، فكان منهك خائر القوى، حتى أن رسول الله ﷺ كان يفقد الوعي بين الحين والآخر من شدة ما يعانيه. وكانوا يسكبون الماء البارد عليه حتى يبرد جسده الذي ينفطر من شدة الحرارة.

بماذا يُذكِّرك حديث الرسول ﷺ وذكره لنا بكلمة " إخواني "؟

....

....



حدث ذلك في الأيام التي مرض فيها رسول الله ﷺ، عندما جمع الصحابة في المسجد، وأراد أن يتسامح معهم، وقال لهم:

- االلهم إنما أنا بشر. فأيما رجل من المسلمين سببته، أو لعنته، أو جلدته. فاجعلها له زكاة ورحمة. (مسند أحمد، ٣، ٤٠٠)

قال رسول الله ﷺ هذه الكلمات وعاد متعباً مرة أخرى إلى غرفته، وقد اشتد عليه المرض. وفي اليوم نفسه نادى على السيدة عائشة ﵂، فقد كان عليه الصلاة والسلام يفكر في جيرانه الفقراء والمحتاجين من أمته حتى وهو في هذا الحال. فأخرج آخر أموال يملكها وكانت ستة دنانير. وأعطاها للسيدة عائشة ﵂ ونبّه عليها أن توزعها على الفقراء.

انشغلت السيدة عائشة ﵂ بمرض رسول الله ﷺ ولم توزع المال على الفقراء، فقد كانت تحاول جاهدة أن تقوم على خدمة رسول الله ﷺ، وتؤدي مسئوليتها تجاهه على أكمل وجه.

أخذ المرض يشتد على رسول الله ﷺ يوماً بعد يوم. وكان يرقد في فراشة مريضاً. فاستجمع بعض قوته، ونظر إلى أُمنا عائشة ﵂، وقال:

- هل تصدقتِ بالمال؟ هل أعطيتِ الفقراء؟

وكانت السيدة عائشة ﵂ قد نسيت تماماً أمر المال بسبب انشغالها الكبير، فقالت:

- لا! شُغلت بك، فلم أهتم بشيء آخر.

فطلب منها رسول الله ﷺ أن تأتيه بالمال. فذهبت أمنا عائشة ﵂ وأتت بالمال ودفعت به إلى يد رسول الله ﷺ، فقال:

- ما ظنُّ محمد بربّه لو لقيَ الله وعنده هذه الدنانير، تصدّقوا بها كلها!

فقامت السيدة عائشة ﵂ بعد ذلك بتقسيم المال بين العائلات الفقيرة. ونفّذت رغبة النبي ﷺ، وعندما ذهبت إلى رسول الله ﷺ وأخبرته بما فعلت، قال:

- الآن شعرت بالراحة، وراح يغط في النوم.

(انظر: ابن حنبل، ٤، ١٠٤)



ب) نصائح الرسول الأخيرة:

اشتد المرض كثيراً برسول الله ﷺ، قبل وفاته بخمسة أيام.

وكان ﷺ يسدي النصائح لابنته وزوجاته كلما استرد وعيه في أيام عمره الأخيرة.

فكان يقول:

"يا فاطمة بنت محمد اعملي فإني لا أغني عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله اعملي فإني لا أغني عنك من الله شيئا!"



وقال ﷺ كذلك: "الله الله في الصلاة وما ملكت أيمانكم، فأحسنوا إليهم، ولا تظلموهم، أشبعوا بطونهم واكسوا ظهورهم وألينوا القول لهم!"

نظّف رسول الله ﷺ في ذلك اليوم أسنانه بالسواك بسعادة ورغبة بالغين. كان رسول الله سعيداً للغاية وهو ينظف أسنانه بالسواك وكأنه لم يفعل هذا من قبل.

ج) آخر صلاة للنبي ﷺ:

كان ذلك وقت العشاء، في اليوم السابق لوفاته ﷺ، عندما أُذّن للصلاة. وكان رسول الله ﷺ يفقد الوعي بين الحين والآخر. فكان يسأل من يقف إلى جواره كلما عاد إليه وعيه عما إذا كان المسلمون قد أقاموا الصلاة أم لا، فيردون عليه قائلين:

"إنهم ينتظرونك ". فيُصب عليه الماء، ويهم بالنهوض من اجل الذهاب إلى الصلاة، ولكنه لا يجد من نفسه من القوة ما يساعده على ذلك، فيقع مغشياً عليه. وعندما يفيق، يعاود السؤال مرةً أخرى. فيُصب عليه الماء مرة أخرى، لكنه يعجز ثانية ويفقد الوعي. ويكرر ذلك في المرة الثالثة، ولا تفلح محاولته كذلك، ويقع غائباً عن الوعي. وعندما استرد وعيه هذه المرة يقول:

- "مروا أبا بكر، فليصل بالناس".

وبذلك تكون صلاة العشاء هي آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ قبل وفاته. وصلّى سيدنا أبو بكر ؓ بالناس الصلوات التالية لذلك حتى توفي رسول الله ﷺ.

في رأيك ماذا يمكن أن يحدث لو لم يجعل رسول الله ﷺ سيدنا أبو بكر ؓ إماماً للناس؟

....

....

د) رسول الله ﷺ يلقى ربه ﷻ:

انخفضت درجة حرارة رسول الله ﷺ ليلة اليوم الذي سيلقى فيه ربه ﷻ. وأحس بالراحة عند الصباح. فقام صباح يوم الاثنين، ورفع ستار باب الغرفة المفتوح من بيته على المسجد.

في تلك الأثناء كان الصحابة ﷺ قد اصطفوا مثل صفوف اللؤلؤ يصلون الفجر خلف سيدنا أبو بكر ﷺ. ابتسم رسول الله ﷺ، وشعر بالسعادة وهو يشاهد الصحابة الذين سيغادرهم وهم يصلون.

وعند الظهر اشتد المرض مرة أخرى برسول الله ﷺ، وأصبح يغيب عن الوعي فترات طويلة. دخلت السيدة فاطمة ﷺ باكية وهي تقول "وا كرب آبتاه".

فرد عليها الرسول الأكرم ﷺ بقوة مواسياً لابنته:

"لا كرب على أبيك بعد اليوم".

كان سيد العالمين يغمس يديه في إناء به ماء بارد ويبلل بها وجهه، ويدعو قائلاً:

"لا إله إلا الله. اللهم اعني على سكرات الموت. اللهم اغفر لي، وارحمني".

تُري ماذا دار بخُلد سيدنا رسول الله ﷺ في هذا الموقف؟

....

....

تأثر الصحابة ﷺ كثيراً عندما رأوا رسول الله ﷺ وهو ينظر إليهم، وشعروا بسعادةٍ كبيرةٍ ظناً منهم أن رسول الله ﷺ قد بَرِء من مرضه.

أرخى رسول الله ﷺ الستار بعد ذلك وعاد إلى غرفته. وكان هذا آخر عهد الصحابة بوجه الرسول المبارك. كان وجه رسول الله ﷺ شديد البياض.

ثم نصب يده فجعل يقول:

"اللهم ألحقني بالرفيق الأعلى".

وكان النبي ﷺ قد وضع رأسه على صدر السيدة عائشة ﷺ، وبدعائه الأخير هذا سقطت يد نبينا المباركة. فرفعت أمنا عائشة ﷺ رأس رسول الله ﷺ بشفقة، ووضعتها على الوسادة. لقد فاضت روحه الطاهرة إلى ربها وأدركت الرفيق الأعلى.

توفي رسول الله يوم الاثنين الموافق ١٢ ربيع الأول.



هـ) الحزن يُخَيّم على الكون:

انخرط المسلمون في المسجد في بكاء حار بمجرد أن علموا بوفاة رسول الله ﷺ.

لم يتمالك أي منهم نفسه. حتى سيدنا عمر ؓ، انهار وهو يقول:

(من قال ان محمداً قد مات فسأقطعن رأسه)، وسقط مغشياً عليه!

أما سيدنا أبو بكر ؓ فركب فرسه بمجرد سماعه الخبر وجاء على الفور. ودخل على النبي ﷺ، وكشف الغطاء عن وجهه، وانحنى يقبله على وجهه وقد أُجهش بالبكاء، وهو يقول:

- (إنا لله وإنا إليه راجعون! بأبي أنت وأمي، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها! وانبياه واخليلاه واصفياه).

وأقبل على رسول الله وقبَّل جبهته، ثم خرج بعد أن غَطّى وجه رسول الله ﷺ.

في تلك اللحظة كان سيدنا عمر ؓ مازال يصرخ في الناس ويقول:

"من قال انه مات قطعت رأسه ".

فصعد سيدنا أبو بكر ؓ على المنبر. وتجمع الناس حوله. وخطب في الناس بعد ان حمد الله وأثنى عليه:

- أيها الناس، من كان يعبد محمد فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت "، وقرأ الآيتين الكريمتين بصوت مرتفع:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران، ١٤٤)

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (الزمر، ٣٠)

ذُهل الصحابة، وبدوا كأنهم يسمعون هاتين الآيتين للمرة الأولى. فاستمعوا بانتباه لكلمات سيدنا أبو بكر ؓ وللآيتين الكريمين التي تلاها عليهم، فعادوا إلى صوابهم.

هدأ روع الناس بعد أن استمعوا لسيدنا أبو بكر ؓ، واختاروه زعيماً لهم، وخليفة لرسول الله.

نعم فكل إنسان سيموت حتى لو كان هذا الإنسان هو رسول الله ﷺ، فيرجع إلى ربه الذي أتى به إلى الدنيا من قبل.

لقد استرد الله تعالى حبيبه، وأخلص عباده، استرد خاتم أنبياءه، ليظل رسول الله ﷺ خالداً من بعد ذلك في قلوب كل من أحبوه.

اللهم أجعل لنا نصيباً في صحبة رسولك ﷺ في الآخرة. اللهم اجعلنا ممن يسقيهم نبيك بيديه من حوض الكوثر. آمين!

كيف تَلَقّى الصحابة كلمات سيدنا أبو بكر ؓ؟

....

....

الأسئلة

ماذا تعلمتَ؟

١- لماذا وكيف أخل المشركون بصلح الحديبية؟

....

....

٢- ما هي التدابير التي اتخذها رسول الله ﷺ حتى يذهب إلى مكة دون سفك للدماء؟

....

....

٣- اذكر الآية الكريمة التي كان يقرأها رسول الله ﷺ و هو يُسقط الأصنام؟

....

....



٤- على أي شيء بايعت النساء رسول الله ﷺ بعد فتح مكة كما ورد في سورة الممتحنة؟ وكيف تحققت هذه البيعة؟

....

....

٥- كيف تم تقسيم الأسرى والغنائم التي استولى عليها المسلمون نتيجة لغزوة حُنين؟

....

....

٦- ما هي الأشياء التي أكّد عليها رسول الله ﷺ في حديثه مع المعلمين الذين كلفهم بتعليم أمور الدين للقبائل المجاورة؟

....

....

٧- ما هي الأسباب وراء إطلاق اسم " غزوة العُسرة " على غزوة تبوك؟

....

....

٨- كيف تصرف المنافقون أثناء الخروج لغزوة تبوك؟

....

....

٩- كيف جاء جواب القرآن الكريم على النافقين الذين قالوا وقت غزوة تبوك "لا تخرجوا للحرب في هذا الجو الحار"؟

....

....

١٠- ما هي الأمور التي أشار إليها رسول الله ﷺ في خطبة الوداع؟

....

....

١١- ما هي الأمور التي لفت إليها رسول الله ﷺ الانتباه في نصائحه الأخيرة التي سبقت وفاته؟

....

....

١٢- اذكر التاريخ الهجري و ما يوافقه في التاريخ الميلادي لوفاة رسول الله؟

....

....





اختر الإجابة الصحيحة

١- اذكر الاقتراح الذي عرضه رسول الله ﷺ في البداية على مشركي مكة الذين قدموا الدعم لبني بكر في هجومهم على قبيلة خُزاعة؟

أ- أن يدفعوا دِيّة قتل أناس من خُزاعة.

ب- أن يعتذروا للمسلمين.

ج- ألا يُقدِموا على قتل أي شخص من المسلمين بعد ذلك.

د- أن يُساق إلى خُزاعة عدد من الأسرى يُعادل نفس عدد قتلاهم.

٢- ما هو المبدأ الذي اتخذه النبي ﷺ قبل فتح مكة؟

أ- الشورى.

ب- الاستعداد الشديد.

ج- التزام السرية.

د- الشجاعة.

٣- من هو الشخص الذي كان أحد قواد المشركين و أسلم أثناء فتح مكة؟

أ- أبو لهب.

ب- أبو جهل.

ج- الحارث بن هشام.

د- أبو سفيان.

٤- أي مما يلي ليس من الأشياء التي يدل عليها دخول الرسول عند فتح مكة راكباً ناقته مُنكّس الرأس؟

أ- يدل على شكره لله ﷻ.

ب- يدل على تواضعه.

ج- يدل على حزنه.

د- أن النصر ما تحقق إلا بعون من عند الله ﷻ.

٥- بأي نبي من الأنبياء اقتدى رسول الله ﷺ وهو يعفو عن أهل مكة؟

أ- عفو سيدنا يونس عليه السلام عن قومه.

ب- عفو سيدنا يوسف عليه السلام عن إخوته.

ج- عفو سيدنا إبراهيم عليه السلام عن قومه.

د- عفو سيدنا صالح عليه السلام عن قومه.

٦- ما هي المعركة التي اغتر فيها المسلمون وأعجبتهم قوتهم فعاشوا لحظات عصيبة، ولكنهم ما لبثوا بعد ذلك أن استعادوا رباطة جأشهم، وانتصروا؟

أ- حرب مُؤتة.

ب- غزوة تبوك.

ج- غزوة حُنين.

د- غزوة أُحُد.

٧- ما هو الاسم الصحيح لمُرضعة نبينا ﷺ والقبيلة التي تُنسب إليها؟

أ- آمنة / بنو هاشم.

ب- فاطمة / بنو تميم.

ج- حليمة / بنو سعد.

د- حليمة / بنو ثقيف.

٨- اذكر الاسم الذي أُطلق على العام الذي أرسلت فيه القبائل بعد فتح مكة سفراءً لها كي يتعلموا أمور الإسلام أو ليخبروا أنهم شَرِفوا باعتناق الإسلام؟

أ- عام النصر.

ب- عام السعادة.

ج- عام السفراء.

د- عام الوفود.



٩- في أي سورة من سور القرآن ورد ذكر غزوة تبوك؟

أ- سورة المائدة . ب- سورة الأنعام.

ج- سورة الواقعة. د- سورة التوبة.

١٠- من هو الصحابي الذي استخلفه رسول الله ﷺ في المدينة عند الخروج لغزوة تبوك؟

أ- سيدنا زيد رضي الله عنه. ب- سيدنا سعد رضي الله عنه.

ج- سيدنا علي رضي الله عنه. د- سيدنا عمر رضي الله عنه.

١١- كيف جاء حكم رسول الله ﷺ في الصحابة الثلاث الذين تخلفوا عن غزوة تبوك بدون عذر؟

أ- لم يتحدث المسلمون معهم، أو يلقوا عليهم السلام حتى انتهت أعمارهم.

ب- قبل الله توبتهم الصادقة بعد مدة معلومة.

ج- نجحوا في إقناع رسول الله بذرائع كاذبة.

د- نُسيت هذه الحوادث مع الزمن، وعادوا يمارسون حياتهم الطبيعية.

١٢- من هو الصحابي الذي نصَّبه رسول الله ﷺ على رأس القافلة التي أرسلها لأداء فريضة الحج في السنة التاسعة من الهجرة؟

أ- سيدنا عمر رضي الله عنه.

ب- سيدنا علي رضي الله عنه.

ج- سيدنا أبو بكر رضي الله عنه.

د- سيدنا مُصعب رضي الله عنه.

١٣- في أي مكان ألقى رسول الله ﷺ خطبة الوداع؟

أ- في المدينة.

ب- في الكعبة.

ج- في المزدلفة.

د- في عرفات.

١٤- كيف سيتعرف رسول الله ﷺ في أرض المحشر على إخوانه المؤمنين؟

أ- سيأتون غراً محجَّلين من الوضوء.

ب- سيُخبر نبينا ﷺ عن من هم المؤمنون.

ج- سَيُعرِّف المؤمنون أنفسهم لرسول الله ﷺ.

د- سيكون على المؤمنين لباس يبين أنهم من أمة نبينا.

١٥- أي مما يلي من النصائح الأخيرة التي أسداها رسول الله ﷺ قبل وفاته؟

أ- أدوا الزكاة ولا تُنقصوها.

ب- أقيموا الصلاة، ولا تهملوها.

ج- لا تكذبوا.

د- داوموا على صيام النوافل.

١٦- في أي الشهور الهجرية وُلِد رسول الله وتُوفي؟

أ- شهر محرم.

ب- شهر ربيع الأول.

ج- شهر رجب.

د- شهر رمضان.

١٧- أي مما يلي من الصفات الدالة على الرسول؟

١- أشرف العالمين.

٢- أرحم العالمين.

٣- أنه أُرسل إلى المسلمين فقط.

٤- أكثر المخلوقات حباً لله تعالى.

٥- طاعة الرسول هي طاعة الله عز وجل.

٦- هو النبي الحق.

أ- ١، ٢، ٦، ٤ ب- ١، ٢، ٣، ٥

ج- ١، ٣، ٦ د- ١، ٢، ٤، ٥

ابحث وتعلم

من اليمين إلى اليسار

١- **خُزاعة**: القبيلة التي دخلت في عهد المسلمين.

٢- **الصنم**: جسم جامد عبده الناس، ولكنه لا ينفعهم شيئاً.

٣- **الباطل**: "جاء الحق......زهق الباطل" (الإسراء، ٨١)

٤- **حُنين**: اسم المعركة التي دارت بين المسلمين وقبيلة هوازن بعد فتح مكة.

٥- **لبيك**: لفظ نداء يستخدم في اللغة العربية بمعنى "انقدت إليك".

٦- **ثقيف**: اسم القبيلة التي دعي لها رسول فَشَرُفت باعتناق الإسلام بعد فتح مكة.

٧- **بنو سعد**: اسم القبيلة التي تُنسب إليها مُرضعة نبينا حليمة السعدية.

٨- **الوفاء**: تعبير أخلاقي يقصد به عدم نسيان الجميل الذي فعله آخرون من اجلنا.

٩- **المُنافق**: شخص يتظاهر بأنه مسلم على الرغم انه ليس كذلك.

١٠- **الغنيمة**: الأموال والبضائع والأغراض الأخرى التي يحصل عليها الجيش المنتصر بعد الحرب.

من أعلى لأسفل.

١- **تبوك**: هي حرب العُسرة التي التحق بها مسلموا المدينة لصد هجوم الجيش البيزنطي.

٢- **الطواف**: نوع من العبادة يُؤدي بالسير حول الكعبة.

٣- **الصفا**: هي أحد جبلين يؤدي المسلمون بينهما عبادة السعي.

٤- **خطبة الوداع**: حديث عظيم حدَّث به رسول الله ﷺ أثناء أداءه لفريضة الحج.

٥- **البقيع**: هو مكان في المدينة دُفن فيه شهداء أُحد.

٦- **الكوثر**: اسم الحوض الذي سيسقي رسول الله منه المؤمنين في أرض المحشر.

٧- **السواك**: جزء مأخوذ من شجرة السواك، وقد سُمي باسمها، وكان رسول الله ﷺ ينظف أسنانه به.

٨- **عائشة** رضي الله عنها: هي أم المؤمنين التي توفي رسول الله في غرفتها.

٩- **بلال** رضي الله عنه: هو مؤذن الرسول.

١٠- **غزوة**: اسم يُطلق على الحروب التي شارك فيها رسول الله ﷺ.




قواعد الأدب التي تُحسِّن من المسلم



آداب



- آداب الضيافة.
- آداب النوم.
- آداب الأكل.
- آداب السفر.
- آداب يوم الجمعة.




دعيني أُطفئ المصباح

كان نبينا الحبيب ﷺ أكرم الناس. وكان يجود على الآخرين بكل ما يملك حتى لا يبقى في يده شيء. ولا يخشى الفقر، فكان يُقَدّم ما عنده لِكَي يكرم به الفقراء. كان هناك رجلاً منهكًا، على وجهه شحوب الجوع، وشديد الإعياء، فتوجه إلى رسول رب العالمين الذي قال عنه ربه: "النبي أولى من أنفسهم" وهو أب لهم؛ فلما وصل إليه قال بلسان حاله ومقاله: - يا رسول الله أصابني الجهد، فأرسل رسول الله ﷺ من فوره إلى إحدى نساءه يسألنها هل عندها ما يطعم هذا الضيف المُجْهَد،



فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، فأرسل إلى أخرى من نساءه فقالت مثل ذلك؛ حتى أرسل إليهن كلهن؛ فكان حالهن وجوابهن واحدًا: والذي بعثك بالحق ما عندنا إلا الماء، فأقبل النبي ﷺ على أصحابه وقال:

– من يضيف هذا الليلة رحمه الله،

فقال أبو طلحة الأنصاري ﷺ:

– أنا يا رسول الله.

ثم انطلق إلى بيته فقال لامرأته:

– أكرمي ضيف رسول الله ﷺ ولا تدخري عنه شيئًا،

قالت: – والله ما عندي إلا عشاء صبياننا،

فقال:

– إذا أراد الصبية العشاء فعلليهم حتى يناموا؛ ثم أصلحي طعامك وأوقدي سراجك، فإذا جاء ضيفنا فقربي له ما عندك؛ فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج فأطفئيه.

فنومت صبيانها، وأصلحت طعامها، وأوقدت سراجها، فلما جاء الضيف قدمت له طعامهم القليل ثم قامت إلى السراج كأنها تصلحه فأطفأته، ثم جلسا مع ضيفهما على الطعام، وجعل أبو طلحة يتلمظ وزوجه تتلمظ؛ حتى رأى الضيف أنهما يأكلان، فأكل بعد جوع طويل فأتى على طعامهم كله من حيث لا يشعر، وأما هما فقد باتا طاويين بطونهما على الجوع كما بات صبيانهما، فلما تنفس الصبح ذَهبَ أبو طلحة ﷺ كعادته ليصلّي مع النبي ﷺ صلاة الفجر فإذا رسول الله ﷺ الذي بشره برحمة الله ﷻ يوم أخذ ضيفه يبشره ببشرى أخرى فيقول:

– لقد ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما بضيفكما. (البخاري، مناقب الأنصار، ١٠)

وكان من آثار هذا العجب الإلهي وحيًا أوحاه الله ﷻ على نبيه في قرآن أنزله يتلى إلى يوم القيامة:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر، من الآية٩)

ثم قرأ رسول الله الآية الكريمة:

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً، إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً، فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾ (الإنسان، ٨-١١)

لقد امتلأ هذا الصحابي الكريم بالسعادة والبهجة وتفتحت الورود في وجهه. لأن ما فعله هو وزوجته نال رضى الله سبحانه وتعالى، إضافة إلى ذلك أن رسول الله ﷺ قد امتدح صنيعهما.

وفكر هذا الصحابي قائلاً:

– لو تعرضت لهذا الموقف مرة أخرى، فسأظل جائعاً، وأعطي ما بيدي لضيفي.

فَسُرّ وجهيهما، واطمأن قلبيهما!

نحن أيضاً إذا أردنا أن نُرضي ربنا ﷻ ويرضى عنا نبينا ﷺ فعلينا أن نسلك نفس هذا المسلك في الكرم!

[ملاحظة تذكر بعض الروايات أن هذا الصحابي وزوجته هما سيدنا علي والسيدة فاطمة رضي الله عنهما]

تملُّك المنزل وآداب الضيافة

الضيف هدية من عند الله ﷻ

الضيف في ديننا هو أمانة استودعنا الله تعالى إياها، يجب علينا أن نضعه فوق رؤوسنا، ونوفر له كل سبل الراحة؛ فنكرمه بأفضل ما لدينا من طعام، ونوفر له مضجعاً مريحاً، وأن نعامله بأقصى درجة من الشفقة والرحمة وأن نكرمه.

كيف نُحسن معاملة ضيوفنا؟

- نستقبل ضيوفنا خارج الباب ونقول لهم بلسان حلو ووجه باسم "أهلاً وسهلاً بكم".
- نقدم لهم من أفضل ما نأكل ونشرب.
- لا نتحدث بصوت مرتفع إلى أي من أهل البيت أثناء تواجد الضيف بالبيت.
- ألا ننفرد بأي من أهل البيت في حديث سري أثناء وجود الضيوف.
- أن نهتم بألا نجبر الضيوف على شيء ما، أو نفرط في الإلحاح عليهم.
- أن نرافق الضيوف حتى الباب، ونودعهم بكلمات حلوة لطيفة مثل "سعدنا بكم للغاية، ننتظر مجيئكم مرة أخرى".



يقول رسول الله ﷺ:

"إذا أراد الله بقوم خيراً أهدى إليهم هدية،

قالوا: يا رسول الله، وما تلك الهدية؟

قال:

"الضيف ينزل برزقه، ويرتحل وقد غفر الله لأهل المنزل"

(الديلمي، جـ١، ١١٣)



انظروا كيف سينعم الله ﷻ علينا يوم القيامة، كيف سينعم علينا بجنة رائعة الحُسن كل هذا بسبب الهدية التي جاءتنا من عنده ﷻ!



ما الذي ينبغي علينا مراعاته إذا ذهبنا لزيارة أحد؟

- ألا نزور أحد في أوقات غير مناسبة مثل أوقات النوم أو وقت تناول الطعام وأوقات الراحة (الصباح الباكر، وقت الراحة "القيلولة " ظهراً، ليلاً في وقت متأخر).
- أن نرتدي عند ذهابنا ملابس نظيفة مهندمة.
- أن ندق جرس الباب لدى وصولنا المنزل مرةً أو اثنتين؛ فإذا قيل لنا "من بالخارج ؟"، فيجب علينا أن نرد ونذكر اسمنا مثل " أنا احمد "، وبعد أن يأذن لنا صاحب البيت نلقي السلام، وندخل إلى الداخل.
- يجب إذا ذهبنا لزيارة أحد أن يكون لساننا حلو، وجهنا باسم.
- يجب أن نحضر معنا هدية حتى لو كانت صغيرة وألاّ نذهب خاويي الوفاض.
- يجب أن نستقبل ما يُقدّم إلينا استقبالاً حسناً، وأن نأكل منه، انطلاقاً من القول "يتصرف الضيف وفق ما يمليه عليه مكان ضيافته وليس ما تمليه عليه نفسه".
- يجب ألا نُدقّق بفضول في أشخاص أو أشياء موجودة في غرفة أخرى، فلا ننشغل بهذه الأشياء أو نمعن النظر فيها.
- يجب ألا تستغرق الزيارة وقتاً طويلاً؛ ويجب ألا نتردد باستمرار على نفس البيت بشكل قد يصيب أهله بالسأم والضجر.



يقول رسول الله ﷺ:

يحكي لنا جابر ﷺ عن واحدة من ذكرياته فيقول:
أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي، فدققت الباب،
فقال: (من ذا)،
فقلت: أنا،
فقال: (أنا أنا)،
كأنه كرهها.

(البخاري، الاستئذان، ١٧؛ مسلم، الأدب، ٣٩)



نحن أيضاً يجب أن نضع هذه الحادثة التي عاشها جابر ﷺ حلقةً في أذاننا!



لأن نبينا الحبيب ﷺ قال لأبي هريرة، وقد اعتاد على زيارته كل يوم ألا يأتيه كل يوم حتى يزداد شوق النبي ﷺ ومحبته له!

- ينبغي علينا ألا نكثر أو نبالغ في زيارة الناس لا سيما وإن كانوا من المرضى وكبار السن.
- ينبغي علينا أن نغادر المكان بوجه باسم شاكرين أهله، قائلين له مثل:

"نستودعكم الله".

"بأمان الله".

"تصبحون على خير".

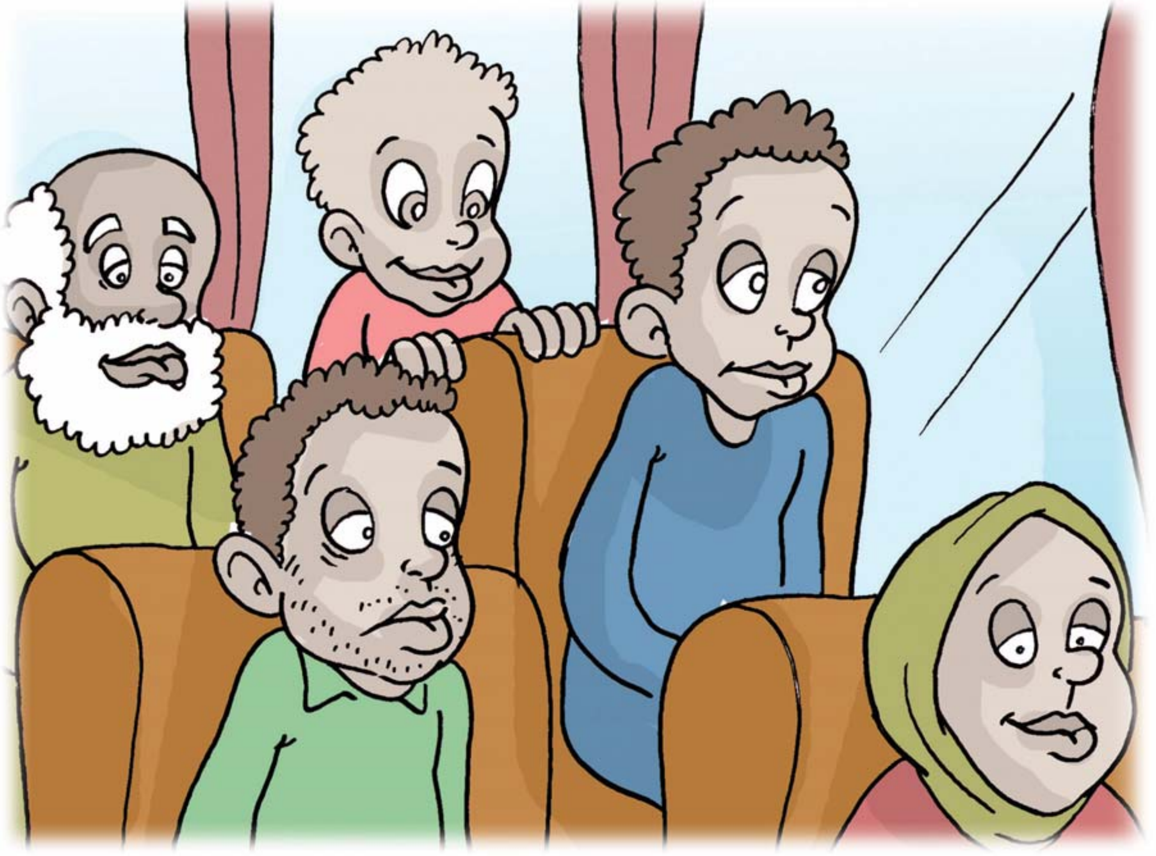
نصيحة جميلة من لقمان الحكيم لابنه

يا بُنيّ!

- إذا كنت في الصلاة احفظ قلبك.
- وإذا كنت بين الخلق إحفظ لسانك.
- وإذا كنت على المائدة احفظ بطنك.
- وإذا كنت في بيت الغير إحفظ بصرك.

أحبائي.. نحن جميعاً أيضاً أبناء معنويون للقمان الحكيم!





آداب السفر

سفر المسلم تجارة رابحة

المسلم في سفره مثل التاجر الذي يُسوِّق بضاعتة. فكما يُسوّق التاجر تجارته أمام الزبائن في كل مدينة يطوف بها، فالمسلم أيضاً يؤدي العبادات ليغنم الخير والحسنات ومن ثم يكسب الحسنات. فغايته الوحيدة في كل مكان يتركه أو يسافر إليه هي رضاء الله ﷻ.

فعلى سبيل المثال نحن أي المسلمون نتوكل على الله ﷻ أثناء سفرنا وندعوه، فنكسب الثواب. ونصلّي صلاتنا قصراً تيسيراً ويسراً، ومع هذا نأخذ الثواب كاملاً. ونزور أيضاً الأماكن التي توجد فيها قبور علماء الإسلام وأولياء الله، فنكسب الثواب مرة أخرى. ليس هذا فحسب بل وإن كان هناك عالم أو قريب أو صديق لنا في الأماكن التي نقصدها في سفرنا، فإننا نزورهم أيضاً ومن ثم نكسب الثواب.

كما أننا نشاهد بقايا الأقوام السابقة التي عاشت في الأماكن التي نمر عليها في أسفارنا، ونأخذ العبرة مما نرى. فنمعن النظر فيما يمر بنا في سفرنا من مناظر، ونتفكر في عظمة قدرة ربنا ﷻ وإبداعه الذي لا يضاهيه إبداع، فيتحقق بذلك النفع المعنوي.

حتى التاجر الذي يخرج في سفر للاتجار فقط، يصبح في عبادة هو الآخر لو أنه خرج بنية أنه سينفق ما ربحه في سبيل الله ﷻ.

ما الذي ينبغي علينا الانتباه إليه في أثناء أسفارنا؟

يقول الله ﷻ:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت، ٢٠)

﴿قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (الأنعام، ١١)



يقول رسول الله ﷺ:

كان نبينا الحبيب ﷺ يقول إذا ركب دابته استعداداً للسفر:

﴿.....بِسْمِ اللهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا اِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (هود، ٤١)

﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ، لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُواسُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَاِنَّا اِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾

(الزخرف، ١٢-١٣)



- ينبغي علينا أن نخرج في سفرنا بنية حسنة طيبة حتى تتحول رحلتنا إلى عبادة.
- إن تيسر ذلك فلنجعل الخميس يوم سفرنا امتثالاً لسُنة نبينا ﷺ. ويُفضل أيضاً أن يكون السفر في يومي السبت والاثنين.
- ينبغي علينا قبل الخروج في الرحلة أن نتعلم ما الذي ينبغي علينا أداءه من عبادات أثناء السفر (مثال ذلك: الصلاة والصوم وغيرها) وفق الفقه الإسلامي.
- ينبغي علينا أن نبدأ رحلتنا في الصباح الباكر حتى يطرح الله البركة في الرحلة ومدتها. لأن نبينا ﷺ دعا الله ﷻ قائلاً:

"اللهم بارك لأمتي في بكورها" (أبو داود، الجهاد، ٧٨)

- يجب ألا نسافر ليلاً، كما يجب أن نتخذ لنا رفيقاً أثناء السفر ونتجنب السفر وحدنا.
- إذا كنا ثلاثة أثناء السفر تنفيذاً لوصية رسول الله، فلننتخب من بيننا قائداً أو رئيساً نطيعه فيما يقول.
- إذا اقتضت الظروف أن نقضي ليلة خارج المنزل في أثناء سفر طويل فيجب أن نختار لذلك أماكن مأمونة.
- ينبغي علينا ألا نتوان أو نماطل بلا داع أثناء سفرنا.
- ينبغي أن نُكثر من الدعاء أثناء السفر لأسرتنا وأزواجنا وأصدقائنا ولأمة نبينا لأن دعاء المسافر كما أخبرنا رسول الله ﷺ من الأدعية المستجابة.

- ينبغي أن نتوقف أثناء السفر ونقدم يد العون لأي مسافر آخر تقطعت به السبل لأي سبب من الأسباب، أو لأي مشكلة، أو محنة حتى يستمروا هم أيضاً في طريق سفرهم.
- ينبغي علينا إذا نحن قابلنا في طريق سفرنا صديق ولم يكن لدية دابة يركبها، أن نأخذه على دابتنا إذا كان هذا ممكناً.
- إذا مرض أحد الذين يرافقوننا الطريق، فينبغي علينا أن ننتظر ونساعد في علاجه.
- ينبغي أن نتبادل أطراف الحديث مع رفقاء رحلتنا كلما سنحت الفرصة، ونقوم على خدمة كبار السن منا (كأن نحمل عنهم أمتعتهم، ونأخذ بأيديهم..الخ).
- ينبغي علينا أن نكون متفهمين صبورين مع رفقاء الطريق؛ وأن نتحاشى أي كلمة أو تصرف وخاصة في نقاشاتنا قد يكون سبباً كي يخاصم بعضنا الآخر.
- ينبغي علينا ألا نصدر أصواتاً في الرحلات الجماعية قد تفسد على الآخرين طمأنينتهم، وألا نتصرف بشكل يزعجهم.
- ينبغي علينا أن نترك أماكننا في وسائل النقل الجماعي إذا اقتضي الأمر للمسنين والمرضى والحوامل والمرضي حتى لا يعانون مشقة الوقوف.
- ينبغي علينا تجنب تناول المأكولات أو المشروبات ذات الرائحة النفاذة أثناء السفر في وسائل النقل الجماعي حتى لا نؤذي الآخرين بهذه الروائح.
- يُفضّل أن نشتري عند العودة هدايا مناسبة وإن لم تكن غالية الثمن إلى أهل المنزل، وأساتذتنا الذين نُجلهم ونحترمهم. لأن نبينا ﷺ كان يفعل هذا.
- إذا قُدِّر لنا العودة سالمين إلى بلدنا من رحلة طويلة، فلنذهب ونصل ركعتين ونشكر الله ﷻ على ذلك.



مثال على السفر

ضرب البدر بأشعته رمال الصحراء، ففتح الليل أبوابه بوحشته وطمأنينته للمسافرين السعداء. ركن الصحابة إلى الراحة بعد رحلةٍ طويلة تحت حرارة الشمس اللافحة. ها هو دليل القافلة يأتي بعد مدة بتعليمات من رسول الله ﷺ.

وكان رسول الله ﷺ ينبه القافلة إلى أشياء:

- إذا سافرتم في الخصب، أعطوا الإبل حظها من الأرض.
- وإذا سافرتم في السنة، فأسرعوا عليها في السير. (انظر: مسلم، الإمارة، ١٧٨)
- إذا عرستم بالليل، فاجتنبوا الطريق. فإنها مأوى الهوام بالليل.
- أنزلوا عن دوابكم أحمالها، ودعوها تستريح.
- إن الله يحب من كان متسامحاً رحيماً، فعاملوا حيواناتكم على هذا الشكل أيضاً.

استراح القوم في تلك الليلة على هذا الشكل. وفي اليوم التالي نزل الصحابة بمكان في الطريق. فتفرق كل واحد منهم إلى بطون الوادي وشعاب الطرق. فقال رسول الله ﷺ:

"إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان".

فلم ينزل بعد ذلك منزلاً إلا انضمَّ بعضهم إلى بعض. (انظر: أبو داود، الجهاد، ٩٧)

انتظر نبينا الحبيب ﷺ وقت الصبح من رحلته هذه، وعاد إلى المدينة. وما أن دخل إلى هناك حتى توجه إلى المسجد. وصلّى ركعتين. وحمد الله. (انظر: البخاري، المغازي، ٧٩)

وعندما عاد إلى بيته حيث أهله، كان قد جلب معه هدية جميلة تُدخل عليهم السرور.

(ملاحظة: أخذنا الأحاديث المتعلق بموضوع السفر وصغنا منها شكل الحكاية)

ما هي النتائج التي يمكن الخروج بها عندما نطبق آداب السفر الجميلة التي حث عليها نبينا في حياتنا اليومية؟



حب الصغار

الصغار أحباء لنا

ثمة زهرةٌ صغيرةٌ تتفتح في المروج فتمنحنا السعادة. ثمة كلب صغير أو قطة صغيرة نشعر بالمحبة بمجرد أن نراها. يملك كل منا رغبة في أن يري ويشم بل ويحب طفل ولد حديثاً. لأن الأطفال لطيفون، أحباء لنا! إنهم يستحقون منا الصبر والتفهُّم والتسامح.

كان نبينا الحبيب ﷺ يحب الأطفال الصغار كثيراً. وكان يسعد، ويشعر بالمحبة بمجرد رؤيته لأي طفل. فكان إذا رأى طفل يأخذه بين ذراعيه، ويربت على رأسه، ويقبله.

وكان ﷺ يقبل على الأطفال وهم يلعبون ويلهون، فيلقي عليهم السلام ويشاركهم لعبهم. كما كان يمازحهم في بعض الأحيان ويعطيهم الهدايا.

كيف نُظهر محبتنا تجاه الصغار

- أن نعامل الصغار بشفقة ورحمة.
- أن نسامح الصغار إذا أخطئوا، ونكون متسامحين دائماً في تعاملنا معهم.
- أن نُشركهم إذا أمكن في لعبنا ولهونا، وأن نشاركهم ألعابهم.
- أن نقتسم معهم أشيائنا، ولعبنا، ونقدم لهم الهدايا.
- أن نُرشدهم بكلمات لينة لطيفة إلى السلوك القويم، ونجعل من أنفسنا قدوة لهم في هذا السلوك.
- أن نحثهم على العبادات، ونجعلهم يصلون معنا.
- أن نساعدهم في دروسهم وأنشطتهم التعليمية.
- أن نسارع بتقديم العون لهم إذا كانوا بحاجة إلى المساعدة.





يحكي عبد الله بن عباس ﷺ ويقول: كنت لا أزال طفلاً صغيراً، وكنت إذا رأيت رسول الله يصلّي، أسرعت ووقفت إلى جواره. ولم أكن اعلم وقتها أن هذه الصفوف تقف كي تصلي. وفي احدى الليالي بت في بيت خالتي ميمونة بنت الحارث، زوج النبي ﷺ، وكان النبي ﷺ عندها في ليلتها، فصلّى النبي ﷺ العشاء، ثم جاء إلى منزله، فصلّى أربع ركعات، ثم نام، ثم قام، ثم قال: (نام الغليم). أو كلمة تشبهها، ثم قام، فقمت عن يساره، فجعلني عن يمينه، فصلّى خمس ركعات، ثم صلى ركعتين، ثم نام، حتى سمعت غطيطه أو خطيطه، ثم خرج إلى الصلاة. ولم أنس قط صلاتي في ذلك اليوم، وكيف تلذذت بها.

(البخاري، العلم، ٤١)



افتديت نفسي بثمن بخس!

عرف محمود بن ربيع رسول الله ﷺ في سنوات طفولته. يحكي محمود عن ذكرى لا يستطيع نسيانها:

كنت ألعب ذات يوم في المدينة مع أصدقاء لي... فنظرنا فإذا برسول الله ﷺ وقد أقبل نحونا...

التف الأطفال على الفور حول رسول الله ﷺ على شكل حلقة، وكان هو في وسطها. وكان رسول الرحمة ينظر إلينا بعينين باسمتين ملئوهما الرحمة والشفقة. فساعدتنا سماحته التي لا حدود لها أن نجترئ عليه ونقول:

- لقد أخذناك أسيراً يا رسول الله... لقد صرت أسيراً عندنا!

ابتهج الرسول لذلك وشاركنا لعبتنا، وقال:

- وأسفاه! هذا يعني أنني قد وقعت أسيراً الآن... حسناً ماذا ستفعلون بي!

فقلنا له: - سنحررك من بين أيدنا ولكننا نضع لهذا شرطاً.

قال: - سأنفذ كل ما تطلبون في مقابل أن تحرروني، أخبروني ماذا أفعل؟

قلنا: - لن تنجو بنفسك من بين أيدينا قبل أن تعطينا فدية.

فرد قائلاً: - ولكني لا املك مالاً.

فرددنا وقلنا: - سنرضى بأي شيء تعطينا إياه.

فأرسل سيدنا بلال ﷺ إلى بيته ليأتي بمقدار من التمر. فلما أخذنا التمر من رسول الله ﷺ تركناه.

فقال: - لقد افتديت نفسي بمقدار ضئيل مثل أخي يوسف النبي الذي بيع في سوق العبيد بثمن بخس، ثم تنهد وتركنا ومضى.





آداب يوم الجمعة

يوم الجمعة، يوم له شأن

يحب الله ﷻ عباده حباً كبيراً. ويريد لهم أن يدخلوا الجنة. من أجل هذا يتيح لهم الفرص، ويفيض عليهم من محيط خزائنه. ويخبرنا سبحانه وتعالى عن بعض الأيام والليالي الخاصة حتى يعفوا عمن ارتكب الذنوب والآثام سواء أكان ذلك بعلم منهم، أو كان جهلاً بتلك المعاصي.

ويجزي الله ﷻ عباده ثواباً عظيماً مقابل ما يقوم به العباد من عبادات في هذه الأيام أو تلك الليالي حتى لو كانت العبادات التي يقومون بها صغيرة. ويوم الجمعة هو احد تلك الأيام المباركة.

وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ:

" ... وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه، فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يدعو الله بخير إلا استجاب الله له، ولا يستعيذ من شر إلا أعاذه الله منه" (الترمذي، التفسير، البروج، ٣٣٣٦)

يوم الجمعة مثل يوم العيد يجري الاستعداد له بسعادة وبهجة من الليلة التي تسبقه

كان رسول الله ﷺ يستعد ليوم الجمعة منذ الليل. فكان يُحسن الاغتسال ويطهر جسده جيداً. وفي الصباح يرتدي أكثر ملابسه نظافةً. ويتعطر بأطيب العطر، ويمشط شعره. كما كان يُهذب لحيته وشعره، ويقص أظافره إذا اقتضت الضرورة ذلك. ويظل لسانه وقلبه رطباً بذكر الله وبالتسبيح. فقد كان ليوم الجمعة مقاماً رفيعاً ومقاماً خاصاً لدى رسول الله.

وكانت تفوح منه رائحة الورود على الطرق التي يسير فيها متوجهاً إلى الصلاة. فكان يقوم بالأشياء التي يريد منا القيام بها يوم الجمعة.

يقول الله ﷻ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الجمعة، ٩)



يوم الجمعة، يُكثر فيه الصلاة على النبي ﷺ

ويخبرنا رسول الله ﷺ أن أول الذين يذهبون لصلاة الجمعة هم الذين ينالون ثواباً كثيراً:

"على كل باب من أبواب المسجد ملك يكتب الأول فالأول (مثل الجزور ثم نزلهم حتى صغر إلى مثل البيضة) فإذا جلس الإمام طوت الصحف وحضروا الذكر". (مسلم، الجمعة، ٢٤، ٨٥٠)



السعي إلى صلاة الجمعة بحماس

الإكثار من الصلاة في يوم الجمعة

قال رسول الله ﷺ:

"إنَّ من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه؛ فإنَّ صلاتكم معروضةٌ عليَّ"

قالوا: يا رسول اللّه، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟

فقال: "إن اللّه ﷻ حرم على الأرض أجساد الأنبياء" وما من أحد يسلم عليَّ إلاّ رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام" (أبو داود، الصلاة، ٢٠١؛ المناسك، ٩٦)

دعونا نحن أيضاً نصلّي ونسلم بمحبة وإجلال علي نبينا الحبيب، ليرد رسول الله علينا سلامنا ودعائنا.

مفتاح الحل

الإيمان باليوم الآخر

السؤال الأول: أكمل ما يلي (ص ٥١)

١- الصراط. ٤- الجنة. ٧- كراماً كاتبين. ١٠- الآخرة.

٢- المحشر. ٥- الصور. ٨- الميزان. ١١- جهنم.

٣- حياة البرزخ. ٦- الموت. ٩- منكر ونكير. ١٢- القيامة.

السؤال الثاني: هيا نوصِّل الجمل التالية بالأجزاء المناسبة ! (ص ٥٢)

١	نِعَمْ الدنيا هي عبارة عن	٥	فإذا لم تعلم الأسماك فالخالق (الله) يعلم.
٢	الذين لم يحسنوا استغلال الفترة التى أعطِيت لهم في الدنيا	٨	لا يتورعون عن ارتكاب المحرمات.
٣	ليس الموت فناءً، إنما هو	٦	نحو كسب الرزق الحلال الطاهر.
٤	من البشارات في يوم الحشر أن يُؤتى الإنسان كتابه من اليمين	١	ودائع أعطِيت لنا لنستخدمها لفترة مؤقته.
٥	افعل الخير وألقه فى البحر	٧	مفهومي الحق والعدل داخل المجتمع.
٦	الإيمان بالآخرة يبعدنا عن المحرمات ويوجهنا	٢	لن ينفعهم ندمهم بعد الموت.
٧	الإيمان بالآخرة يحقق تحقيق	٣	بداية كينونة جديدة.
٨	الناس الذين ينسون الموت وينكرون أنهم سيُحَاسبون بعد الموت	٤	أما إذا أوتي كتابه من شماله أو من خلفه فهذا نذير بالعذَاب.

السؤال الثالث: اختر الإجابة الصحيحة (ص ٥٣)

١- د ٢- ب ٣- د ٤ - ج ٥- أ ٦- ب

السؤال الرابع: املأ الفرغـــــــــــات (ص ٥٤)

١- الموت- ليبلوكم ٢- نفس- إلينا ٣- العظام-أنشأها

٤- رحمة- الذنوب ٥- عِلْم- يدعو

الإيمان باقضاء والقدر

السؤال الأول: أكمل ما يلي (ص ٨٥)

١- نِعَم (الرزق).
٢- أجل .
٣- صبر.
٤- الإرادة.
٥- قدر.
٦- قضاء.
٧- التوكل.
٨- الدعاء.
٩- العليم.
١٠- الغيب.

السؤال الثاني: هيا نوصِّل الجمل التالية بالأجزاء المناسبة ! (ص ٨٥)

١	الإيمان بالقدر يُخلصنا من	٧	نمتلك حرية الإختيار.
٢	يختبرنا الله تعالى في هذه الدنيا بالفرح أحياناً وبالحزن أحياناً أخرى لأن	٨	طبقاً للمنهج الذي حدد لهم.
٣	يؤمن المسلمون بأن كل شيء يحدث في الدنيا	١	القلق والأفكار الوهمية التي تتعلق بالمستقبل.
٤	ما أكل أحد طعاماً قط	٦	تكمن وراء كل واقعة تحدث.
٥	يُحاسَب الإنسان على	٣	إنها يحدث بإذن الله وبمشيئته.
٦	الإيمان بالقدر يجعلنا ندرك أن هناك حكمة عظيمة	٢	الدنيا هي عبارة عن محل اختبار.
٧	نحن مسؤولون عن كل تصرفاتنا لأننا	٤	خيراً من أن يأكل من كسب يده.
٨	تتصرف جميع الكائنات الحية الموجودة على الأرض	٥	كل ما يفعله في الدنيا.

السؤال الثالث: اختر الإجابة الصحيحة (ص ٨٦)

١- د ٢- ب ٣- ج ٤ - د ٥- د ٦- ج

السؤال الرابع: املأ الفرغـــــــــات (ص ٨٧)

١- شيء- قدر ٢- نفساً- وسعها ٣- مصيبة- راجعون
٤- خير- شر ٥- المسلم- كفَّر

الإيمان بالأنبيـــــــــــاء

السؤال الأول: اختبر معلوماتك (ص ١١٩)

١- صح ٢- صح ٣- خطأ ٤-خطأ ٥-صح ٦-صح ٧-صح ٨-صح

السؤال الثاني: ضع دائرة حول الجواب الصحيح (ص ١١٩)

١- ج ٢- أ ٣-ج ٤-ب ٥- د ٦- ج ٧- ب ٨- أ ٩- د ١٠- أ

السؤال الثالث: املأ الفراغـــــــــــات (ص ١٢٠)

١- مقام إبراهيم ٢- منى ٣- زمزم

٤- الآخرة ٥- الكعبة ٦- حياته ٧- مغفوراً له

الأضحيـــــــــــة

السؤال الأول: اختبر معلوماتك (ص ١٣٣)

١- صح ٢- خطأ ٣- صح ٤- صح ٥- خطأ

السؤال الثاني: ضع دائرة حول الجواب الصحيح (ص ١٣٣)

١- ج ٢- د ٣- ج ٤- أ ٥- ب

السؤال الثالث: املأ الفراغـــــــــــات (ص ١٣٤)

١- يحفظ ٢- يسلم ٣- بالإحسان ٤- التحاب، ٥- نسكي

الســـــــــيرة

السؤال الثالث: اختر الإجابة الصحيحة (ص ١٦٨)

١- أ ٤- ج ٧- ج ١٠- ج ١٣- د ١٦- ب

٢- ج ٥- ب ٨- ج ١١- ب ١٤- أ ١٧- د

٣- د ٦- ج ٩- د ١٢- ج ١٥- ب







